كتاب الجمهورية

التداوي بالأعشاب

بين الحقيقة والسراب

أحمد أنور عيسى

كتاب الجمهورية

سبتمبر ٢٠١٢

www.gombook.net.eg

رئيس مجلس الإدارة

د. مصطفى هديب

رئيس التحرير

إبراهيم أبو كيلة

التداوى بالأعشاب بين الحقيقة والسراب

أحمد أنور عيسى

دار الجمهورية للصحافة

١١١ ــ ١١٥ ش رمسيس

ت : ٢٥٧٨٣٣٣٣

أعضاء مجلس التحرير

محمد فودة
محمد العزبى
ناجى قمحة
محمد جبريل
عثمان الدلنجاوى
محمد إسماعيل

سبتمبر ٢٠١٢

أسعار البيع فى الخارج

سوريا	٣٠٠ ل.س
لبنان	١٢٠٠ ل.ل
الأردن	٤٫٥ دينار
الكويت	٣ دنانير
السعودية	٣٠ ريالاً
البحرين	٣ دنانير
قطر	٣٠ ريالاً
الإمارات	٣٠ درهماً
سلطنة عُمان	٣ ريالات
تونس	٦ دنانير
المغرب	٩٠ درهماً
اليمن	٩٠٠ ريالاً
فلسطين	٦ دولارات
لندن	٦ جك
أمريكا	١٥ دولاراً
استراليا	١٥دولاراً استرالياً
سويسرا	١٥فرنكاً سويسرياً

الاشتراك السنوى

داخل جمهورية مصر العربية
١٨٠ جنيهًا
الدول العربية ٩٠ دولاراً أمريكياً
اتحاد البريد الافريقى وأوروبا
١١٥ دولارا أمريكيًا
أمريكا وكندا
١٣٥ دولارا أمريكيًا
باقى دول العالم
١٧٥ دولارا أمريكيًا

إذا وجدت أى مشكلة
فى الحصول على
«كتاب الجمهورية»
وإذا كان لديك أى مقترحات أو ملاحظات
فلا تتردد فى الاتصال على أرقام :
٢٥٧٨١٠١٠ ٢٥٧٨٣٣٣٣
http://www.eltahrir.net

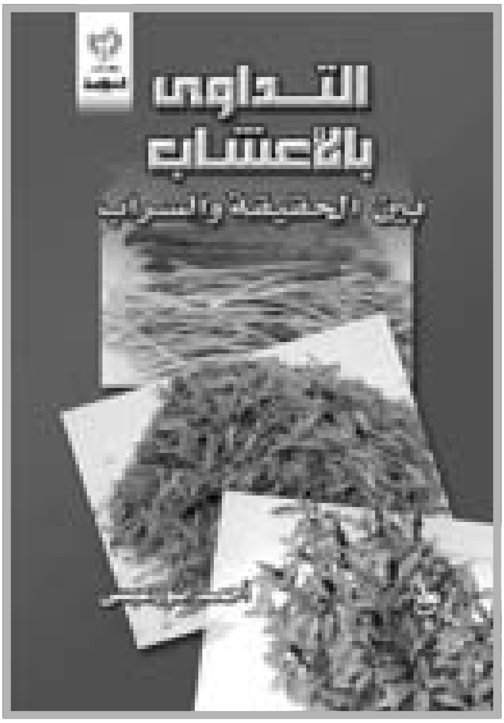

تصميم الغلاف الفنان : صالح صالح

الاشراف الفنى
سيد عبد الحفيظ

الاخراج الفنى
شريف فاروق
هبة الراغب

حقوق النشر محفوظة لـ (كتاب الجمهورية)

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن سلسلة (كتاب الجمهورية)، بل هى مسئولية أصحابها.
ولا يجوز نهائياً نشر أو اقتباس أو اختزال أو نقل أى جزء من الكتاب دون الحصول على إذن من الناشر.

التداوى بالأعشاب
بين الحقيقة والسراب

أحمـد أنـور عيسـى

المقـــــــدمة

النباتات الطبية أو الأعشاب الطبية أو التداوى بالأعشاب أو الطب الشعبى، كل هذه مرادفات لمعنى واحد هو استخدام الأعشاب الطبية فى علاج بعض الآلام والأمراض التى يعانى منها بنو البشر.

واستخدام النباتات قديم قدم الخليقة، فلقد عرف الإنسان النبات والزرع منذ خلق آدم عليه السلام الذى استخدم أوراق الشجر لكى يوارى بها سوءته وما أعقب ذلك من استخدام النباتات فى الغذاء والكساء وبناء الأكواخ وكمصدر لطاقة الطهى وغير ذلك من أمور الدنيا.

ولشعور الأمم المتعاقبة بأهمية النباتات واستخدامها كان ذلك التراث الضخم والمؤلفات اللامتناهية عن استخدام الأعشاب فى العلاج، وكما ذكر " داود الأنطاكى " فى كتابه المسمى (تذكرة أولى الألباب): " أن ما جمعه فى هذا الكتاب هو خلاصة قراءاته فى أكثر من مائة مرجع من مراجع الطب القديم والتداوى بالأعشاب ".

ولقد كان جمع النباتات وتصنيفها وتجفيفها وإعدادها للاستخدام ووصفها للمرضى وراغبى العلاج هو مهمة العشابين، الذين كانوا يقومون بدور مزدوج لمن هو معروف الآن بالطبيب والصيدلى، فكان العشَّاب يشخص المرض، ويتعرف عليه، ثم يصف له الدواء المطلوب، ويتابع المريض حتى يتم الشفاء.

وبمرور الزمن ووجود الآلاف من النباتات الصالحة للتداوى وصعوبة متابعتها فى الصحارى والجبال والوديان لتصنيفها وجمعها وإعدادها للاستخدام الطبى، كان على العشابين أن يتركوا مجال تشخيص الأمراض ووصف العلاج لغيرهم وهم من يسمون الآن بالأطباء، وأن يتفرغوا هم لجمع النباتات وتجفيفها وفصل أجزائها وإعدادها

للاستعمال وعلى مر الأزمان والعصور أصبح تشخيص الأمراض علوماً لا أول لها ولا آخر وأنشئت من أجلها الكليات والجامعات وتم فصلها إلى تخصصات وشعب، وكذلك أصبحت علوم النباتات الطبية مؤسسات علمية وكان اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون فى فبراير عام ١٩٢٢، وما وجد بها من نباتات وزيوت نباتية ومخطوطات دليلا آخر على أن حضارة مصر الفرعونية لم تتجاهل هذا العلم المهم وهو علم التداوى بالنباتات لتخفيف آلام البشرية.

ورغم التأكد بما لا يدع مجالا للشك من واقع المراجع والمؤلفات العديدة لكبار علماء العرب والهند والصين على الأخص بأهمية وقدرة الأعشاب الطبية بما تحتويه من أنواع متعددة من المركبات الكيماوية البسيطة والمعقدة على شفاء العديد من الأمراض والآلام والمواجع التى يشكو منها الناس، إلا أن اكتشاف الاسبيرين وما له من تأثير سريع فى خفض درجة حرارة الجسم، والتخفيف من آلام الصداع والروماتيزم، بالإضافة إلى سهولة تحضيره من مركبات عديمة القيمة ورخص سعره، كل هذه الأسباب شجعت العلماء والباحثين فى جميع أنحاء العالم على تخليق ملايين المركبات الكيماوية، ودراسة تأثيرها البيولوجى على الإنسان للتخفيف من آلامه وأمراضه. وقد تمكن العلماء فى العديد من المحاولات من التوصل إلى مركبات مهمة مثل مركبات السلفا والمضادات الحيوية وبعض الهرمونات كان لها وقت اكتشافها فعل السحر فى القضاء على الميكروبات وشفاء العديد من الأمراض وهذا ما يحسب لها.

ولكن على الجانب الآخر، لم يدرس هؤلاء العلماء ولم يتبادر إلى أذهانهم التأثيرات السلبية لمعظم هذه الأدوية المخلقة كيماوياً والأعراض الجانبية الخطيرة التى سببتها لبعض المرضى، وكذلك السمية الحادة والسمية المزمنة التى نتجت عن استخدام هذه المركبات. وتسبب الكثير من هذه المركبات فى ظهور أمراض لم نكن نعرفها من قبل مثل الفشل الكلوى وتليف الكبد وأنواع السرطان المختلفة وغيرها من الأمراض الخطيرة التى تفتك بالإنسان بلا رحمة.

ونظراً لخطورة الموقف وظهور ملايين الضحايا الذين فقدوا حياتهم بسبب الآثار الجانبية للأدوية المخلقة وسوء استخدامها؛ فقد رفعت منظمة الصحة العالمية منذ الثمانينيات شعار " العودة إلى الطبيعة " Back to Nature أو " الموجة الخضراء " Green Wave بهدف العودة إلى كل ما هو طبيعى وغير

مـخلق كـيمـاوياً، لما فى ذلك من ارتفـاع نسبـة الأمـان وتجنب الدخـول فى مخاطر الأعراض الجانبية والسمية المزمنة.

وقد دعت منظمـة الصحـة العـالمية .W.H.O إلى عقد العشرات من المؤتمرات الدوليـة والمحليـة لتـبـصـير المواطنين والمؤسسـات العلمـيـة والصـحـيـة المسئولة عن صحـة المواطنين، والحفـاظ على البيئة بضرورة اسـتـخـدام المصادر الطبيعية بقدر الإمكان فى التداوى والعلاج وقد صدر عن منظمة الصحـة العالمية العديد من البيانات والإعلانات أهمـها " إعلان شيانج ماى " فى تايلاند عام ١٩٨٨.

ويسود الاعتقاد بين العامة بأن كل ما هو طبيعى ليس منه ضرر أو العودة إلى الطبيعة فيها كل الأمان. وهذا الاعتقاد لا يمكن قبوله على عواهنه أو علي إطلاقه، فالنباتات الطبية كما فيها ما هو مفيد يوجد بينها ما هو سام وخطير، وما لم يتداول بحرص شديد فإن العواقب تكون وخيمة.

أهمية العلاج بالأعشاب:

إن المتحمسين للعلاج بالأعشاب الطبية والوصفات الشعبية فى مختلف أنحاء العالم بذلوا جهوداً مضنية للوصول إلى الحقيقة، والكشف عن أسرار هذا النوع من العلاج لدرجة أن هناك حالياً فى أمريكا وأوروبا والصين والهند الكثير من المستشفيات والمصحات التى تقتصر فيها وسائل العلاج لجميع الحالات المرضية على النباتات والأعشاب الطبية، وبالطبع لابد وأن تكون هناك أسباب مقنعة وراء كل هذا والأسباب كثيرة ويمكن أن نلخص أهمها فيما يلى:

- هناك الكثير من الحالات المرضية التى يصعب معها استخدام العقاقير الكيميائية؛ خوفا من تدهور حالة المريض وإصابته بأعراض جانبية ضارة، لذلك يفضل بعض الأطباء استعمال أسلوب العلاج بالأعشاب الطبية الذى أثبت فعاليته فى علاج مثل هذه الحالات.

- ضرورة الاستفادة ما أمكن وبصورة أكثر شمولية من الإمكانيات الطبية التى وهبها الله للبشرية فى ذلك الكون والتى تتمثل فى الأعشاب والنباتات الطبية والمياه المعدنية وأشعة الشمس والطمى والرمال والعيون الكبريتية.. إلخ هذه النواحى الطبيعية التى هى أكثر توافراً وضماناً من المواد الكيميائية التى يصنعها الإنسان.

● نلاحظ مدى هبوط مستوى الخدمات الصحية فى دول العالم الثالث التى تمثل نسبة عالية جداً من سكان العالم حيث يندر وجود الطبيب الأخصائى وتختفى العقاقير الطبية وفى الوقت نفسه تنتشر العادات الصحية السيئة التى تعتبر مناخاً مواتياً لانتشار الأوبئة والأمراض، وغالبا ما نجد فى مثل هذه المناطق المختلفة من العالم أن سكانها يستخدمون الوصفات الشعبية التى تحتوى على بعض النباتات والأعشاب وأصناف العطارة المختلفة والتى تعتمد أساسا على التجارب القديمة للأجيال السابقة عبر التاريخ فى علاج الأمراض المختلفة.

● جاء فى تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر يوم ٥ نوفمبر عام ١٩٧٧ أنه يجب الاستفادة بمصادر الطب الشعبى لتوفير الرعاية الصحية لشعوب العالم فى عام ٢٠٠٠، وأن المعالجين التقليديين وتجار الأعشاب الطبية ومواد العطارة يمارسون أعمالهم فى كثير من دول العالم، وأن قطاعاً كبيراً من تلك الشعوب يلجأ لهذا النوع من العلاج.

● هناك محاذير لابد أن نضعها فى الاعتبار عند التفكير فى العودة إلى منابع الطب الشعبى، فقد يعتقد البعض أن مثل هذا التفكير ما هو إلا ردة فى عالم العلاج، وبذلك ربما يعتبرون أن الخرافات فى بعض المناطق المختلفة من العالم هى أساس تدعيم العلاج، مثل الأحجبة أو الطقوس والتعاويذ المصاحبة لاستعمال الدواء وبذلك نساعد على عودة عادات قديمة خاطئة أو الاستمرار فى معتقدات ضارة فى مجال العقيدة أو الصحة، وإنما بالتنبيه والتحذير والتوجيه من جانب، والدراسة العلمية المستفيضة لأسس الطب الشعبى من جانب آخر تستطيع أن تساعد على تصحيح المفاهيم الخاطئة.

● هناك عدة تجارب رائدة فى كثير من الدول لكشف أسرار الطب الشعبى وأسلوب استعمال مواد العطارة والنباتات الطبية؛ بغرض توجيه العاملين فى مجال الطب الشعبى بأسلوب علمى عن طريق مطالبتهم برفض الوصفات العلاجية التى لا يؤيدها الطب الحديث، وزيادة تدعيم الوصفات التى يجد فيها خبراء الطب والصيدلة فعالية فى علاج الأمراض والأساس فى هذا التوجيه يعتمد على التجربة الدقيقة لحذف الأعشاب والمواد الضارة من الوصفات، وكشف المزيد من الفوائد للبعض الآخر، وأفضل التجارب الرائدة فى هذا المجال نجدها فى الهند والصين حيث توجد هناك كليات ومعاهد متخصصة فى الطب الشعبى تابعة لكليات

الطب، وتعمل على تخريج جيل من الأطباء المتخصصين فى العلاج بالأعشاب والمياه المعدنية والوصفات الشعبية وغيرها.

● جاء فى توصيات الندوة الدولية لتاريخ الصيدلة عند العرب التى عقدت فى مدينة الإسكندرية فى الفترة من ٥ - ٩ ديسمبر عام ١٩٧٨ أن الأبحاث المعملية الحديثة أثبتت أن العديد من الوصفات العلاجية المستخدمة منذ العصور القديمة الخاصة بعلاج أمراض السكر والروماتيزم والسرطان يجب أن تستكمل لاستنباط علاجات جديدة لخير البشرية.

من خلال هذه الأسباب وغيرها من الأفكار كان لابد من الخروج بمحاولة جادة لإلقاء الضوء على حقيقة إحدى مجالات العلاج الطبيعى؛ للتعرف على أسرار العلاج بالأعشاب الطبية والخروج من الدائرة المغلقة للطب التقليدى لمحاولة الوصول إلى بعض الحلول الملائمة للعلاج الفعال لكثير من الأمراض التى ربما عجزت وسائل الطب الكلاسيكى عن شفائها.

وفى هذا الكتاب سوف نوضح الأساس الذى بنى عليه التداوى بالأعشاب وتطوره، ونبين المزايا الدوائية للنباتات والأعشاب الطبية.

«فى مصر رجال ماهرون فى الطب أكثر من أى جنس آخر»

(الأوديسا لهوميروس)

قبل أن تقرأ

ظلت بلاد الشرق منبع الحضارة الطبية حتى أضاءت بنور علمها أنحاء الدنيا كلها منذ فجر التاريخ الذى أثبت أن أول من عرف العلاج بالأعشاب الفراعنة والصينيون والآشوريون والبابليون ثم الهنود والإغريق والعرب إلى أن احتكره بعد ذلك الرهبان فى أوربا وعلى الرغم من ذلك فهو مازال مسجلا بعمق على أوراق البردى لقدماء المصريين واللوحات الفخارية البابلية، وبذلك تكونت للإنسانية ثروة طبية هائلة.

كان المصريون القدماء أول من مارس الطب والصيدلة على أسس سليمة.. عرفوا خصائص النباتات والأعشاب الطبية.. أدركوا مزاياها وفوائدها.. استخلصوا موادها الفعالة وكانت خير علاج لكثير من الأمراض ولراحة البشرية، واكتشف الأطباء والكهنة منذ عصورهم المبكرة علم الصيدلة والكيمياء.. ولِمَ لا ولفظ كيمياء مشتق من الكلمة المصرية القديمة " كمت ".. ومازال العالم الحديث يستخدم الكثير من الألفاظ والعبارات العلمية التى ترجع إلى أصول مصرية فى هذا العلم.

وكان أهل بابل - بلاد ما بين النهرين - يسوقون مرضاهم إلى الساحات العامة من أجل عرضهم على المارة من الناس، لعل أحدهم يكون قد أصيب بمثل هذا المرض، أو سمع عن تركيبة علاجية نجحت فى علاجه فيصفها للمريض.. ولا جدال فى أن هذه الطريقة أكسبت الناس خبرة عملية علاجية تطبيقية، أضافت الكثير إلى حصيلة تجارب الإنسانية عبر آلاف السنين، وارتفعت بفنون الطب الفولكلورى فأصبح هناك تراث طبى هائل من هذه الوصفات الشعبية لا يمكن التقليل من شأنها.

لكن عندما تطور الطب الحديث وأنتجت العقاقير المخلقة كيميائياً بدأ العلاج الفولكلورى يتراجع إلى أن أصبح بين دعوتين؛ الأولى تنادى بالعودة إليه، والثانية تنادي بعدم الرجوع إلى الخلف.. وإننا بالطبع لا نؤيد العودة إلى الوراء وإنما بعد ظهور الكثير من الأعراض الجانبية الضارة للعقاقير المستخدمة كيميائياً التى تعالج المرض من ناحية وتصيب الجسم بالأضرار من ناحية أخرى نطالب بضرورة إجراء المزيد من البحوث الجادة حول إمكانية الاستفادة من الوصفات الشعبية بعد التأكد من سلامتها وفعاليتها، وتطويرها بالأساليب التكنولوجية المعاصرة، من أجل تخفيف آلام البشرية والأعباء الاقتصادية للبلاد، واستغلال تراثنا الطبى الهائل وثرواتنا الطبيعية.

وقد سبق العالم العربى ابن النفيس عالمنا المعاصر فى إدراك الأضرار الجانبية للدواء عندما قال: " صحتك فى تنظيم غذائك فعليك بالحذر من اللجوء إلى الأدوية لسميتها إلا عند الضرورة القصوى ".

الفصل الأول

النباتات والأعشاب الطبية وأبحاث الدواء

وجـدت النبـاتات على الأرض قـبل أن تطأها قـدم الإنسـان، فالنباتات هـى الغذاء الأسـاسـى لكل مـخلوق حى، وقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وأسكنه هذه الأرض ليعمرها كما سخر له مـا فيهـا من جمـاد ونبات وحـيوان، وجعلهـا أسـبابا لحـفظ الصحة والتخلص من الداء يستخدمها بحكمة فى حالتى عافيته ومرضه فيما بين الدواء والغذاء.

وقد أعطى الله الحيوان الذى لا يعقل غريزة الاهتداء إلى نوع النبات الذى يشفيه من مرضه، وترك للإنسان أن يهتدى إلى النباتات الشافية من الأمراض بالدراسة والتجارب والاستنتاج.

إن الأعشاب الشافية اكتشفها رجال ونساء من عامة الشعب، وأخذوا يمارسون التداوى بها قبل أن يأخذها عنهم الأطباء والعلماء، أى أن العلاج الشعبى عرف منذ القدم وتطور استخدامه فى الطب حتى صارت الأعشاب والنباتات والخضر والفاكهة من أهم المصادر الطبيعية للدواء.

لقد كان الإنسان البدائى يلتمس الشفاء فى هذه الأعشاب، فتارة تنفعه وتشفيه وتارة تضره وتشقيه، وربما خانته فراسته وخبرته فتهلكه وترديه، ورويداً رويداً ظهرت خصائص هذه الأعشاب وفوائدها العلاجية وكانت تجربة خالدة حقلها الإنسان، وفلسفتها التجربة والخطأ، وغايتها الصحة والشفاء.

وقد أماط العلم الحديث اللثام عن الأسرار الدفينة التى كانت تطويها هذه

الأعشاب الطبية بين أحشائها، فباكتشاف الميكروسكوب تم التعرف على الخلية النباتية وكشف خباياها فإذا بها مصنع شديد البنيان، متنوع الإنتاج مما يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى، فإذا قدر لنا أن نرى ما يدور داخل الخلية لوجدناها تموج بالحياة ولرأينا كيف تتم الآلاف من عمليات البناء والهدم جنباً إلى جنب فى أقل من لمح البصر وفى نظام دقيق لا يعرف الخلل أو الملل، ولرأينا طاقات تعمل فى صمت فى إنتاج الكثير من المركبات الكيميائية المعقدة، وقد تكون شديدة التعقيد والتى يحتاج الإنسان لتشييد مثلها معمليا إلى طاقات كبيرة، حرارية أو كهربية أو غيرهما وإلى وقت وأموال كثيرة وعلماء ذوى خبرة تخصصية تشهد بروعة العمل الذى تقوم به الطبيعة ودقته.

وهذه المركبات تنتقل فى داخل الخلايا من أماكن تكوينها إلى أماكن تخزينها فى غاية النظام والدقة. وقد أمكن بالعلم الحديث اكتشاف الأسس الفعالة الناتجة من هذا المصنع الإلهى مثل السكاكر والخمائر والبروتينات والزيوت الثابتة والدهنيات والبلاسم والراتنجات والصابونيات والعفصيات والقلوانيات والجليكوسيدات والأحماض العضوية والكحولات والزيوت الطيارة والتربينات وعدد كبير من المركبات الكيميائية الأخرى.

وقد تكفل العلم الحديث باكتشاف كنوزها واختبار مفعولها وتحديد صلاحيتها كدواء أو غذاء، كما بدأ علم العقاقير بالتعرف على الأصل النباتى وتصنيعه حتى شمل المملكة النباتية كلها، وعرف مميزاتها المرئية والمجهرية مما أسهم فى التعرف عليها فى صورتها كنبات أو كمسحوق منها وأمكن كذلك معرفة توزيعها الجغرافى الذى ساعد على الإلمام بظروف المناخ والتربة المناسبة لزراعة هذه النباتات، وتحديد هذه الأماكن بدقة بالغة ومن ثم ظهرت علوم البيئة التى وصفت لنا الأرض والماء والهواء، وقدرت درجة انتشار هذه النباتات.

وقد ربط الإنسان الأول العلاقة بين النباتات البرية التى تنتشر فى الأرض وبين الأمراض التى تصيبه؛ ولذلك لجأ إلى استخدامها فى علاج هذه الأمراض واستفاد العلماء من هذه الظاهرة وقاموا بجمع العقاقير من مواطنها الأصلية، ونظم العلم الحديث طريقة جمعها وموسمه وطرق تجفيفها وتعبئتها وتخزينها حيث إن قيمتها العلاجية تعتمد أساسا على طريقة الجمع

وميعاده وتجفيفها لأن كل هذه العوامل تؤثر تأثيراً مباشراً على الجوهر الفعال فى العلاج، وقد يصبح العقار بلا فائدة تذكر حين يتم جمعه فى ميعاد غير مناسب، ولقد قام العلم بدراسة خواص هذه النباتات وصفاتها المرئية والمجهرية حتى يمكن التعرف عليها بذاتها دون لبس، ووضع مواصفات ثابتة لها.

أما أروع ما قام به العلم فهو إماطة اللثام عن مكونات هذه النباتات من مواد فعالة وأكثر أماكن وجودها فى أعضاء النبات المختلفة ونسبتها، وقام الباحثون بدراسة هذه المكونات وفصلها وتنقيتها واستجلاء تركيبها البنائى؛ حتى يمكنهم تشييد مثيلاتها معملياً، مستخدمين الأساليب الكيميائية والطبيعية.

ثم جاءت العلوم الصيدلية والطبية لتستكمل الدراسة، وتسخر العلم والبحوث من أجل مجتمع ناهض.

وكذلك جاء علم الأقرابازين[١] Pharmacology ليجرى تجاربه على الحيوانات المعملية لدراسة مدى سمية هذه المواد الفعالة للعلاج ومدى تأثيرها الفسيولوجى على جسم الحيوان وأنسجته ووظائفه حتى يمكن تحديد الجرعة وتفاعلاتها وقيمتها العلاجية، ثم يأتى بعد ذلك دور

(١) ويسمى علم الأدوية أيضاً. أما كلمة الأقرابازين فهى إغريقية الأصل وتعنى علم العقاقير أو المداواة.

وعلم الأدوية: هو العلم الذى يختص بدراسة تفاعلات المواد الكيميائية مع الأجهزة أو الخلايا الحيوية، سواء نتج عن هذه التفاعلات آثار مفيدة أو ضارة، لعل الهدف من هذا العلم هو معرفة تأثير الدواء على الخلايا الحية ومعرفة الميكانيكية التى يحدث بها التأثير (Mecanism) وهو ما يعنى تحقيق الاختيار - المبنى على أسس علمية - للعقاقير المستخدمة فى المداواة، ومعرفة درجة سمية العقاقير، وكذلك تدخلها مع العقاقير الأخرى. تنقسم المواد الكيميائية التى قد تجد طريقها إلى جسم الإنسان إلى مواد غذائية ومواد غير غذائية (وهى مواد غريبة على الخلية وليس لها قيمة غذائية). يختص علم الأدوية بدراسة تأثير المواد غير الغذائية على أجهزة الجسم أو على الكائنات الدقيقة أو الطفيليات التى تنمو وتتكاثر داخل جسم الإنسان أو الحيوان. تمتد دراسات علم الأدوية لتشمل الآتى:

١ - ديناميكية الدواء (Pharmacodynamics).
٢ - حركية الدواء (Pharmacokinetics).
٣ - المعالجة الدوائية (Pharmacotherapy).

الصيدلى مرة أخرى ليضع خبرته وعلمه وفنه ويخرج منها دواءً فى شكل صيدلى مقبول لتعاطى المريض، كالأقراص والحبوب والحقن فى صورة نقية حسنة المظهر حتى تكون معدة إعداداً طيباً للاستعمال الطبى.

وعلى الرغم أن بعض هذه المركبات المفصولة من العقاقير يمكن تقليدها كيميائيا وتخليق مركبات مطابقة لها تماما فإن بعض هذه المركبات لا يمكن تخليقها، وإن أمكن فإن ذلك يستلزم طرقا معقدة ووقتاً كبيراً وأموالاً طائلة، مثل المضادات الحيوية والبروتينات والخمائر والزيوت العطرية وغيرها.

وكذلك يمكن تحويل هذه المركبات الطبيعية بعمليات كيميائية بسيطة إلى مركبات علاجية ناجعة، وبذلك نوفر الوقت والمال والجهد الذى يستلزمه تشييد هذه المواد من عناصرها، مستفيدين بذلك من القدرات التشييدية الضخمة للنبات نفسه، وأدل مثال لذلك هو إنتاج الكورتيزون والهرمونات الجنسية من الاستيرويدات المستخلصة من النبات.

وهناك ملاحظات تدل على عظمة هذا المصنع الضخم وقدراته، وهو أن بعض المركبات المشيدة لتماثل المركبات الطبيعية فى تركيبها الكيميائى تعجز فى بعض الأحيان عن محاكاة التأثير العلاجى المطلوب المتوافر فى المركب الطبيعى بنسبه وخصائصه الأصلية كما هو موجود فى النبات، مثل قشور الكينا التى تستخدم لعلاج الملاريا، وأوراق الديجيتالس وبصل العنصل المستعملة لعلاج أمراض القلب، والسنامكى المستعملة لعلاج الإمساك وغيرها.

وهناك أيضاً الزيوت العطرية التى تستخلص دائما من النباتات ذات الروائح العطرية وخاصة زهورها وهذه الزيوت العطرية تدخل فى صناعة العطور والصناعات الغذائية والصيدلية، بالإضافة إلى استخداماتها الطبية.

وللنباتات فوائد أخرى اقتصادية غير ما ذكر، فهناك النباتات المنتجة للعفصيات التى تستخدم فى دباغة الجلود والمنتجة للسليولوز والمطاط والأصماغ مثل صمغ الجوار والصمغ العربى.

فبينما كان الإنسان فى سالف العصر يعتمد على الخبرة المستوحاة من التجربة والخطأ أو المعتمدة على الحدس والتخمين، أمكن بالعلم الحديث

ووسائله الخاصة وإمكانياته الضخمة جعل المملكة النباتية بأسرها حقلا للتجارب، وتم اكتشاف كثير من الأسس الفعالة من هذا المصدر الدوائى النباتى، وأدخلت فى عديد من المستحضرات الصيدلية التى يعتمد عليها طب اليوم.

كل ذلك حتم على المشتغلين بمجال الدواء البحث فى النبات لاستجلاء فوائده والوقوف على أسراره ولتحقيق أهداف أساسية لنهضة البلاد، ومنها هدف اقتصادى لصناعة الدواء وتوفيره فى الأسواق المحلية وذلك بدراسة النباتات ومصادرها وصفاتها الدوائية والتحقق من هذه الصفات بالتجارب المعملية حتى تقوم صناعة دوائية على أساس علمى وبذلك يتوافر لنا دواء محلى مصنوع من مواد طبيعية تتوافر فى البيئة المحلية.

ومنها هدف تثقيفى لزيادة الوعى ونشر الثقافة الصحية بين طبقات الشعب العاملة كى يعلم المواطن أهمية تلك النباتات الطبية التى هى مصدر رئيسى للعطارات والأدوية الشعبية التى جرى استعمالها منذ فجر التاريخ على غير أساس علمى، وتوضيح ما لها من فوائد وأضرار، وتبين ما توصل إليه الطب الحديث وأثبته البحث العلمى.

وبذلك يعرف الإنسان طبيعة ما يأكل ومدى تأثيره على جسمه وصحته، ليس من الجانب الغذائى فحسب بل العلاجى أيضا. فيمكنه أن يتجنب ما يضره ولا يأكل ما لا يتناسب مع حالته المرضية، وعلى سبيل المثال لا يجوز لمن يشكو من الإسهال أن يتناول غذاء مسهلا ولا العكس أى ولا لمريض الإمساك أن يتناول طعاماً ممسكاً. وبذلك يمكن أن يعتبر الغذاء وسيلة دوائية طبيعية مهمة تساعد على الشفاء.

ومن الاتجاهات الحديثة فى علم الدواء الآن الاستغناء عن الدواء المحضر من مواد مخلقة كيميائياً كلما أمكن ذلك حيث أثبتت التجارب أن لبعض المكونات الدوائية المشيدة كيماويا تأثيرات جانبية ضارة كثيرة قد لا تظهر أعراضها فى وقت استخدام الدواء، كما أن بعض المواد المشيدة معمليا لا تؤدى إلى التأثير الفسيولوجى الذى تؤدى إليه المادة الفعالة نفسها المستخلصة من النباتات الطبية علما بأنها تكون على درجة عالية من النقاوة،

وترجع هذه الأسباب إلى أن النبات الواحد يحتوى على تذكرة طبية كاملة من عدة مواد فعالة تتكاتف متعاونة لإزالة المرض فى حين أن المادة الفعالة بمفردها تكون أقل تأثيرا منها مجتمعة وهذه قدرة الله تعالى.

وبذلك زال الاعتقاد بإمكانية الاستغناء عن النباتات الطبية كمصدر طبيعى لصناعة الدواء وإحلالها بالمواد المشيدة معمليا. ولهذا نرى الآن الدعوة إلى العودة إلى الطبيعة، وأصبحت النباتات الطبية تحتل مكانة كبيرة فى الإنتاج الزراعى والصناعى، وتلقى عناية بالغة فى كثير من الدول المتقدمة. وفى بعض البلاد تعتبر النباتات الطبية هى المصدر الرئيسى للعقاقير الطبية النباتية أو مصدراً للمواد الفعالة التى تدخل فى تحضير الدواء على شكل خلاصات أو مواد فعالة أو يمكن استخدامها كمادة خام لتحضير بعض المشتقات الكيميائية التى تعتبر النواة للتخليق الكيميائى لبعض المواد الكيميائية المهمة والتى يصعب تحضيرها من مواد أولية مثل هرمونات الجنس والكورتيزون.

ومما يدل على أهمية هذه النباتات الطبية أن الصين[1] والهند - على

(١) استطاعت الصين استبدال معظم الأدوية الكيميائية بالأعشاب والنباتات، وقامت بتقنين الوصفات العلاجية الشعبية وأكبر دليل على ذلك أن أكثر من ٧٥٪ من احتياجات الصين من الخامات الدوائية من أصل نباتى ... ويبلغ عدد أنواع الأعشاب الطبية المستخدمة فى المصانع الصينية للأدوية ما يزيد على ٥٠٠ عشب نباتى، هذا بجانب استعمال الأطباء الصينيون لوسائل العلاج الشعبى، مثل الوخز بالإبر والتدليك لبعض مناطق الجسم وغيرهما من الوسائل العلاجية الطبيعية غير المكلفة اقتصاديا والتى ليست لها تأثيرات أو مضار جانبية سيئة على المريض ,
ولقد توصلت كليات الطب الصينية ومراكز البحوث العلمية إلى اكتشاف عدة عناصر نباتية ذات فعالية عظيمة فى علاج حالات مرضية مميتة مثل الالتهاب السحائى والأورام السرطانية.
وتوجد حالياً فى بكين (عاصمة الصين) أكبر محطة لأبحاث النباتات والأعشاب الطبية فى العالم وهى مجهزة بأحدث الأجهزة ومعدات التحاليل الكيميائية والفيزيوكيميائية. كما توجد محطات أخرى مماثلة فى عدة مدن صينية مثل مدينة شنغهاى ومدينة كونتننج وغيرهما مليئة بمئات الأنواع من الأعشاب والنباتات التى ربما يزيد عددها على ١٠٠٠ نوع من النبات لأكثر من ٥٠ فصيلة نباتية، ويشرف على تجارب هذه المحطات إخصائيون فى الزراعة وكيمياء العقاقير للقيام بدراسة المميزات العلاجية وكيفية تحسين الخلاصات النباتية من أجل استخدامها فى العلاج واستبدالها بالأدوية الصناعية.
ومن الجدير بالذكر أن معهد الطب الصينى التقليدى الذى أنشىء فى جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٥٥ يضم خمسة أقسام أساسية هى: قسم التعرف على الأعشاب، قسم دراسة العقار، قسم التحليل الكيميائى، قسم دراسة الأقربازين، قسم الإمكانيات التصنيعية.

سبيل المثال - لديهما معاهد مستقلة ضخمة لحصر هذه الثروة من العقاقير الخام، وإجراء البحوث المتعلقة بها وتصنيعها ولعل ما تقوم به الصين مثلٌ يحتذى به فى هذا المضمار.

= وبذلك يعتبر مثل هذا المعهد المتخصص نموذجا رائعا يحتذى به فى الاهتمام بفعالية العلاج بالأعشاب، وتنمية وتطوير الأساليب العلاجية الشعبية على أسس علمية ثابتة حيث يخرج المتخصصون فى هذا المجال الطبيعى لخدمة المواطنين، حتى أن هذا المعهد غير من طبيعة مهنة الصيدلة التقليدية فى العالم.. لأن الصيدلة الصينية تختلف عن المتبع فى سائر دول العالم ... فهناك صيدليات تحتوى فقط على الأعشاب والنباتات الطبية مثل محلات العطارة عندنا لكن مع الفرق الشاسع طبعا ... لأن الذين يعملون فى هذه الصيدليات الصينية إخصائيون مثقفون يعرفون الخواص العلاجية لجميع أنواع النباتات والأعشاب والمستخلصات النباتية، ويعملون هناك تحت إشراف وزارة الصحة مباشرة.
أما صناعة الدواء فى الصين فتعتمد بصفة أساسية على مصانع الأدوية المتفرغة تماما لتصنيع الأعشاب والنباتات واستخراج الخلاصات النباتية المركزة لاستخدامها سواء فى الشراب أو الحبوب أو الحقن أو الغسولات والدهانات التى تحتوى على أهم العناصر الفعالة. هذا بجانب الصيدلى الذى يحضر الدواء طازجا ويوزع ساخنا على المرضى (مختار سالم، أعشاب لكنها دواء، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٧، ص ٣٠ - ٣٢).

الفصل الثانى

تاريخ التداوى
بالنباتات والأعشاب الطبية

تمهيد

منذ عصر ما قبل التاريخ كانت الكرة الأرضية تشمل النباتات الطبيعية من أشجار وحشائش وغابات، يمثل بعضها غذاء الإنسان وبعضها مرعى للحيوان، أما الثروة النباتية المزروعة فقد قام بها سكان كل منطقة عن طريق زراعة النباتات الصالحة فى موطنها أو جلب بعض النباتات من المناطق المحيطة وزرعها فى بلادهم.

ومع فجر الحياة الأولى ظهر المرض على الأرض، فكان الإنسان الأول يصارع ويصرع الكائنات، ومنذ ذلك التاريخ عرف الإنسان التداوى بالأعشاب وربط بين النباتات البرية التى تغطى وجه الأرض وبين الأمراض التى يصاب بها، ولا تزال بعض المجتمعات البدائية فى أدغال إفريقيا وأمريكا الجنوبية تحتفظ بأدويتها وعقاقيرها الشعبية الخاصة بها تتوارثها جيلا بعد جيل بالخبرة والتجربة. ومن النادر أن تجد فى الممالك الحيوانية والنباتية وغيرهما شيئاً لم يستخدمه الإنسان يوما ما عبر التاريخ الطويل لمعالجة أمراضه، كمسحوق قرن غزال أو مخلب حيوان أسطورى.

والقصة الحقيقية للمعالجة بدأت فعلا مع الحيوانات. فعندما كانت الكلاب تشعر بالانحراف فى صحتها كانت تأكل أعشابا معينة لتهدئة اضطراب المعدة، والقطط تبحث عن نبات النعناع وتأكله بنهم شديد عندما تشعر بالتخمة لطرد الريح والغازات من المعدة (تبين فيما بعد أن النعناع يحتوى على زيت طيار يطرد الريح). ولذلك كان الإنسان يقتفى أثر الحيوانات قوية الغريزة ليستدل منها على النباتات الصالحة والمفيدة.

ولقد انتقى الإنسان غذاءه وشرابه ودواءه من بين ما يحيط به فى بيئته، ولم

يأكل ما وجده مؤذيا له ولا ما لا يعجبه، بل تناول ما استساغه وأشبعه وأفاده، وعالج به مرضه، وتكونت له الخبرة مع السنين، ومع تطور الزمن عبر العصور تطورت خبرته، وكانت تنتقل بالممارسة المشتركة ثم انتقل الإنسان تدريجيا إلى نمط جديد متطور فى الحياة والعلاقات الاجتماعية ظهرت معه أمراض التطور الحضارى، فدخل بهذا صراعاً جديداً. وبدأ عصر السلالات، وبرزت شعوب مختلفة فى مناطق آسيا وإفريقيا من أقوام صينية وهندية وفارسية والمصريين القدماء. وظهرت بذلك فلسفات للطب الشعبى من أجل إعادة توازن جسم الإنسان إلى وضعه الطبيعى الداخلى والخارجى، واستخدم الطب الشعبى مختلف أنواع الأدوية النباتية المنتقاة من الأشجار والأعشاب والشجيرات، ونشأ عن استخدامها بشكلها الطبيعى حرفة " العطارة " التى تقوم على بيع الأعشاب والعقاقير والعطارات المتداولة للعلاج الشعبى. وهذه الحرفة كانت، وما زالت، صناعة رابحة ومصدراً مهماً من مصادر الطب والتطبيب.

وإذا أردنا أن نرصد أو نسجل التطور التاريخى للدواء والمداواة والأعشاب الطبية، فإن ذلك يستلزم دراسة العصور والحضارات المختلفة للوقوف على طبيعة الأعشاب الطبية التى استخدموها خلال تلك العصور، وذلك من خلال مطالب سبعة، هى:

المطلب الأول: الأعشاب وبلاد ما بين النهرين.

المطلب الثانى: الأعشاب والمصريون القدماء.

المطلب الثالث: الأعشاب والصينيون القدماء.

المطلب الرابع، الأعشاب والإغريق.

المطلب الخامس: الأعشاب والبطالمة.

المطلب السادس: الأعشاب والرومان.

المطلب السابع: التداوى بالأعشاب عند العرب فى الجاهلية والإسلام.

المطلب الأول

الأعشاب وبلاد ما بين النهرين

كان الطب من أهم مظاهر حضارة بلاد ما بين النهرين، التى كانت معاصرة للحضارة المصرية القديمة، إذ يذكر هيرودوت [(١)]: " أن البابليين كانوا يعرضون مرضاهم فى الساحات العامة خارج المدن، وذلك لكى يتصل بهم المارة ويستفسروا منهم عن شكواهم، حتى إذا سبقت لأحدهم مثلها، أرشد المصاب لاستعمال الوسائل والأدوية التى أدت إلى شفائه ".

ومعظم المعلومات الطبية التى وصلتنا عن الطب والدواء فى بلاد ما بين النهرين، تم العثور عليها فى مكتبة من الألواح الطينية جمعها الملك بانيبال الآشورى الذى حكم آشور فى القرن السابع قبل الميلاد، وكان له الفضل فى تسجيل المعلومات الطبية وغيرها من العلوم والفنون والآداب التى ازدهرت فى عهده. ومعظم هذه الألواح سجلات رسمية لتواريخ الملوك والآلهة وعقاقير طبية وتعاويذ سحرية وأناشيد دينية. وقد قام بدراستها العالم الأثرى " كامبل تومسون" ونشر نحو ستمائة وستين لوحة طبية، وكذلك كتاب " الأعشاب الآشورية "، ذكر فيه أكثر من مائتين وخمسين من العقاقير النباتية التى استعملها أهل سومر وبابل وآشور.

غير أن المداواة فى بلاد ما بين النهرين بنيت على السحر بجانب الطب، فحسبوا أن للكواكب والأبراج الفلكية أثراً فى الولادة، وفى وظائف الجسم وفى الأمراض وعلاجها. وكان من الكلدانيين علماء من أجلِّ الناس فضلاً

(١) هيرودوت، " تاريخ هيرودوت " (٤٨٤ - ٤٢٥ق.م).

وحكمة، ومن أشهر علمائهم «هرمس» البابلى. وقد حضَّر البابليون الأدوية واستعملوها وعلى ألواح الطين [1] وتم العثور على بعض الوصفات الدوائية وقوائم بأسماء الأعشاب الطبية والمواد الحيوانية والمعدنية، ونصائح لعلاج الحمى والصداع وأمراض العيون والأسنان والصدر والأمعاء، وغيرها من الأمراض.

كما خصص أهل ما بين النهرين قديماً، آلهة معينة تعنى بشئون الطب، مثل إله الحكمة والماء " أيا " والإله " أنكى " والإله " ننازو " الذى يعنى اسمه " سيد الأطباء "، كل ذلك تسيير لأن شئون الكون وشئون الحياة فى ذلك الزمان، ترجع حسب مفهومهم إلى الآلهة.

وقد ظلت المدينة البابلية الآشورية مسيطرة فى بلاد العراق من سنة ٤٠٠٠ إلى سنة ٢٣٠٠ ق.م. وكان الطب من أهم ما عنيت به تلك المدينة.

---

(١) أظهرت بعض اللوحات التى اكتشفت فى سنة ١٨٤٩م فى مدينة نينوى، الكثير من الوصفات الطبية التى عرفت فى ذلك العصر، وقد دونت على لوحة حمورابى أيضاً ست فقرات متعلقة بدستور مهنة الطب آنذاك (فرج محمد الهونى: " تاريخ الطب فى الحضارة العربية والإسلامية "، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط ١، ١٩٨٦، ص ١٨).
وقد عثر على قانون حمورابى على حجر أسطوانى بمدينة سوسى العراقية عام ١٩٠٢م. وقد جاء فيه كثير من الجوانب الاجتماعية والصناعية والمعيشية والطبية، وذكر ما يخص الأطباء من الرسوم التى يجب أن يتقاضوها، وكذلك الغرامات التى عليهم أن يدفعوها فى حالة وفاة المريض نتيجة سوء تصرفهم.

المطلب الثانى

الأعشاب والمصريون القدماء

تعود حضارة قدماء المصريين إلى أكثر من ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وكان الطب عندهم خليطا من السحر والشعوذة. وقد ميز المصريون القدماء مهنة الطب عن سائر المهن الأخرى، فلم يسمح بمزاولتها إلا للكهان الذين كانوا يدرسون الطب فى معاهد خاصة ملحقة بالمعابد تسمى " بيوت الحياة "، واشترط أن يكون الكاهن قوى الإيمان طاهر القلب. وكان الطبيب يعلق على منزله شعار الطب (الكوبرا المقدسة) لما ترمز إليه من معنى القوة. وكان " أمحوتب "[(١)] من أشهر الأطباء فى مصر القديمة، ويرجع عهده إلى الأسرة الثالثة (٢٩٨٠ - ٢٩٠٠ ق.م)، واعتبروه إلها للطب، وأقاموا له المعابد والتماثيل، وقدموا إليه القرابين.

ومازالت مظاهر حياة المصريين القدماء منقوشة على جدران المعابد والقبور وفى أوراق البردى[(٢)]. وعلى الرغم مما خالط الطب المصرى

(١) معنى اسمه " الذى أتى سالما ". قال عنه سيروليام أوزلر " إنه أول شخصية طبيب ظهرت فى التاريخ البشرى " وقد خلد اسمه إلى حد أنه إله واتخذوه ربًا للطب (كان يلقب بإله الطب لاهتمامه بالأعشاب والتداوى بها).
وقد كان أيمحوتب وزيراً للملك زوسر، وكان فى الوقت نفسه مهندساً معماريا، أشرف على بناء هرم سقارة المدرج.
(٢) ورق البردى ينتمى إلى نبات من العائلة السحلبية، كان يزرع فى مصر، ويمتاز بساقه المثلثة القطاع. وكان أهم استعمال لهذا النبات هو صنع القراطيس اللازمة للكتابة. ويدل على ذلك الآثار التى تركها الفراعنة من الوثائق والكتابات والتماثيل والرسومات القديمة والقراطيس. وكان ورق البردى معروفا لدى الآشوريين فى العراق، وكانوا يسمونه " القصب =

القديم من سحر وشعوذة وطلاسم فإنه كان متقدما على غيره، ويتضح ذلك من أن جزءاً كبيراً من طب أبقراط وجالينوس وديسقوريدس، وهم أشهر أطباء الإغريق والرومان، مأخوذ عن الطب المصرى القديم. كما أن كلمة " فارماكوبيا " التى تعنى دستور الأدوية، يرجع أصلها إلى الكلمة المصرية القديمة " فارماكى " أى الذى يصف العلاج. وقد اعتمد المصريون القدماء فى تحنيط جثث الموتى، وحفظها من التلف، على بعض النباتات: كالكتان والحناء ونبيذ البلح (العرقى) ونشارة الخشب وثمار العرعر والبصل والقرفة وخيار شمبر والمر(1) واللبان والصمغ إلى جانب ملح النطرون.

وأشهر البرديات الطبية (2) الباقية منذ زمن الفراعنة تعتمد متونها على العلم إلى أقصى حد، فهى تضم الوصفات الطبية وطرق تحضيرها، ولذلك فهى تعد من أقدم دساتير الأدوية (3) فى تاريخ العالم والعلم. وقد سميت هذه البرديات بأسماء مكتشفيها، أو الأماكن التى اكتشفت فيها أو تحفظ بها حاليا:

= المصرى. " أما الإغريق فقد استعملوا ورق البردى، وكتبوا عليه خلاصة علومهم وآدابهم. وقد استمر ورق البردى مستعملا حتى عام ١٥٩١م عندما اندثر تماما لدى ظهور الورق العادى المعروف لدينا الآن.

وتعتبر البردية من أقدم أشكال الكتاب البدائى الذى عرفه بنو البشر. وتكون البردية على شكل لفائف طويلة يصل طولها أحيانا إلى ٢٠ مترا أو أكثر بعرض ٣٠ - ٣٥ سنتيمترا تلف من نهايتها باتجاه معاكس. وعند قراءتها يمسك كل طرف منها بيد فتنفرد من جهة، وتلف من الجهة الأخرى. وقد عرفت منذ القدم باسم " القراطيس ".

(١) ولم يكن نبات " المر " ينمو فى مصر بل أحضروه من الصومال والسعودية ليزرعوه بمصر، وأرسلت الملكة حتشبسوت بعثة إلى الصومال والحبشة لتحضر لها الورد .

(٢) كانت مكتبة الإسكندرية العظيمة تضم عددا كبيرا من البرديات بعضها من زمن الفراعنة، والبعض الآخر من زمن البطالسة. وقد احترقت المكتبة زمن يوليوس قيصر فى القرن الميلادى الأول، فضاعت الآثار القيمة ولم يبق من البرديات سوى ثمانٍ (أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، تاريخ الحركة العلمية فى مصر الحديثة، القاهرة، مايو ١٩٩٠، ص ٢١).

مع العلم أن البرديات الطبية هى أكثر المصادر إسهابا وتفصيلا فى وصف الأمراض والمواد الطبية.

(٣) يضم دستور الأدوية المواصفات القياسية التى يتم على أساسها اختبار فعالية المواد الدوائية المستخدمة لأغراض صيدلية، ودرجة نقاوتها.

١ - بردية إيبرس (Ebers Papyrus) :

اكتشفها العالم الألمانى إيبرس فى مدينة الأقصر، وتعتبر أشهر البرديات على الإطلاق. وتحتوى على ما يقرب من ٨١١ وصفة طبية [1] لمجموعة كبيرة من الأمراض، وهو ما يجعلنا نعتبرها بمثابة كتاب طبى كامل. تحتوى كذلك على بعض التعاويذ السحرية، ولعل أهم ما يميزها أنها تحتوى على أسماء الأدوية الخاصة بكل عضو من أعضاء الجسم، بالإضافة إلى وصف تشريحى دقيق لجسم الإنسان، وتعود إلى عام ١٥٥٠ ق.م. كما تدل هذه البردية على مهارة الفراعنة فى تحنيط الموتى، وأنهم تعرفوا على وظيفة القلب والأوعية الدموية. وهذه البردية محفوظة الآن فى متحف ليبزج بألمانيا.

٢ - بردية هيرست (Hearst Papyrus) :

اكتشفت فى دير البلاص عام ١٩٠١م، وتحتوى على ما يقرب من ٢٦٠ وصفة طبية، ويعود تاريخها إلى الفترة نفسها، التى تعود إليها بردية إيبرس أى نحو ١٥٥٠ ق.م. وهذه البردية محفوظة فى جامعة كاليفورنيا.

٣ - بردية أدوين سميث [2] (E. Smith Papyrus) :

اكتشفت فى الأقصر عام ١٨٦١م، وقام بدراستها المؤرخ بريستد Breasted، حيث يبلغ طولها ٤,٦٨ متر وعرضها ٣٣ سنتيمتراً، مكتوبة بالحبر الأسود، والكلمات التى يراد إظهارها والملاحظات المهمة بالحبر الأحمر، وتتألف من ٤٦٩ سطرا، وذكر فيها ٤٨ حالة من الجروح والكسور والأورام والقرح وكيفية معالجتها. وفى الوجه الخلقى من البردية تعويذة سحرية لتحويل الرجل العجوز إلى شاب، وأدعية لإبعاد الرياح الموبوءة [3]. ويعود تاريخها إلى عام ١٧٠٠ ق.م. وهى محفوظة بالجمعية التاريخية بنيويورك.

٤ - بردية كاهون (Kahun papyrus) :

وجدت عام ١٨٨٩م بين أطلال مدينة كاهون، وهى منطقة اللاهون فى الفيوم،

---

(١) طولها ٢٠ مترا، وعرضها ٣٠ سنتيمترا ، وتتكون من ٢٢٨٩ سطرا.
(٢) وقد قام بترجمتها جيمس هنرى برستد ١٩٣٢، والذى كان صيدليا قبل أن يهتم بدراسة الآثار.
(٣) الحاملة للأوبئة.

وتعتبر أقدم بردية طبية. يرجع تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة (عام ١٩٠٠ ق.م)، وتحوى البردية ٣٥ وصفة طبية لأمراض النساء والولادة، وفيها جزء مخصص للطب البيطرى. وهى محفوظة فى متحف المتروبوليتان بنيويورك.

٥ - بردية برلين (Berlin Papyrus) :

وقد تم العثور عليها فى ضواحى القاهرة قرب أهرام سقارة. وهى الآن بمتحف برلين منذ عام ١٨٨٦م، ويبلغ طولها ٥,١٦ مترا وعرضها ٢٠ سنتيمترًا. فيها نحو ١٧٠ وصفة طبية، وهى أقدم عمل طبى لعلاج الأطفال، وتشمل إرشادات لصحة الأمهات والحوامل والأطفال.

٦ - بردية لندن : (London Papyrus)

توجد هذه البردية فى متحف لندن منذ عام ١٨٦٠م، ويبلغ طولها ٢,١ متر، وتحتوى على ٦٣ وصفة سحرية لمعالجة أمراض العيون والحروق وأمراض النساء.

٧ - بردية شستربيتى : (Chester Beaty papyrus)

ويرجع تاريخها إلى الأسرة الـ ١٩، وتحوى الكثير من الوصفات لعلاج المستقيم والشرج، وبها الكثير من التعاويذ الشعبية. وهى محفوظة فى المتحف البريطانى.

٨ - بردية كارلزبروخ:

وهى محفوظة فى متحف كوبنهاجن، وتهتم بطب العيون، وبها ما يكاد يكون منقولا من بردية إيبرس.

وتعتبر البرديات أقدم مؤلف يضم الوصفات الطبية وطرق تحضيرها، ولذلك فهى تعد من أقدم دساتير الأدوية فى تاريخ العالم والعلم.

وفى مصر القديمة كانت هناك مدارس للطب ملحقة بالمعابد، وكان الكهنة هم أساتذة الطب، ولو أن بعض الوصفات الطبية التى استخدمها قدماء المصريين لا يمكن الأخذ بها الآن لغرابتها، حيث تعتمد على السحر والتعاويذ إلا أن هناك الكثير منها يشمل بعض العقاقير التى لا تزال تستخدم حتى اليوم فى مجال الطب الحديث، ومن هذه الوصفات:

● إستخدام الخشخاش (الذى يستخرج منه الأفيون) لعلاج التهاب الأمعاء وتسكين الآلام.
● خانق الذئب [١] كدواء مسكن وملطف يستخدم فى الأمراض المؤلمة.
● النعناع الفلفلى والكندر المر [٢] لعلاج القروح والالتهابات الجلدية والاضطرابات المعوية.
● زيت الخروع [٣] لعلاج الإمساك وتقوية الشعر.
● العرعر [٤] لتسكين الآلام الظاهرة ولأمراض القلب لما له من الفائدة فى إدرار البول. كذلك كان يستخدم للأمراض البولية ولالتهاب المثانة.
● قشر الرمان [٥] كطارد للديدان.
● الحنظل لعلاج الإسهال وطرد الديدان.

بالإضافة إلى ذلك عرف المصريون القدماء العديد من النباتات، واستخدموها كعقاقير دوائية، ولعل أشهرها: البصل والخروب والشبت والكزبرة والكمون واليبروح (المندرغوا) وبذر الكتان والصمغ ... إلخ. ومن العقاقير التى عرفت، العطور، والحناء، والخلة، والراتنجات مثل اللبان والمصطكى.

ونالت المدرسة المصرية الطبية القديمة شهرة عالمية، وكان خريجوها موضع احترام العالم، وكانوا يدعون إلى البلاد المجاورة لعلاج الملوك والحكام، واستمر ذلك إلى القرن السادس الميلادى عندما حل الأطباء الإغريق محل المصريين، وقد تلقى هؤلاء العلم فى مدرسة (جامعة) الإسكندرية [٦] الطبية المشهورة، ومن أشهر الكليات المصرية القديمة كلية ساس Ssis التى أنشئت بهليوبولس منذ ٣٠٠٠ ق.م.

---

(١) ذكرته بردية إيبرس.
(٢) ذكر فى بردية إيبرس.
(٣) ذكر فى بردية إيبرس، وهو من العقاقير التى ما زالت تستعمل حتى الآن.
(٤) ذكر فى بردية هيرست.
(٥) ذكر فى بردية برلين.
(٦) أنشأ هذه المدرسة بطليموس الأول عام ٣٠٠٠ ق.م فى مدينة الإسكندرية الجديدة هادفاً أن تتبوأ مكانة عالية فى العلوم، وتبز ما عداها؛ فأحضر لها علماء من جامعة " أون " أى عين شمس المصرية القديمة، كما أحضر إليها العلماء من اليونان، فتميزت هذه المدرسة بعلمائها الأفذاذ والمكتبة العظيمة الملحقة بها.. فأمَّها الطلاب من كل حدب وصوب، وتخرج فيها من العلماء من حاز الشهرة والسبق فى العلم مثل الصيدلى الطبيب جالينوس الذى نقل العلم إلى روما، ومن علمائها أيضاً بطليموس وإقليدس وأوبياسوس وأرشميدس.

المطلب الثالث

الأعشاب والصينيون القدماء

الظاهرة التى انفرد بها علماء الصين، هى تجربة الأعشاب على أنفسهم دون تجربتها على الحيوان أولاً [1]. ويظهر ذلك فى منهج " شن تونج " الذى عاش نحو عام ٢٢٠٠ ق. م. وهو مؤلف كتاب الصيدلة المشهور باسم " بن تساو"[2]، ويعتبر مؤسس الصيدلة فى الصين. وكان " تونج " يتمتع بمنزلة خاصة لدى الصينيين، ومازال الصيادلة هناك يتخذونه رمزاً لهم. ويعزى إليه اكتشاف نبات " شانغ شانج "، الذى تبين فيما بعد أنه نبات " ماهوانغ " أى الافدرا، وهو نبات منشط ومعرِّق. وقد استخلص منه العلماء مادة الافدرين المستعملة فى الطب الحديث، وتدخل فى العديد من المستحضرات الصيدلية.

ولم يقتصر الصينيون على الأعشاب الطبية بل استخدموا الأدوية ذات الأصل الحيوانى والمعدنى. وكانوا ينقعون الأعشاب الطبية فى الماء، وأحيانا يخمرونها لتصير على هيئة الجعة. ومع ذلك لم يعرف الصينيون التقطير ولم يستعملوه، غير أنهم كثيرا ما استعملوا المراهم والضمادات والحمامات الباردة والساخنة والتدليك. كما قسم الصينيون الأدوية النباتية إلى أقسام ثلاثة هى: الحلو والمالح والمر. واعتقدوا أن الحلو يغذى العضلات، والمالح يغذى العروق، والمر يغذى الجسم. كما عرفوا بعض الأدوية الجراحية البسيطة.

(١) فايزة محمد حمودة، النباتات والأعشاب الطبية: كيف تستخدمها ؟، سلسلة اعرف صحتك، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، العدد ٩، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٠.

(٢) أى مجموعة الأعشاب.

ومن أشهر المؤلفات الصينية والطبية كتاب " بن تساو "، حيث يحتوى على ٣٦٥ دواء نباتيا - بعدد أيام السنة - وكتاب " الوصفات العاجلة "، بالإضافة إلى كتاب " المائة وصفة ".

واهتم الصينيون بموضوع الحمية (الريجيم) واعتبروها ركيزة للمعالجة الطبية، كما أولوا أهمية كبيرة للأدوية المفردة، وتجنبوا الأدوية المركبة منها. كما تبادل الصينيون المعلومات الطبية مع علماء العرب والمسلمين، واستفادوا من علم الصيدلة العربى. ومن الطريف أن رقم خمسة لعب دورا فى حياة ومعتقدات الصينيين، فالكرة الأرضية تتكون من خمسة عناصر هى: التراب والحجر والماء والهواء، ويقابل هذا فى الإنسان خمسة عناصر هى: الحواس والأحشاء والدم والبلغم والألوان، ولذلك تحتوى وصفاتهم الطبية على خمسة أدوية وتعطى لمدة خمسة أيام.

المطلب الرابع

الأعشاب والإغريق

كان لعلماء الإغريق باع طويل فى حقلى الطب والصيدلة، ولهم فضل كبير فى إنشاء المدارس التى كانت تهتم بهذين العلمين، وقد استفادوا من تراث قدماء المصريين والبابليين وغيرهم من شعوب الأرض الذين سبقوهم. كما أنهم ضربوا بسهم وافر فى هذا السبيل، إذ تقدموا فيهما بخطوات كبيرة.

ولقد رفع الإغريق الكاهن " اسكولاب " إلى مصاف الآلهة، وأطلقوا عليه اسم " إله الشفاء "، وأقاموا له المعابد على سفوح الجبال المحاطة بالغابات، وجعلوا منها مستشفيات.

وكانت الثعابين عند الإغريق رمزا للحياة والحكمة والشفاء، وبقى الثعبان الملتف حول العصا رمزا للصيدلية والصيدليات حتى اليوم.

وكانت أغلب العقاقير من النباتات التى يجمعها العشابون، والتزموا بقواعد خاصة لاقتلاعها من الأرض، فكان بعضها يجمع فى الظلام أو أول الشهر القمرى أو آخره. وكانوا يرددون تعاويذ خاصة عند جمع الأعشاب والنباتات الطبية.

ومن أشهر علمائهم:

أبقراط (٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) أبو الطب:

ولد إبقراط فى جزيرة قوس عام ٤٦٠ ق.م. وهو أعظم أطباء اليونان

القدماء. ويعود السر فى عظمته إلى نبل أخلاقه ووسائل علاجه التى بناها على أسس علمية تجريبية بعد أن كان أكثر الطب يمارس فى معابد أسكولاب. وهنالك كتب كثيرة ألفها أو جمعها تلاميذه فى موسوعات عرفت باسم " المجموعة الأبقراطية فى تشخيص الأعراض والأوبئة "، ترجمت إلى لغات العالم، وكان للعرب الفضل الأكبر فى ترجمتها وحفظها عبر الأجيال.

لقد ألف " أبقراط " أكثر من ستين مرجعاً فى الطب والمداواة، من أشهرها: "كتاب الفصول "، و " كتاب الأمراض الخبيثة "، و " الأمراض الحادة "، و"أمراض النساء "، و " الأمراض الوافدة "، و " الجبر والخلع "، و " الأخلاط "، و " طبيعة الإنسان " ... إلخ.

لم يكن " إبقراط " من محبذى العلاج فى المعابد، وهو بذلك انتقل بالطب من السحر والشعوذة إلى الملاحظة الإكلينيكية والتجربة. كان يؤمن بنظرية الطبائع الأربعة [1](الأخلاط)، وأن المرض يحدث نتيجة زيادة أو نقص أحد العناصر الأربعة، وأن وسيلة العلاج هى المقيئات والحقن الشرجية والفصد. ولم يكن ليستعمل العقاقير إلا بعد أن يتأكد أنها الوسيلة الوحيدة للشفاء، وبعد أن يترك الفرصة للطبيعة أن تعمل بنفسها على استرداد المريض صحته.

كان " أبقراط " طبيباً وجراحاً برع فى رد المفاصل المخلوعة وعلاج الكسور والصرع واضطرابات الكبد والكلى والقلب. قام بوصف مرض السل ومراعاة الحمل ومعرفة مدته، وكذلك وصف حالة المريض الذى يعانى سكرات الموت. من هنا مازال الأطباء إلى اليوم يطلقون على هذه الحالة " وجه أبقراط ".

وهو إلى ذلك كله كان صيدلياً بارعاً، فقد ذكر أكثر من ٢٣٠ نوعاً من

---

(١) أخذ " أبقراط " فى الطب بنظرية الطبائع الأربع فى الجسم (البرودة، والحرارة، واليبوسة، والرطوبة)، تمثلها الأخلاط الأربعة (البلغم، والدم، والسوداء، والصفراء). تمثلها العناصر الأربعة (الماء، والهواء، والتراب، والنار). فمزاج الجسم معتدل، إذا كان الجسم صحيحاً، أما إذا غلبت أحد هذه الأخلاط على غيرها فإن الصحة عندئذ تنحرف، ويصبح الجسم كله مريضاً، وأكثر الأمراض ناتجة من ازدياد فى البرودة والحرارة. وهناك تضامن وتماسك فى أعضاء الجسم ووظائفه.. فإذا مرض عضو أثر على الجسم كله(هشام سليمان أبو عودة، الصيدلة عبر العصور، الرياض، مجلة الفيصل، العدد ٤٦، فبراير - مارس ١٩٨١، ص ٩٦).

العقاقير والأعشاب جاءت فى " المجموعة الأبقراطية ". وكان يحضر أدويته بنفسه، وقسم الأدوية: فمنها ما يستعمل من الظاهر كالمكمدات والزيوت والمراهم، وأخرى داخلية يتناولها المريض عن طريق الفم أو الشرج، منها السائل، مثل الأعشاب المغلية مع العسل، أو على صورة حبوب أو قطرات أو غيرها. ولم تتجاوز وصفاته ٤ - ٥ أصناف.

ويكفى " أبقراط " تخليداً أنه صاحب القسم الذى يردده الأطباء فى أنحاء العالم قبل ممارستهم مهنة الطب.

ثيوفراستوس (٣٨٧ - ٣١٧ ق.م) أبو النبات:

عالم النباتات والأعشاب، وكان طبيباً وفيلسوفاً وعالما للنبات عظيماً، وقد سمى بـ " أبى النبات " للجهود الرائعة والدراسات القيمة التى قام بها فى مجال التعرف على خواص الأعشاب الطبية وفوائدها، وترك كتباً عن النباتات تكلم فيها بصورة عامة عن الأشجار والشجيرات والأعشاب والحشائش، فوصف جذورها وسيقانها وأوراقها وأزهارها وثمارها وبذورها، وشرح خواص النبات وصفاته الأقربازينية (الدوائية) لعلاج شتى الأمراض المعروفة حينذاك، وكان من بينها العقاقير المهدئة والمخدرة والملينة. وأهم أعماله كتابه (الموسوم) ويخص فيه المعرفة المتجمعة عن النباتات حتى ذلك الزمن - (بحث عن النباتات Enquery of plants).

أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) المعلم الأول:

بدأ حياته كجامع للأعشاب والعقاقير، وكان صديقا ومرشداً للإسكندر المقدونى، ورافقه فى فتوحاته الآسيوية مما أتاح له الفرصة للاطلاع على نباتات تلك المناطق. كما أنه وضع مؤلفات فى مواضيع شتى ترجمت إلى العربية.

المطلب الخامس

الأعشاب والبطالمة

بعد أن أنشأ الاسكندر الأكبر ميناء الاسكندرية ومات عام ٣٢٣ ق.م. خلفه بطليموس مؤسس أسرة البطالمة التى حكمت مصر لمدة ٣٠٠ عام. وتأسست مكتبة الاسكندرية وجامعتها، وتحولت المدينة إلى مركز للعلوم والفنون، واحتوت حدائقها على مئات الأنواع من الأعشاب والنباتات. واحتكر البطالمة صناعة ورق البردى حتى أصبحت مكتبة الإسكندرية تحتوى على ثلاثة أرباع مليون بردية مكتوبة.

وفى إسكندرية البطالمة عُرف الكثير من الصفات الطبية لأعشاب ونباتات عديدة، وكتب " نيكاندر "، أحد أطباء جامعة الإسكندرية القديمة، قصيدتين: إحداهما عن العقاقير الطبية ودراسة السموم النباتية والحيوانية والمعدنية ومضاداتها الشافية، وأطلق عليها اسم " الإلكسيفارما "، والقصيدة الثانية أسماها " الترياق " وهى عن علاج السموم بالترياق.

وكان هناك كثير من العشابين وجامعى الجذور الذين لا تحتاج مهنتهم إلى علم أو دراسة. كما كان صانعو المراهم واللبخات يساعدون الصيدلى والطبيب فى عملية تحضير العقاقير.

المطلب السادس

الأعشاب والرومان

انتقلت الحضارة والتراث الطبى من اليونان إلى روما، وسرعان ما تقدمت العلوم الطبية عند الرومان، وتخصصوا فى معالجة الأمراض المختلفة، فى الجراحة وأمراض العيون والأذن.

ولقد ميز العهد الرومانى وجود بعض العلماء الذين أسهموا فى تطور الطب والصيدلة وشهد لهم التاريخ بالنبوغ والمعرفة، لعل أشهرهم:

ديوسقوريدس (٦ - ٥٠ م):

كان ديوسقوريدس جراحاً فى عهد الإمبراطور نيرون، أتاحت له تنقلاته مع الجيش جمع عقاقير كثيرة. أخذ فى وصفها وتصنيفها وشرحها شرحاً دقيقاً، وضمنها كتابه De Materia Medica أو " كتاب الحشائش "، الذى بقى نبراسا للأطباء والصيادلة طيلة ١٦ قرنا كمرجع علمى للأقربازين وتشخيص العقاقير. نظراً لكثرة ما جمعه من نباتات طبية زادت على ٥٠٠ نوع [١].

وقد اشتهر ديوسقوريدس بالدقة المتناهية فى تحضير الأدوية، ويعتبر أول من استعمل علم النبات كأداة علمية فى تطوير مهنة الصيدلة. وهو أول من وصف الأفيون وشجرة الخشخاش، وذكر فوائده فى علاج السعال وتسكين الألم، وحذر من تناول كميات كبيرة منه. كما قدم نصائح وإرشادات مهمة فى

(١) وقد ترجم هذا المؤلَّف إلى الإنجليزية عام ١٦٥٥م.

كيفية جمع العقاقير النباتية وحفظها من التلف والفساد. وله الفضل فى وضع أسس وصف علم العقاقير [١] (Pharmacognosy) الذى يعتبر بدوره أساسا لعلوم الصيدلة جميعا [٢].

جالينوس[٣] (١٣٠ - ٢٠١ م) أبو الصيدلة:

يعتبر جالينوس من أعظم المشتغلين بعلوم الطب والصيدلة. وقد كتب الكثير من المؤلفات الطبية التى وصف فيها تحضير الكثير من العقاقير النباتية التى درسها بنفسه، وجمعها فى رحلاته الطويلة فى حوض البحر المتوسط. ألف نحو ٥٠٠ كتاب وأطروحة، منها ٩٨ كتابا فى الطب والصيدلة. واشتهر بنشاطه الفذ فى التشريح والفسيولوجى والصيدلة، وأصبح اسمه مرتبطا بفئة مهمة من المستحضرات الصيدلية مازالت تحمل اسمه حتى الآن، وهى المستحضرات " الجالينية " أو " الجالينوسية " [٤]. ونظرا لمؤلفاته العديدة التى تناول بها العقاقير وتحضيرها وصفاتها وأوصافها ومقاديرها فقد أطلق عليه لقب " أبى الصيدلة ". وكانت كتبه تعتبر مرجعا خلال القرون الوسطى. وقد ترجم معظمها إلى اللاتينية ولغات أخرى منها العربية بالطبع.

---

(١) وهو العلم الذى يدرس النباتات الطبية ومكوناتها الفعالة (Active Principles) وتأثيراتها.

(٢) وكان من نتيجة أبحاثه إحداث كرسى خاص لمادة العقاقير فى كليات الصيدلة أولها بجامعة بادوا الايطالية عام ١٥٣٣م، مما يدل على عمق الأثر التاريخى الذى غرزه هذا العالم الفذ.

(٣) ومعناها المسالم أو الهادى ويعرف عند العرب بـ " الفاضل " ولد فى آسيا الصغرى، أخذ عن أبقراط نظرية الأخلاط الأربعة.

(٤) وقد بقى المصطلح " جاللينوسى " يستعمل حتى الآن فى وصف المستحضرات المحتوية على مركبات عضوية دون الكيميائية الخالصة.

المطلب السابع

التداوى بالأعشاب عند العرب فى الجاهلية والإسلام

اهتم العرب بالطب والصيدلة وأسسوا حضارة طبية عظيمة عندما وصفوا أصول علم العقاقير والنباتات الطبية قبل ظهور العالم " كارل فون " فى مدينة " أبالا " بالسويد فى القرن الثامن عشر الميلادى، وليس أدل على ذلك مما جاء فى الموسوعة البريطانية [1]: " من أن كثيراً من أسماء الأدوية والنباتات المعروفة حتى يومنا هذا من وضع الأطباء العرب "، كما جاء فى دائرة المعارف البريطانية (قسم الطب): " أن العرب أول من أنشأ أقدم حوانيت العطارة، وفى زمانهم ظهرت لأول مرة الصيدليات الخاصة، وأن أول تنظيم لمهنة الصيدلة بدأ منذ عصر المأمون " [2].

أولاً: التداوى فى العصر الجاهلى وصدر الإسلام

١ - العصر الجاهلى:

إن العرب فى جاهليتهم كانت لهم معلومات وتجارب عديدة أو خبرات نقلت إليهم من الدول المتاخمة لهم. وقد تعرفوا على عديد من الأمراض مثل الجدرى والجذام والحصبة وغيرها. وعلى الرغم من أن أشهر أدوية العرب كان واحدا من ثلاثة: شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كيّة نار، فإنهم عالجوا

(١) الجزء الثامن عشر، الطبعة الحادية عشرة .
(٢) مختار سالم، مصدر سابق، ص ٧٦.

بعض أمراضهم بالنباتات وبذورها وأصولها. فقد استعملوا البصل والكمون فى معالجة أمراض الصدر، والثوم لديدان وأمراض المعدة، والتين لمعالجة الإمساك، والحلبة لأمراض الصدر كالربو والسعال، والحبة السوداء فى حالات مرضية للجهاز الهضمى، وفطر الكمأة (ماءه) لعلاج أمراض العين، والمساويك لعلاج الأسنان.

أورد الدكتور عمر فروخ فى بحث نشره بـ " مجلة الطب العربية " : " أن بعض عرب الجاهلية تمكنوا من دراسة الطب فى بلاد فارس وبلاد الروم، وساعد ذلك على زيادة تجربتهم ودرايتهم بالعقاقير، لكن ذلك تم بصورة ضيقة وعشوائية، إلا أننا لا ننكر أنهم قد برعوا فى بعض فروع الطب، كأمراض الأسنان والجراحة وأمراض العيون ".

وقد ورد إلينا العديد من أقوالهم الحكيمة، مثل: " المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء " وقد كانت نظرتهم حكيمة للعقاقير. فهى عندهم كالسم، قد تفيد فى العلاج ولكنها قد تكون ضارة، حيث يقولون: " لا تتداوى ما احتمل بدنك الداء فإن الدواء لا يصلح شيئاً إلا أفسد مثله ". وهذا يتفق مع الطب الحديث الذى يمنع استخدام العقاقير دون مبرر ويحذر من أخطار الدواء وآثاره العكسية.

٢ - المداواة فى صدر الإسلام:

لعل المداواة فى صدر الإسلام لم تختلف عما كانت عليه فى الجاهلية. لقد واصل أطباء الجاهلية نشاطهم حتى أيام الدولة الأموية [١]، وغلب على

(١) من أشهر الأطباء فى تلك الفترة - خاصة أن بعضهم عاصر فترة صدر الإسلام، ومنهم من عالج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته -: الحارث بن كلدة الثقفى (الذى اكتسب شهرة واسعة فى عالم الطب، وسمى طبيب العرب فى وقته.. ومن أقواله المشهورة فى الطب: " من سره البقاء، ولا بقاء، فليباكر الغذاء، وليعجل العشاء، وليخفف الرداء، وليقل الجماع ". « دافع بالدواء، ولا تشربه إلا من ضرورة فإنه لا يصلح شيئاً إلا أفسد مثله " » وابنه النضر بن الحارث، وابن أبى رمثة التميمى، وابن جذيم، وضماد بن ثعلبة الأزدى.
كما اشتهرت بعض النساء بالتطبيب، لعل أشهرهن رفيدة الأنصارية التى عاشت إلى أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل أنها اشتركت فى مداواة جرحى المسلمين عند لقائهم ببنى قريظة، واتخذت خيمة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تداوى فيها جرحى المسلمين.
وقد داوت سعد بن معاذ يوم جرح فى غزوة الخندق، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يزور خيمتها فى الصباح وفى المساء (جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، جـ ٨، ١٩٦٨، ص ٣٨١).

الطب، عامة، فى صدر الإسلام، طابع الطب النبوى الذى اقتدى به المسلمون فى طريقة علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ومداواته للآلام البدنية والنفسية (١).

والرسول صلى الله عليه وسلم دائماً يشجع على طلب المعرفة والعلم، وخاصة ما يتعلق منهما بصحة الإنسان، وسعادته، إذ يقول: " العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان "، ويظهر اهتمامه بالطب خاصة فى هذا الحديث الشريف ، إذ سبق علم الأبدان (الطب) على علم الأديان. وقد اعتبر الرسول

---

(١)ولا شك أن الطب الإسلامى يتصل بالإسلام كدين اتصالاً مباشراً، من خلال الأوامر التى جاء بها القرآن الكريم والحديث الشريف حول حفظ الصحة وغيرها من الموضوعات المختلفة المتعلقة بالطب بطريقة أو بأخرى. فهناك آيات كريمة تتعلق بصحة الأشخاص، وعادات الغذاء والوضوء وكلها تتصل بالطب، كذلك التعاليم الباطنية الخاصة بالروح من حيث علاقتها بالجسد، من حيث هو هيكل الروح، قد أوجدت هى الأخرى صلة بين الطب وبعض النواحى المختلفة فى التعاليم الإسلامية.

وقد اعترف كثير من المستشرقين - الذين تناولوا موضوع الطب عند المسلمين، وخاصة البعيدين منهم عن التعصب الدينى والتحيز - بالصلة الوثيقة بين الطب والدين فى الإسلام، وخاصة " جورجيودار ميلانو " حيث يقول: " إن الفروض والواجبات وغيرها من سنن ومستحبات، تتصل بالصحة فى الإسلام، وترمى إلى إصابة هدفين، وتحقيق غايتين فى آن واحد، غاية دينية، وغاية صحية ".

كما قال " رينيه ساند " فى كتابه (نحو الطب الاجتماعى): " إن تعاليم الإسلام الدينية تحسن الصحة، فهى تدعو إلى القناعة (عدم الإسراف فى الأكل والشرب)، والنظافة والاغتسال بالماء الطاهر، خمس مرات فى اليوم قبل كل صلاة، وإن الصلاة مجموعة حركات رياضية، وإن الإسلام يأمر بتجريد المرضى المصابين بأمراض معدية، وإن العلوم الإسلامية خصصت شطراً كبيراً من أبحاثها لحفظ الصحة ".

وقد خلص بعض الباحثين إلى ما يسمى بالطب النبوى، وهو عبارة عن مجموعة من الأحاديث النبوية، تحتوى على قواعد عامة لحفظ الصحة، وهى تدور حول الاستحمام والشرب، والأكل والزواج وغيرها، ومن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتدال فى المعيشة، والابتعاد عن المشروبات المسكرة، إلى جانب المبادىء الأخرى، مثل النظافة، والوضوء خمس مرات يومياً، وغير ذلك من المبادىء الصحية المفيدة، والإجراءات الوقائية لحفظ الصحة (فرج محمد الهونى، مصدر سابق، ص ٣٧).

يمكننا القول إن ما جاء عن النبى ﷺ من أحاديث طيبة جمعت وسميت بالطب النبوى، لا تعدو أن تكون مجموعة من النصائح والإرشادات، والمعلومات الصحية العامة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء رسولاً وليس طبيباً، وكانت تلك الإرشادات والنصائح مستوحاة من تعاليم تخص الحفاظ على حياة الإنسان، الذى كرمه الله بخلافته على الأرض، والتى أشار إليها القرآن الكريم فى كثير من الآيات، لإصلاح أجسام الناس، وعقولهم، وأنفسهم. وأحاديث الرسول الكريم، هى تفسير لما جاء فى تلك الآيات من حث على العناية بالصحة العامة، فالمؤمن لا بد أن يكون قوياً جسمانياً وعقلياً.

صلى الله عليه وسلم صحة الجسم والعقل والنفس عماد السعادة فى الدنيا، ولا شك أن اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بالصحة العامة هو الذى دفع المؤرخين إلى جمع أحاديثه حول هذا الموضوع وتسميتها " الطب النبوى "، وهو الذى جعله فى نظر كثير منهم طبيباً بارعاً.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بالتداوى، وقد أمر أصحابه بذلك وكان هو نفسه يستعمل الأدوية المفردة والمركبة [١].

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث وأفعال تشتمل على الطب والتطبيب، جمعها جلال الدين السيوطى فى كتاب سماه: الطب النبوى، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية عن ترجمة " بيرون "؛ لأهميته المتعلقة بالصحة العامة. كما جمع ابن قيم الجوزية تلك الأحاديث فى كتاب سماه هو الآخر: الطب النبوى.

وقد انفرد الإسلام على يد الرسول الكريم بتحرير العلم، وخاصة الطب من نفوذ الكهنة والسحرة كما كان شائعاً فى الجاهلية العربية. كذلك من نفوذ طبقات رجال الدين فى الحضارتين البيزنطية والفارسية. وانتزع من أيديهم الحق المقدس فى علاج المرضى بالطقوس والتعاويذ.

والدين الإسلامى هو أول دين يعترف بالعلم والطب والدواء، بعكس الأديان السابقة له، إذ احتكر رجال الدين فى تلك الفترة ممارسة العلاج لاعتقادهم بأن الطقوس الدينية تحدث أثراً كبيراً فى جسم المريض، فتطرد من جسمه شيطان المرض، واعتقدوا بأن الله منحهم القدرة على الإشفاء [٢].

كما حث الإسلام على احترام العلم واحترام الطب والأطباء، والاستعانة بهم فى المداواة، وشجع على اتباع طرق الوقاية، وعلى الرغم من أن الناس كانوا يتجهون إلى النبى ﷺ طلباً للتبرك والشفاء، فإنه كان يرشدهم إلى الاستعانة بالأطباء فيقول: " تداووا عباد الله، فإن الله لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء، إلا داءً واحدًا، قالوا: ما هو ؟ قال: الهرم " [٣].

---

(١) أحمد شوكت الشطى، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، دمشق، ١٩٦٧، ص ١٦٤.

(٢) أحمد شوقى الفنجرى، الطب الوقائى فى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٩١، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٣) ابن قيم الجوزية، الطب النبوى، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٠٨.

كما أمر الإسلام بمعاقبة أى نصاب أو محتال يمتهن مهنة الطب، دون شهادة أو علم أو دراية، وحمل هؤلاء مسئولية ما يصيب المريض من أضرار نتيجة العلاج والخطأ (١).

ونستطيع أن نستخلص من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ما نسميه اليوم بالمسئولية الطبية (أى مسئولية الخطأ المهنى)، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك، فهو ضامن " (٢)، أى أن من يمارس مهنة الطب ولم تكن مهنته ويخطىء فعليه العقاب، أما من كانت مهنته الطب وأخطأ فيحاسب بقدر تقصيره فى عمله وإهماله فى قواعده.

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً إلى التخصص الدقيق فى هذه المهنة، فإذا رأى أكثر من طبيب يزورون مريضاً يسألهم: " أيكم أطب بهذا ؟ "، ودعا إلى تشخيص المرض، قبل تقرير العلاج، فقال لأحد الأطباء: " لا تداو أحداً حتى تعرف داءه "، وبالرغم من معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الأمور المهمة فى صناعة الطب إلا أنه لم ينصب من نفسه طبيباً معالجاً. وبالرغم من ذلك فإنه إذا مرض كان يستدعى الأطباء، وقد ذكرت عائشة رضى الله عنها أن الأطباء كانوا يزورونه فى آخر عمره، وكانوا يصفون له الدواء (٣). وذلك تأكيداً منه على ضرورة ألا يمتهن التطبيب غير الأطباء العارفين بمهنة الطب.

كما أكثر الرسول صلى الله عليه وسلم من الإشارات المتعلقة بالصحة العامة للمسلمين، إذ نجده فى بعض الأحيان، يسدى نصائح طبية تفيد المريض مؤقتاً حتى يحضر الطبيب، وقد تعلمت منه عائشة رضى الله عنها الكثير من الأمور المتعلقة بالطب.

وبحكم التجربة كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصح باستعمال بعض الأدوية، وسبل العلاج، فقال الشفاء فى ثلاث: " شربة عسل، وشرطة محجم،

---

(١) أحمد شوقى الفنجرى، مصدر سابق، ص ١٥٩.
(٢) ابن قيم الجوزية، مصدر سابق، ص ١٠٨. وذكر أنه إذا تولد من فعل الطبيب تلف للمريض فقد ضمن الدية.
(٣) المصدر السابق، ص ١٠٧.

وكيـة نار ". ونحن نعلم قيمـة العسل الدوائيـة لقول الله عنه: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[1]، وهناك أدوية كثيرة ذكرت فى الطب النبوى، ثبتت فعاليتها فى علاج الأمراض المعروفة آنذاك، وكانت نتائج العلاج بها مؤكدة، وهى أدوية مفردة فى معظمها.

وهكذا كـان الطب النبـوى فـى مـجـمله مـجـمـوعـة من الأوامـر والنواهى والإشارات والوصفات لأدوية معينة، كانت نافعة للناس عامة.

لقد تميز الطب النبوى باعتماده على أسس الطب الوقائى أكثر من المعالجة بالدواء والوصفات، بذلك يكون قد سبق العلم الحديث بآلاف السنين. فقد ثبت أن الوقاية خير من العلاج، والطب الحديث اليوم يركز على الوقاية ومكافحة الأمراض والأوبئة التى هى الوسيلة الأجدى والأنفع، وتكلف القليل من الجهد والمال مقارنة بالعلاج والدواء.

ومن أحاديثه صلى الله عليه وسلم الذى رواه أحمد فى مسنده: " ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، حسبه لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ". وقوله صلى الله عليه وسلم فى مجال الحديث عن مرض معد، وهو الطاعون: " فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها، فاذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها ".

ثانياً: التداوى فى العصور الإسلامية

١ - المصادر الأولية للمعرفة الدوائية عند علماء العرب والمسلمين:

فى أقل من خمسين عاماً كانت الدولة الإسلامية قد اتسعت، واحتل المسلمون مساحات شاسعة تمتد من الهند وفارس شرقاً، إلى المحيط الأطلسى شمالاً، وإسبانياً غرباً، وأصبحت الكوفة ودمشق وبغداد والبصرة وسمرقند والقيروان والقاهرة وتونس وقرطبة وأشبيلية وطليطلة مراكز لحضارة العرب والمسلمين.

ومع نمو الحضارة الإسلامية، انتشرت اللغة العربية وأصبحت لغة الثقافة العلمية والفنية والأدبية، وترجمت كتب اليونان والهند وفارس إلى العربية.

(١) سورة النحل: الآية ٦٨.

وبطبيعة الحال، كان الطب والمداواة فى مقدمة العلوم التى اهتم بها الخلفاء المسلمون، وكانت الكتب الطبية من أوائل الكتب التى ترجمها العرب، بل وضحوا بكل غالٍ ونفيس فى سبيل الحصول عليها.

ومن الثابت تاريخيًا أن استخدام النباتات الطبية فى العلاج عند العرب بدأ فى عصر الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٤٩م) وخاصة فى عهد "الحجاج بن يوسف الثقفى " الذى كان لديه طبيب خاص بارع يسمى "تيادوق[1] " Theadoks الذى عاش عمرا طويلا فى خدمة الطب لدولة بنى أمية وصاحب كتاب (تحضير الأدوية من النباتات الطبية) ومن المعروف أيضا أن " خالد بن يزيد بن معاوية " [2] كان مولعا بالطب والتداوى بالأعشاب والنباتات فطلب من كثير من العلماء المستوطنين فى مصر، ترجمة الكتب الخاصة بذلك والمكتوب باللغة اليونانية، والقبطية إلى اللغة العربية.

أما فى عصر " عمر بن عبد العزيز " (٩٩ - ١٠١هـ) فقد ظهر طبيب يهودى اسمه " ماسرجويه " [3] وهو يونانى الجنسية فترجم كتاب «الأدوية المفردة»

---

(١) كان طبيباً فاضلاً، له نوادر وألفاظ مستحسنة فى صناعة الطب، وقد اشتهر مع بداية العصر الأموى بين العرب بكفاءته الطبية، فقد اعتمد عليه الحجاج بن يوسف اعتماداً كبيراً، فجعله طبيبه الخاص لثقته الكاملة فيه. فكان يقدم إليه النصح والإرشاد، فى شئون حياته، لكى يحافظ على صحته، وكان ينصحه بألا يشرب الدواء إلا من علة، ولا يأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها، وأن يجيد مضغ الطعام، وإذا أكل فى النهار يستطيع النوم، أما إذا أكل ليلاً، فلا بد أن يمشى ولو خمسين خطوة. وكان يوصيه بألا يأكل حتى يجوع، وألا يحبس البول، وأن يستحم. وقد قال قولاً مشهوراً للحجاج، وهو قول الطبيب الحاذق المجرب: " أربعة تهدم العمر، وربما قتلن: دخول الحمام على البطنة، والمجامعة على الامتلاء، وأكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الريق " (ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، بيروت، دار الثقافة، جـ ٢، ١٩٧٩، ص ٣٢ - ٣٣).

إن تلك النصائح هى نصائح طبيب بارع مجرب، وهى مثل ما ينصح به أطباء هذا العصر، مما يدل على مقدرته العظيمة فى علمه الغزير، وما كان يتصف به أطباء العرب المسلمين الأوائل من معرفة وحذق.

وقد ترك هذا الطبيب كناشاً كبيراً ألفه لابنه وهو كتاب " إبدال الأدوية، وكيفية دقها، وإبقائها، وإذابتها، وشىء من تفسير أسماء الأدوية "، وقد توفى هذا الطبيب سنة تسعين للهجرة.

(٢) يعد خالد بن يزيد أول من بدأ الترجمة العربية لمختلف أنواع العلوم فى القرن السابع الميلادى.

(٣) طبيب بصرى من أصل فارسى، فى زمن عمر بن عبد العزيز وربما قيل فى اسمه ماسرجيس، وكان عالماً بالطب تولى لعمر بن عبد العزيز ترجمة كتاب أهرن القس فى الطب، وهو كناش من أفضل الكنانيش القديمة.

(لجالينوس) وقام بتأليف كتاب عن العقاقير الطبية ومنافعها ومضارها.. ثم جاءت بعد ذلك الدولة العباسية(٧٤٩ - ١٢٥٨م) وقامت فى عصرها نهضة أدبية وعلمية شاملة فأمر أبو جعفر المنصور [١] (١٣٥- ١٥٨هـ) بترجمة العديد من كتب هيبوقراط وجالينوس وغيرهما من العلماء الإغريق.

ومنذ خلافة أبو جعفر المنصور اهتمت الدولة الإسلامية اهتماماً كبيراً بحركة الترجمة وساعدت عليها، واتبع هارون الرشيد [٢] (١٧٠ -- ١٩٣هـ) وابنه المأمون [٣] (١٩٨ - ٢١٨-هـ) النهج نفسه [٤]. وكان على رأس المترجمين، وأعظمهم على الإطلاق، حنين بن إسحاق [٥] الذى تتلمذ على يد يوحنا بن

(١) يعتبر أبو جعفر المنصور أول الخلفاء العباسيين الذين عنوا بالنقل. فى عهده نشطت حركة الترجمة، حيث نقلت له الكتب فى مختلف فروع العلم، وعلى رأسها الطب. فقد كان عالماً جليلاً، واسع الإطلاع، يقرب أهل العلم ويجزل لهم العطاء، فتوافدوا إلى بغداد، يحملون نفائس المخطوطات، ويلاقون إقبالاً وتشجيعاً من الخليفة ومحبى العلوم والمعارف.

(٢) كان عصر هارون الرشيد، عصر الإسلام الذهبى، حيث أصبحت بغداد عاصمة فى الثقافة والسياسة والاقتصاد، وكان لاهتمامه الشخصى بالترجمة وتشجيعه لها أثره الفعال فى زيادة عدد الكتب المترجمة نتيجة لإدارة الأموال بسخاء على المترجمين، حتى ليقال إنه كان يخصص لكل منهم وزن ما يترجمه ذهباً. بذلك توافد عليه الأطباء والصيادلة من كل صوب وحدب ليشاركوه فى ظاهرة النقل والترجمة التى رعاها الخلفاء المسلمون.

(٣) يعتبر عصره بحق قمة العهد الذهبى للترجمة والنهضة العلمية العربية. فقد أنشأ " دار الحكمة "، وبذل جهوداً كثيرة للتنقيب عن الكتب الثمينة وأوفد البعثات إلى الهند والقسطنطينية وغيرها، وكان يوفد أحياناً رسلاً إلى جهات بعيدة، فيقطعون آلاف الأميال سعياً وراء كتاب سمع عنه أو وصلته أخباره.

(٤) عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، بيروت، ١٩٧٠، ص ١١٤.

(٥) وهو من أصل عربى، ولد فى بغداد ونشأ فى الشام، وتعلم فيه، ثم رحل من بغداد إلى فارس وبرع هناك فى لسان العرب. ثم رجع إلى بغداد واشتغل بالطب. وكان أعلم أهل زمانه باللغتين اليونانية والفارسية، واللغتين السريانية والعربية. وقد اختير للترجمة ثم ائتمن على النقل والترجمة، ووضع تحت تصرفه أحسن المترجمين. وأمر المأمون بنقل كتب حكماء اليونان إلى العربية، وبذل له أموالاً كثيرة. وقد رحل كثيراً بحثاً عن الكتب، وجاب بلاداً كثيرة. فهو الذى وضح معانى كتب أبقراط وجالينوس ولخصها، وكان أكثر المترجمين إنتاجاً. فقد ترجم ٥٨ كتابا إلى السريانية و ١٢ كتابا إلى العربية مباشرة، و٢٢ كتابا إلى السريانية ثم العربية. فيكون مجموع ما ترجمه ٩٢ كتابا. كما ألف وشرح واختصر ١٥ كتابا منها لأبقراط وجالينوس. ومن أشهر مؤلفاته عشر مقالات فى العين. كان والده صيدليا فى الحيرة مسقط رأسه، وقد التحق بمدينة جنديسابور الشهيرة، وعينه الخليفة المأمون رئيسا للتراجمة فى دار الحكمة ببغداد، وكان يغدق عليه ذهبا مساوياً لوزن الترجمة (رياض رمضان العلمى، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٢١، يناير ١٩٨٨، ص ٤٢).

ماسويه [1] الملقب " بأبى الصيدلة "، والذى ألف موسوعته الطبية التى ظلت مرجعاً للطب والعقاقير طوال القرون الوسطى، وقد أودعها تجاربه فى معالجة الأمراض.

ومن أشهر الأطباء المترجمين -- كذلك - ابن آثال [2]، طبيب معاوية، وجرجس بن بختيشوع [3]، الطبيب السريانى الذى دعاه الخليفة المنصور من جنديسابور إلى بغداد.

٢ - دور علماء العرب والمسلمين فى تطوير الدواء:

بعد انتهاء مرحلة النقل والترجمة التى قام بها العلماء العرب عن الأمم والحضارات السابقة، وبعد أن هضموها وصنفوها، بدأت مرحلة جديدة وعظيمة من مراحل تطوير الدواء والمداواة على أيدى العلماء العرب، وهى مرحلة الاستنباط والعطاء، أو مرحلة الثورة الفكرية، والتمرد على سيطرة الأقدمين، وتحرير علم المداواة من السحر والخرافات بعد أن أضافوا إليه من واقع تجربتهم وخبرتهم.

لقد كان للعلماء العرب أبلغ الأثر فى تقدم وتطوير علم الأدوية، وذلك بين

---

(١) أبو زكريا يحيى بن ماسويه (ت ٢٤٢هـ / ٨٥٧م)، من أطباء مدرسة جنديسابور، هاجر إلى بغداد فى أول القرن الثالث الهجرى، درس على يد جبريل بن بختيشوع ثم أصبح معلماً لحنين بن إسحاق.

وكان طبيباً ذكياً فاضلاً، خبيراً بصناعة الطب. ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة، التى وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم التى فتحها المسلمون فوضعه أميناً على الترجمة، ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه، واستمر فى خدمة الرشيد والمأمون ومن بعدهما من الخلفاء إلى أيام المتوكل. له كتب كثيرة فى الطب ألفها عندما كان فى رعاية الخلفاء فى بغداد (ابن القفطى، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الأثار، " د.ت "، ص ٣٨٠).

(٢) من أشهر أطباء دمشق، وكان نصرانى المذهب، إلا أن معاوية بن أبى سفيان شجعه، وقربه إليه عندما تولى الخلافة. حيث كان العرب يحترمون العلماء والأطباء مهما تكن ديانتهم وجنسهم. ولم يجد هذا الطبيب تشجيعاً إلا على يد العرب الذين يحبون العلم وحملته، فقد كسب هذا الطبيب ثقة الخليفة الأموى. فهو كان خبيراً بالأدوية المركبة والمفردة، وعرف خصائصها وقواها، وأفرز منها ما كان يحتوى على سموم قاتلة (ابن أبى أصيبعة، مصدر سابق، جـ ٢، ص ٢٤) .

(٣) كان جرجس أو جورجيس بن بختيشوع رئيساً لأطباء جنديسابور - حيث استقدم فى عهد الخليفة العباس المنصور فعالجه من مرض شديد، وشفى الخليفة بإذن الله - فذاع صيت جورجيس وبقى طبيباً للخليفة حتى توفى سنة ١٥٢ هـ.

القرنين السابع والحادى عشر، وكان للعلماء العرب أثر كبير فى إثراء علم الكيمياء. لقد استفاد علماء أوروبا من خبرة وتجارب علماء الكيمياء العرب، وأصبح لعلم الكيمياء أكبر الأثر فى تقدم وتطوير علم الدواء والمداواة.

لعل من أبرز الأعمال التى قام بها العلماء العرب لتطوير الدواء والمداواة أنهم كانوا لا يقنعون بدراسة كتب النبات والعقاقير المؤلفة فى اليونانية أو المترجمة، بل قاموا بالرحلات إلى مختلف الأقطار لجمع الأعشاب والأملاح المعدنية، يجرون عليها التجارب ويكشفون عن طرق جديدة للتحضير والتقنية، وحللوا عدداً كبيراً من المواد تحليلاً كيميائياً، وسجلوا ملاحظاتهم بكل عناية ودقة، وفرقوا بين الأحماض والقلويات ودرسوا مئات من العقاقير الطبية، من ثمار وبذور وجذور وأوراق وأعشاب ومعادن وأملاح وعقاقير حيوانية، كما واصلوا علم السيمياء الذى رأى النور فى الإسكندرية وجامعتها العظيمة، وأجروا التجارب فى البحث عن إكسير الحياة. وفى سبيل الحصول عليه كشفوا عن عمليات كيميائية تعتبر أساسية فى معامل الكيمياء حتى اليوم، كالإذابة بالأحماض والتكليس والتصعيد والبلورة والترشيح والتجفيف فى الأفران أو فى الشمس.

ويرجع للعرب الفضل فى أنهم أول من فصل بين الطب والصيدلة، وأول من اعترف بالصيدلة كمهنة وعلم مستقل بذاته، وظهرت فى عهودهم أول مدرسة للصيدلة، كما أنشأوا الصيدليات الخاصة وحوانيت العطارة. يقول تشرش: " يعود الفضل للعرب، إذ أنهم كانوا أول من أوجد حوانيت الصيدلة لبيع الأقرباينات. ويغلب على الظن أنه لولا العرب لما وصل الطب الأوروبى إلى ما هو عليه الآن ". وعرفوا الصيدلة بأنها " العلم الباحث عن التمييز بين النباتات المتشابهة فى الشكل ومعرفة منابتها، وزمانها، وجيدها من رديئها، ومعرفة خواصها، إلى غير ذلك. والفرق بين الصيدلة وعلم النبات أن الأول بالعمل أشبه، والثانى بالعلم أشبه. وكل منهما مشترك بالآخر " [(١)].

وقد أنشئت أول صيدلية فى بغداد عام ٧٥٤ م. وفى الصيدليات نجد أوعية مختلفة الأشكال والأحجام تحتوى على الأعشاب المختلفة، من بينها العنبر

---

(١) منير محمد محمد سالم، العلاج الدوائى بين الأمس والغد، الكويت، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٦، ص ٨٨.

والكافور والقرنفل والجاوى والصندل والحنظل والرواند والجوز المقىء والشمر والسنامكى... إلخ. ومن أملاح المعادن، الزئبق والحديد والزرنيخ وأحماض الهيدروكلوريك والنيتريك والكبريت ونترات الفضة... واستعمل الهاون والمنخل والمصفاة وغيرها من الأدوات لتحضير أنواع الأشربة والمستحلب والمراهم واللبوس والزيوت العطرية... إلخ.

فالعرب إذن، هم المؤسسون الحقيقيون لعلم الصيدلة، وهم الذين ارتقوا بها من مجرد تجارة للعقاقير إلى علم له أصوله وقواعده، تقول المؤلفة الألمانية زيغريد هونكه [1]: " لقد أنهى العرب عمل محضر الوصفة، وأوجدوا مهنة الصيدلانى الذى ارتفع إلى مركز عالٍ بفضل علومه ومسئوليته الخاصة ".

كان العرب أول من عرف، وأدخل التقييم المهنى للصيدلة، فعينوا عميداً للصيادلة بكل مدينة، وكانوا لا يسمحون للصيدلى بممارسة المهنة إلا بعد اجتيازه الامتحان أمام المحتسب، ويقيد اسمه فى جدول الصيادلة، وهو عمل أشبه إلى حد كبير بما هو عليه الحال الآن.

ويعتبر العرب هم أول من ابتكر الشراب الحلو المستخرج من نبات الكرنب مع السكر، والذى يطلق عليه أهل الغرب اسم Syrup، وهى مأخوذة من كلمة شراب العربية. كما أنهم أول من غلف حبات الأدوية بغلاف من السكر ليتمكن المريض من استساغة الدواء، كما حسن العرب المراهم والمعاجين والدهانات واللدائن فى معالجة الأمراض الجلدية، واستعملوا أنواعاً متعددة من الأدوية. ومما يدل على تبحر العرب بعلم الصيدلة أن ابن البيطار ألف كتاب " الأدوية المفردة " وصف فيه أكثر من ١٤٠٠ عقار لم تعرفها الحضارات السابقة.

ومن أشهر علماء العرب والمسلمين الذين أسهموا فى تطوير الدواء وعلوم الصيدلة:

- جابر بن حيان

يعتبر جابر بن حيان أعظم وأشهر كيميائى عربى. فهو أول من استعمل الموازين الحساسة فى تجاربه الكيميائية، فألف كتاب " الموازين " ودرس

(١) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب،، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى، بيروت، دار الآفاق، ط ٦، ١٩٨١.

التفاعلات فى الكيمياء واخترع طرقاً للإذابة والبلورة والترشيح والتقطير والترسيب والاختزال وغيرها. من مؤلفاته " سر الأسرار "، و " الخواص "، و"إخراج ما فى القوة إلى الفعل "، و " وصية جابر " و " كتاب السموم ودفع مضارها ". من أشهر اختراعاته تحضير حامض الكبريتيك (Sulphuric Acid) الذى سماه زيت الزاج، كما حضر الصوديوم والزئبق ومركباته التى كان لها الأثر الفعال فى دراسة الكيمياء والصيدلة.

- أبو بكر الرازى «٨٦٥ - ٩٢٥م»(١)

هو من أشهر علماء الطب (٢) والكيمياء، وكتب فى ذلك كتابه المشهور - المنصورى " الذى أهداه إلى المنصور، أمير خراسان، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية، وظلت تدرس الأجزاء الطبية والكيميائية منه حتى القرن السادس عشر. وله أكثر من مائة كتاب جمع فيها علوم العرب واليونان والهند ومصر، ومنها كتاب " الحاوى " (٣) الذى ظل يدرس فى كلية الطب بباريس حتى عام ١٣٩٤م.

وقد تمكن الرازى من تقطير المواد النشوية والسكرية للحصول على الكحول بعد تخمرها، وأدخلها فى الصيدليات للعلاج، وهو أول من ميز بين الحصبة والجدرى (٤)، وأول من وصف أمراض الحساسية الناجمة عن حبيبات اللقاح. ومن أروع اكتشافاته أثر الضوء على حدقة العين واتساعها ليلا وانقباضها نهارا، كما كان له السبق فى اختراع خيوط الجراحة المصنوعة من جلد

(١) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، ولد على بضعة أميال جنوبى ظهران.
(٢) وتبعاً لخبرته الواسعة وشهرته الطبية وتفوقه فى الأدوية، عين مديراً لمستشفى بغداد. ويعده بعض المؤرخين من أعظم أطباء القرون الوسطى، وفى نظر بعضهم أنه " أبو الطب العربى "، وقد ظل حجة الطب فى أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادى، وقد سماه معاصره طبيب المسلمين غير منازع.
(٣) ويعتبر من أهم الكتب فى التاريخ وأكثرها شمولا. فهو موسوعة طبية صيدلية كيميائية. وقد ترجم إلى اللاتينية عام ١٢٨٠م، وأصبح بذلك أحد المراجع التسعة التى تعتمد عليها المكتبة الطبية بجامعة باريس حتى القرن الخامس عشر الميلادى.
(٤) وكان مؤلفه " الجدرى والحصبة " دراسة علمية رائعة، وهى الأولى التى استطاعت أن تفرق بين تشخيص هذين المرضين، وحتى نعرف قيمته نذكر أنه طبع أربعين مرة باللغة الإنجليزية بين عامى ١٤٩٤م و ١٨٦٦م، وهو من أوائل الكتب التى أخرجتها المطابع الأولى فى العالم (هشام سليمان أبو عودة، مصدر سابق، ص ١٠٢).

الحيوانات. من كتبه أيضاً كتاب " من لا يحضره الطبيب "، جمع فيه وصفات طبية كثيرة، و " سر الأسرار " [1]. ومن أقواله المشهورة: " إذا كان فى استطاعتك أن تعالج بالغذاء فابتعد عن الأدوية، وإذا أمكنك أن تعالج بعقار واحد فتجنب الأدوية المركبة من أكثر من عقار ".

- الزهراوى "٩٣٦ - ١٠١٣م"[2]

هو جراح العرب وخبير الأدوية [3] ولد وعاش وتوفى فى الأندلس. أهم مؤلفاته" التصريف لمن عجز عن التأليف ". وله الفضل فى تثبيت أسس الجراحة وقد ابتكر مالا يقل عن ٢٠٠ آلة جراحية وصلتنا صورها وأشكالها. ومن أهم إبداعاته استئصال الزوائد الأنفية وابتكار آلة لتفتيت حصى المثانة واستخراجها، وهو الذى ابتكر الحقنة الشرجية، ومارس الشق والبتر والولادات العسرة، وعالج التصاق جفن العين وجراحات الأنف والأذن والعين والشفة والأجفان والكسور والخلوع.

- ابن سينا " ٩٨٠ - ١٠٣٧م "[4]

يعتبر ابن سينا من أعظم علماء عصره، بل جميع العصور. فهو فيلسوف وشاعر وعالم وطبيب. كان يتمتع بذاكرة قوية ومعلومات غزيرة، ويعتبر شخصية تاريخية فذة بل أعجوبة من أعاجيب الزمان فى عقله وتفكيره

---

(١) فى الكيمياء شرح فيه المواد الكيميائية وخواصها ووسائل الحصول عليها وتحضيرها وتنقيتها.. ونظرياته فى تقسيم المعادن إلى أرواح وأجساد وزاجات وبوارق وأملاح وأحجار، ولكل منها صفاته الخاصة، هى أول تقسيم لعالم كيماوى.

(٢) هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الأندلسى ويكنى كذلك " بالأنصارى ".

(٣) كان عالماً متعمقاً فى الصيدلة إذ يقول عن ابن أبى أصيبعة: " كان طبيباً فاضلا خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج ".

(٤) يعتبر رائداً من رواد الفكر الإنسانى والمعلم الثالث للإنسانية، بعد أرسطو والفارابى. وابن سينا هو أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا، ولد فى مدينة صغيرة بالقرب من بخارى بفارس (إيران حالياً) فى فترة تعتبر من أزهى عصور الحضارة العلمية الإسلامية.. درس الطبيعيات والعلوم الدينية بعد أن حفظ القرآن الكريم، قرأ كتب أرسطو وأفلاطون، واشتهر بالطب والفلسفة كما عنى بالرياضيات والفلك، فهو الطبيب والصيدلى والفيلسوف والرياضى والفلكى.. بدأ يصنف الكتب وهو فى الحادية والعشرين من عمره، وكان يعالج المرضى دون أجر، واكتسب شهرة بزَّ بها أهل زمانه، حتى لقب بالشيخ الرئيس (المصدر السابق، ص ١٠٣).

ومهاراته، وكذلك بما ترك من أعمال رائعة. ومؤلفاته زادت على المائة فى جميع علوم زمانه. منها ١٥ كتاباً فى الطب والصيدلة، والباقى فى الفلسفة، والفيزياء وعلوم كثيرة أخرى. أما أهم مؤلفات ابن سينا فهو بلا شك كتاب " القانون "، وهو موسوعة ضخمة تقع فى عشرين مجلداً جمعت علوم الطب والكيمياء والعقاقير، وظلت موسوعته " القانون " الطبية مرجعا للطب والصيدلة فى كثير من بلاد العالم حتى أوائل القرن الثامن عشر.

واحتوى على معلومات كثيرة منها ما لم يعرفها الإغريق، وبحث فى الحميات والأمراض الوافدة؛ كالحصبة والجدرى وتطرق إلى الجراحة والسموم. وهو أول من تنبأ بوجود الجراثيم متناهية الصغر التى تنقل الأمراض. وكان "القانون " بمثابة الدستور للصيدلة، والعمدة فى علوم الطب.

- ابن البيطار "١١٩٧ - ١٢٤٨م"[١]

من أكبر علماء النبات العرب، ويعتبر " أبا النبات العربى ". عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى، وقام برحلات متعددة إلى اليونان ومصر والمغرب والشام، وجمع الكثير من النباتات الطبية والحشائش ودرسها، وأخذ يقارن بين دراسته الخاصة وتجاربه عليها، وبين ما كتبه ديوسقوريدس وجالينوس. ونظراً لبراعته وتفوقه عينه الملك الصالح الأيوبى رئيساً للعشابين فى مصر. ألف عدداً من الكتب أهمها " الجامع فى مفردات الأدوية والأغذية» وصف فيه ١٤٠٠ نوع من العقاقير، منها ٣٠٠ نوع لم يسبقه أحد إلى وصفها. وكتابه موسوعة ضخمة يعد أفضل ما عرف حتى الآن من الكتب العربية فى هذا الموضوع، وترجم إلى اللاتينية أكثر من مرة، وكذلك إلى الفرنسية والألمانية، وظل يدرس فى جامعات أوروبا حتى أوائل القرن الثامن عشر. ومن كتبه أيضاً " المغنى فى الأدوية المفردة " تناول فيه علاج الأعضاء، عضواً عضواً بطريقة مختصرة كى ينتفع به الأطباء. ويعد هذان المرجعان من أفضل ما كتب بالعربية فى بابه حتى اليوم.

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين الأندلسى المالقى العشاب، المعروف بابن البيطار، ولد فى مالاقا بالأندلس (إسبانيا). ويعد حجة فى النبات وعلوم العقاقير لشهرته فى الترحال وخبرته فى التجوال شرقاً وغرباً بحثاً على النباتات، وخاصة المفيدة منها طبياً واقتصادياً.

- داود الانطاكى[1]:

هو من أصل سورى، ولد بأنطاكية، ولقب بالبصير على الرغم من أنه كان ضريراً لا يبصر، لما كان عنده من حدة الذهن وحسن البصيرة. سافر إلى مصر وخلال رحلته مر بدمشق وغيرها من مدن الشام، واجتمع بعلمائها وأخذ عنهم، ثم أقام وشرع فى تأليف الكتب. من أشهر مصنفاته تذكرته المشهورة والمعروفة باسم " تذكرة داود " أو " تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب فى الطب "، وهى عبارة عن معجم أو مجموعة مرتبة حسب الأحرف الهجائية فاقت ما يزيد على ١٧٠٠ صنف من الأدوية المفردة، فاق بذلك " القانون " الذى يحوى أقل من ٨٠٠ صنف. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب "المغنى فى الأدوية المفردة ". لقد اعتمد فى تأليفه على من تقدمه من العلماء على تجاربه الخاصة التى قام بها بنفسه،وما زال كتابه الموسوم محط أنظار المعجبين بالتراث الصيدلى العربى حتى اليوم.

وبظهور الدولة الإسلامية تقدم علم النباتات الطبية وعلاج الأمراض بها على يد علماء المسلمين من عرب وفرس وهنود وأفريقيين وأندلسيين وغيرهم، ومن جميع الديانات عن طريق ترجمة ما كتب فى العصور القديمة من كتب طبية ونباتية، ونشروا كل هذه المعارف باللغة العربية - بعد ترجمتها من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها - فى جميع أرجاء الامبراطورية الإسلامية الكبيرة من الأندلس إلى حدود الصين، وزادت معرفة العالم بالنباتات الطبية إلى نحو ١٥٠٠ نبات طبى.

وظلت أوروبا من القرن السابع إلى القرن الثانى عشر الميلاديين متخبطة فى عصورها المتأخرة فى مختلف نواحى الحياة، ومنها المعرفة الطبية والنباتية

(١) هو الشيخ داود بن عمر الأنطاكى، ولد بأنطاكية فى القرن العاشر الهجرى، وكان ضريرا، وبالرغم من ذلك فقد سمى بالبصير، يلقبونه بالحكيم الماهر الفريد، والطبيب الحاذق الوحيد، اختص بدراسة الطب العلاجى، وتحضير الأدوية والوصفات.
ويعتبر داود الانطاكى آخر ممثل للطب العربى. إذ كان العثمانيون قد بدأوا ببسط نفوذهم وسلطانهم. أى أن الطب العربى دام من خلافة معاوية بن أبى سفيان (٦٦١ - ٦٨٠م) حتى وفاة الانطاكى أى نحو ثمانية قرون تقريبا.

حتى تمت ترجمة جميع الكتب العربية، وخاصة الطبية إلى اللغة اللاتينية[١]، وبذلك انتشر علم استخدام النباتات الطبية على أساس علمى سليم وكثرت زراعة هذه النباتات، واستخرجت منها العقاقير الشافية طبقاً لوصفات طبية معتمدة وازدادت تلك المعرفة انتشاراً بعد اختراع الطباعة الآلية فى القرن الخامس عشر بألمانيا.

وباكتشاف قارة أمريكا [٢]، أضيف إلى مجموعة النباتات والأعشاب الطبية العديد من النباتات التى وجدت مزروعة أو تنمو برية فى تلك البلاد الواسعة البكر والتى كان سكانها الأقدمون من الهنود الحمر يستعملونها منذ مئات السنين. وانتقلت هذه المعرفة الحديثة إلى أوروبا حيث زرعت بها مختلف النباتات الجديدة، وتم استخلاص موادها الفعالة. وفى القرن التاسع عشر، هبت نسمة جديدة من عالم العلم الرحيب حيث أخذ الكيميائيون فى استخلاص المركبات الكيميائية الفعالة التى تدخل فى تركيب النباتات الطبية نفسها، فتم أول عمل من هذا القبيل عندما استخلص " فردريك سيرتويرز وجوزيف كافنتو " الكيميائيان الفرنسيان [٣] الكثير من القلويدات Alkaloids من النباتات الخاصة بها، مثل الكينين من قلف شجر السنكونا Cinchona، والستركنين من نبات الجوز المقيىء، والأيميتين من نبات عروق الذهب أو الأبيكاك والأتروبين من نبات ست الحسن أو البلادونا والإيفيدرين من الإيفيدرا.

---

(١) وصلت الحضارة العربية وثقافتها إلى أوروبا من الأندلس وصقلية اللتين اصطبغتا بالصبغة الإسلامية العربية.

(٢) وفى نهاية القرن السادس عشر الميلادى، أخذ نجم الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف يتضاءل ويخبو رويدا رويدا، مصحوباً بانهيار ثقافتها العربية وطمس معالمها الفكرية وتدمير نهضتها الحضارية نتيجة الغزو البربرى والتتارى والمغولى الآتى شرقاً، والهجوم الأوروبى والأفرنجى الصليبى الآتى غرباً، وقد أدى هذا الاستعمار إلى تحويل الدولة العربية إلى دويلات صغيرة وإمارات غير مرهوبة الجانب، فضلاً عن إلحاق كل منها بالخسائر الجسيمة ماديا، وبالضعف المعنوى لشعوبها روحيا ومسخ ثقافة أبنائها عربيا، مما أدى فى النهاية إلى طرد العرب والمسلمين من جنوب أوروبا وخاصة فى إسبانيا واحتلال شمال إفريقيا واستعمار شرقها العربى. وأثناء تدمير الدولة العربية الإسلامية، أخذ نجم آخر يسطع ضوءاً زاهيا بحضارة حديثة فوق قارة أوروبا فشملت اكتشاف أمريكا الشمالية والجنوبية (الشحات نصر أبو زيد، النباتات والأعشاب الطبية، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٦، ص ١٤ - ١٥).

(٣) شكرى إبراهيم سعد، نباتات العقاقير والتوابل: مكوناتها وفوائدها، القاهرة، دار الفكر العربى، ص ٣٠.

وما إن انتصف القرن التاسع عشر حتى أصبح عدد غير قليل من القلويدات وأنواع أخرى من المركبات معروفة لأهل الاختصاص، وسرعان ما استخلصت من النباتات عدة مئات من المركبات الكيميائية الخالصة، وصنعت على هيئة حبوب أو أقراص أو أدوية سائلة، ومن ثم بدأ فى عمل الدستور الطبى أو "الفارماكوبيا" حيث توصف النباتات الطبية بدقة مع ذكر الأجزاء التى تستعمل منها والمقاييس اللازمة لاختيار نقاوتها وطرق تحضيرها والجرعات الشافية.

ونظراً لازدياد الطلب على العقاقير لارتفاع الوعى الطبى بين الشعوب بدأ استعمال العقاقير المصنعة بدلا من العقاقير الطبيعية، وإذا ما أصبح الأصل الكيميائى الفعال معروفاً فى أى نبات قام الكيميائيون على تحليل مركبه، ثم يعمدون على تركيبه معمليا من مواد بسيطة مقلدين العمليات المتقنة التى تحدث فى النباتات. وللأسف كان من نتيجة استخدام هذه العقاقير المصنعة ظهور آثار جانبية ضارة على المرضى؛ مما دعا المؤتمرات الطبية إلى المناداة بضرورة العودة إلى النباتات الطبية والخامات الدوائية الطبيعية، والاهتمام بها بصفتها مصدر أمن لصناعة الأدوية، والحد من تداول العقاقير المصنعة لخطورتها وتأثيراتها الجانبية.

وفى السنوات الأخيرة، اتجه التفكير العلمى لعلاج كثير من الأمراض المختلفة باستعمال الدواء الشعبى المعروف بالطب البلدى أو الشعبى " الفولكلورى " Folkloric Medicine معتمدا أساساً على استخدام العقار من الأصل النباتى أو الحيوانى أو كليهما معا. لأن كثيراً من المواد والمركبات المتكونة صناعيا والمنتجة معمليا ذات فعالية عالية لعلاج الكثير من الأمراض مع رخص ثمنها وكثرة إنتاجها، إلا أنها ذات آثار جانبية خطيرة، مما جعل الدول المتقدمة صناعيا مثل الولايات المتحدة الإمريكية وألمانيا وفرنسا وبعض الدول الأخرى مثل الصين والهند تلجأ إلى النباتات الطبية والعطرية لاستخدامها فى علاج أمراضها المختلفة؛ لعدم ظهور هذه الآثار الجانبية أثناء تداولها وتناولها لفترات طويلة دون الاعتماد على مركبات التخليق الصناعى والتكوين المعملى للحفاظ على الصحة العامة لشعوبها والاهتمام والتركيز على المنتج الطبيعى من النباتات المختلفة والنامية بريا فى أقاليمها العديدة والمزروعة اقتصاديا فى أراضيها الزراعية.

الفصل الثالث

ما هي النباتات والأعشاب الطبية؟

يطلق اسم " الأعشاب الطبية[1]على تلك النباتات المحدودة النمو، ولا تبلغ أبعادها الحجم الشجرى أو الشجيرى، وأغلبها نباتات موسمية، وتحتوى هذه النباتات أو أجزاء منها على مواد فعالة كيماوية لها تأثير كيميائى أو فسيولوجى على جسم الإنسان وهى ذات قيمة علاجية. وهذه المواد

(١) دأب دارسو الأعشاب الطبية من العرب وغيرهم على استخدام مصطلح " الأعشاب الطبية " استخداماً عاماً شاملا، بحيث يدل على كل أنواع النباتات أو أجزائها ذات القيمة العلاجية أو الوقائية ضد الأمراض المختلفة، على الرغم مما يتضمنه هذا التعريف من خلط واضح بين النباتات العشبية التى لا يتشكل فى سوقها النسيج الخشبى.
يضاف إلى ذلك، أن دارسى الأعشاب لم يترددوا عن إطلاق اسم (عشب طبى) حتى على أجزاء النباتات ذات القيمة الوقائية أو العلاجية كالأوراق أو الأزهار أو السوق أو الجذور أو الثمار أو اللحاء.
ويعتبر العشابون كل نبات يتضمن أجزاء مفيدة من النواحى الوقائية أو العلاجية عشباً. وهذا التعريف يفتح الباب واسعا أمام عدد هائل من الأنواع النباتية للانضواء تحت هذا الاسم. وهناك من الدارسين وعلماء النبات المعاصرين من ذهب إلى وضع تعريف أكثر شمولا للعشب حين أطلقوا هذا الاسم على كل نبات يتمتع بقيمة خاصة. بسبب مذاقه أو قيمته الوقائية أو العلاجية ضد الأمراض أو بسبب المادة الملونة التى يحتويها عندما تستخلص منه الصبغة (قسم الترجمة، التداوى بالأعشاب الطبية، الرياض، مجلة الفيصل، العدد ١٩٨، يونيه ١٩٩٣، ص ٧٦ - ٧٧).
وتشمل النباتات الطبية مجموعة كبيرة جداً من النباتات التى تندرج تحت عائلات نباتية مختلفة. وتحوى هذه النباتات مركبات كيميائية حيوية ذات تأثير خاص تستخدم من أجله فى الأغراض الطبية العلاجية، وتعرف هذه المركبات باسم المواد الفعالة، وهى تمثل المنتج النهائى الذى تزرع هذه النباتات من أجله.. وتستخدم النباتات الطبية إما مباشرة فى صورة أعشاب مجففة (كما هو متبع فى الطب الشعبى) أو تستخلص المواد الفعالة منه بطرق مختلفة ثم تدخل فى تركيب التحضيرات الدوائية. كما أن بعض النباتات العطرية(وهى النباتات التى تحتوى على مركبات طيارة تكسبها رائحة خاصة مقبولة وتعرف هذه المركبات باسم الزيوت العطرية أو الطيارة) لها استخدامات طبية أيضاً مثل النعناع والبردقوش وغيرهما.
وتختلف النباتات (الأعشاب) الطبية عن النباتات الأخرى فى احتوائها على المواد التى يعزى إليها التأثير الطبى أو الفسيولوجى، والذى بوجوده يعتبر النبات نباتاً طبياً.

المستخلصة من الأعشاب تسمى بالعقاقير. وهذه الأعشاب تنمو بحالة برية فى جميع أنحاء العالم حسب ملاءمة البيئة لأنواعها، إلا أن احتياجات التصنيع تطلبت كميات كبيرة لمواجهة الطلب المتزايد على الدواء لسهولة تداوله، مما أدى إلى استزراعها على نطاق واسع، وأصبحت ضمن التقسيمات الأساسية للنشاط الزراعى وتعتبر من أقسام المحاصيل البستانية تحت مسمى " محاصيل النباتات الطبية والعطرية " وتتركز الدراسات العلمية والبحثية بكليات الصيدلة على دراسة المحتويات الفعالة بتلك النباتات وقيمتها العلاجية.

والأجزاء النباتية التى تستعمل فى العلاج طبيعياً أو تستخرج منها العقاقير تتمثل فى النبات كله أو جزء منه إما نمواته الخضرية أو الأزهار أو البذور أو الجذور، فمثلا الزيوت الطيارة توجد فى أوراق النعناع، وتوجد فى بتلات أزهار الياسمين، وكذلك توجد فى بذور الكراوية والينسون، كما أن استخلاص المواد الفعالة يتم من الأعشاب الغضة أو بعد تجفيفها بطرق علمية سليمة. وقد أصبحت الأعشاب الطبية من المحاصيل الاقتصادية المهمة فى تصنيع الدواء محلياً ولمتطلبات التصدير وأن العوامل البيئية وخاصة الجوية فى مصر تتلاءم كثيراً مع الاحتياجات المناسبة لإنتاج كثير من أنواع الأعشاب الطبية المطلوبة للخارج، وهذا يتيح الفرصة لجذب مزيد من الاستثمارات الأجنبية لتحقيق هذا الهدف، خاصة أن العائد من زراعتها أعلى كثيرًا من العائد من زراعة المحاصيل التقليدية.

أهم المواد الفعالة فى الأعشاب الطبية

والمواد الفعالة [1] الشائعة فى الأعشاب الطبية مركبات عضوية، وفيما يلى عرض سريع لبعض هذه المركبات:

---

(١) وهى المواد التى يعزى إليها التأثير الطبى أو الفسيولوجى للنبات ولها قيمتها الدوائية.. وأهم هذه المواد التى تتكون من ذرات الإيدروجين والكربون والأكسجين تكون معقدة التركيب، عضوية التكوين، أهمها: الموسيلاج، الزيوت الثابتة العطرية، المواد المرة، والمواد الصابونينية والراتنجية والجليكوسيدية.
وإذا احتوت المواد العضوية على ذرة نيتروجين أو أكثر فى جزيئاتها تعرف بالقلويدات...، وبجانب النيتروجين أحد الجزيئات السكرية أو أكثر تسمى بالجليكو - قلويدات (الشحات نصر أبو زيد، مصدر سابق، ص ١٢١).

أولاً: القلويدات [1]: وترجع أهميتها إلى أن لمعظمها تأثيراً فسيولوجياً على الكائن الحى حتى وإن وجدت بكميات ضئيلة جداً ومن أمثلتها تريجونيلين وكولين ويوجدان فى زيت الحلبة، ويعزى إليهما التأثير الطبى لبذور الحلبة التى لها دورها المؤثر فى الأيض الغذائى metabolism وإدرار اللبن عند السيدات، ومن القلويدات المشهورة قلويد الكافين، وهو موجود فى الشاى والبن وهى نباتات شجرية ومن المعروف أن هذا القلويد له تأثيره على تنبيه الجهاز العصبى.

ثانياً: الجليكوسيدات [2]: نظراً لتنوع الجليكوسيدات وتوفرها فى العديد من الأعشاب فإنها تغطى كثيراً من التأثيرات الفسيولوجية فى الأغراض العلاجية، ومن أمثلتها جليسرهيزين الموجود فى نبات العرقسوس.

---

(١) قد تكون القلويدات أهم ما يحتويه النبات من المواد الطبيعية الفعالة المستعملة طبيا وصيدليا، وذلك نظراً لمفعولها العنيف والقوى والسام فى بعض الأحيان، والتى لها أيضاً فوائد جمة بشرط أن تستعمل بحكمة وتعقل. والقلويدات مواد كيماوية معقدة لابد من أن تحتوى على عنصر النيتروجين، وجميعها مر الطعم، أبيض اللون، شديد المفعول، قلوى ويتفاعل مع الأحماض ويكون الأملاح الكيماوية. ومعظم القلويدات مواد صلبة فيما عدا قلويدين اثنين هما: النيكوتين والكونين السائلان وهما شديدا السمية.

ومن المواد النباتية التى تحتوى على النيتروجين ولكن ليست قلويدات، الكلوروفيل الأخضر والأحماض الأمينية والببتيدات (رياض رمضان العلمى، مصدر سابق، ص ١٧٠ - ١٧١).

(٢) تشكل مجموعة الجليكوسيدات جزءاً مهماً من المواد الفعالة فى النباتات الطبية، وفى الحقيقة ربما تعطى النباتات التى تحتوى على جليكوسيدات معظم أنواع التأثيرات الفسيولوجية المختلفة المعروفة.

والجليكوسيدات هى مركبات عضوية تتحلل بواسطة الأحماض، وبفعل إنزيمات خاصة وينتج عن تحللها:

١ - نوع أو أكثر من السكريات أحدهما على الأقل سكر مختزل.

٢ - مادة أو أكثر من المواد غير السكرية.

والجزء السكرى يسمى جليكون، أما الجزء غير السكرى، ويسمى أجلييكون.

ولا تقل الجليكوسيدات كثيراً عن المركبات القلويدية فى فوائدها الطبية وتأثيراتها الفسيولوجية بل تلعب المركبات الجليكوسيدية دوراً مهما فى حياة الإنسان وعلاجه من كثير من الأمراض، ومن الجليكوسيدات التى أنقذت حياة ملايين من البشر مجموعة الجليكوسيدات الاسترودية مثل الديجتوكسين وباقى أفراد هذه المجموعة التى توجد فى أوراق نبات الديجتالس، فهى تقوى عضلات القلب، وتنظم ضرباته، ولذلك سميت هذه المجموعة بالجليكوسيدات المقوية للقلب.

وعلى الرغم من أن التأثير الفسيولوجى يرجع أساسا إلى الجزء غير السكرى فى جزئى الجليكوسيد فإن وجود الجزء السكرى فى التركيب الجليكوسيدى هو الذى يحمل غير السكرى إلى المكان الذى يؤثر عليه فى جسم الإنسان، ويتحلل الجليكوسيد وانفصال السكر منه يفقد فعاليته وتأثيره الفسيولوجى على جسم الإنسان.

كما تلعب المركبات الجليكوسيدية دوراً مهماً فى حياة النبات، إذ تقوم بدور تنظيمى فى عملية النمو، كما تقوم بدور وقائى لحفظ حياة النبات ضد بعض الآفات الحشرية التى تصيبه.

ثالثاً: الزيوت الطيارة [(١)]: التى يطلق عليها الزيوت العطرية، وهى بالإضافة إلى قيمتها الطبية فإن كثيراً منها يستعمل فى صناعات أخرى، كصناعة العطور ومستحضرات التجميل والصناعات الغذائية وغير ذلك. ومن أمثلة الزيوت العلاجية تلك التى تستعمل كطاردة للغازات المعوية، فتزيل آلام المغص والانتفاخ الناتج من هذه الغازات عموماً، وعند الأطفال على وجه الخصوص؛ كالزيوت الموجودة فى كل من الكمون واليسنون والكراوية والنعناع، ومن الشائع استخدام أجزاء تلك النباتات بحالتها الطبيعية للغرض المبين.

بالإضافة إلى عديد من المركبات والمواد الأخرى من بينها التانينات [(٢)] ومن

---

(١) تعرف الزيوت الطيارة بأنها الزيوت التى تتبخر أو تتطاير دون أن تتحلل، وهذا ما يميزها عن الزيوت الثابتة، حيث إن هذه الأخيرة لا تتطاير، وإذا عرضت للتبخير أو التسخين فإنها تتحلل.

والزيوت الطيارة يطلق عليها أيضاً اسم الزيوت العطرية لرائحتها العطرية الجميلة أو الزيوت الأثيرية لذوبانها فى الأثير، كما تسمى أيضاً بالزيوت الأساسية. وتنتشر الزيوت الطيارة فى أكثر من ألفى نبات تمثل نحو ستين فصيلة نباتية.

وتتكون الزيوت الطيارة من النبات أثناء عمليات التحول الغذائى كناتج ثانوى منها، وتتجمع فى تركيبات وعائية خاصة مثل: الشعيرات الغدية، أو فى غدد زيتية، أو فى قنوات زيتية.

وتوجد الزيوت الطيارة إما فى جميع أجزاء النبات أو أجزاء معينة منه، كالأوراق مثل نبات النعناع. أو فى بتلات الأزهار مثل الورد والياسمين. أو فى قلف الشجر مثل القرفة. أو فى الثمار مثل الكراوية واليسنون، وكثير من ثمار الفصيلة الخيمية، أو فى قشرة الثمار مثل البرتقال، وقد توجد فى أكثر من جزء من أجزاء النبات وتتباين نسبتها فى كل جزء منه.

وتتراوح النسبة المئوية للزيوت فى النباتات، بين ١٦ و ١٨ ٪، كما هو الحال فى ثمار القرنفل. فى حين تتضاءل هذه النسبة إلى ٢,٠ ٪ كما هو الحال فى إزهار الورد والياسمين.

ولما كانت هذه الزيوت متطايرة، ويسهل فقدها على درجة حرارة الجو فإن التركيبات التى تحتويها تكون مجهزة بجدران مناسبة تمنع تطايرها.

وتستعمل الزيوت الطيارة أو النباتات التى تحتويها فى أغراض كثيرة طبية وغير طبية (لمزيد من التفاصيل انظر: فوزى طه قطب، النباتات الطبية: زراعتها ومكوناتها، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨١، ص ١٤ وما بعدها).

(٢) تكون التانينات التى تسمى بالمواد القابضة مجموعة من المركبات ذات التركيب الكيميائى المعقد، وتوجد منتشرة بكثرة فى المملكة النباتية حتى وأن كل فصيلة من الفصائل النباتية يحتوى واحد من أفرادها على الأقل على مواد تانينية.

والتانينات مواد غير متبلورة تذوب فى الماء والكحول والجلسرين ولا تذوب فى الاثير ولا البنزين، وعندما تذوب فى الماء فإنها تكون مستحلبا حمضيا له طعم قابض Astringent. ولهذه المواد القدرة على ترسيب البروتينات والقلويدات من محاليلها.

وتوجد التانينات فى النبات عادة مركزة فى أجزاء خاصة منه مثل الأوراق أو السوق أو القلف، وتوجد عادة فى الثمار غير الناضجة، ولكنها تختفى عادة عندما تنضج الثمرة.

ضمن فوائدها استعمالها فى علاج الإسهال وكمضاد لفطريات الالتهابات الجلدية.

وتختلف عملية تصنيف الأعشاب الطبية، فقد تعتمد إحدى الطرق على الشكل الظاهرى للنبات أو على أساس قيمتها العلاجية أو حسب العضو النباتى الذى يستخلص منه العقار أو التركيب الكيماوى للمادة النباتية، كما تتعدد الأسماء التى تطلق على عشب واحد من مكان لآخر، فمثلا حبة البركة يطلق عليها الكمون الأسود وأسماء أخرى ومذكورة أيضاً فى الكتب القديمة باسمها الفارسى " شونيز " وقد يؤدى هذا إلى الخلط وإلى صعوبة التعرف على العشب، والأفضل دائماً أن يذكر اسمها العلمى فهو موحد فى جميع أوساط التعامل العلمية والعامة.

ومن ناحية استعمال الأعشاب فى العلاج فإنه يفضل أن يتم ذلك بأخذ رأى المتخصصين لتوضيح طريقة الاستخدام، كعمر النبات عند القطع، والجزء الواجب استعماله، وطريقة معاملته لكى يعطى النتيجة المرجوة وكذلك مقدار الجرعة حيث أن زيادة الكمية عن المحدد قد يؤدى إلى أضرار ولكى يتم التأكد من نوع العشب المطلوب من بين الأصناف النباتية المتعددة لنوع نباتى واحد أو من أنواع نباتية لجنس نباتى واحد، فمثلا نبات بصل العنصل تستخرج المادة الفعالة منه من نوع أبيض من أنواعه التى يطلق عليها بصل فرعون بأن تستخرج الأبصال من التربة، وتنزع عنها الحراشيف، ثم تقطع الأوراق اللحمية، وتجفف ويستخرج منها العقار الذى يستخدم كدواء منفث للبلغم وكمادة منبهة، إلا أن هناك نوعاً آخر من بصل العنصل أحمر يحتوى على مادة سامة تستخدم فى قتل الفئران وشتان بين الاستخدامين.

مبادئ زراعة النباتات الطبية

تختلف زراعة النباتات الطبية عن زراعة غيرها من النباتات الأخرى؛ لأن الغرض منها ليس زيادة كمية المحصول فقط، وإنما لابد وأن تظل نسبة المواد الفعالة فى النبات عالية ولذلك نجد الشركات العالمية المهتمة بالصناعات الدوائية تضع فى الدساتير الطبية فى معاملاتها بالنسبة لاستيراد الأعشاب

الطبية، معايير لابد من توافرها بنسبة معينة كحد أدنى من المواد الفعالة لقبول شراء هذه الأعشاب.

لذلك يجب اتخاذ عدة تدابير فنية فى المعاملات الزراعية المختلفة مثل الرى والتسميد والخدمة والحصاد والتجفيف حسب نوع المحصول والجزء المستعمل من النبات كعقار، والغرض من استعماله، فقد أثبتت التجارب والتحاليل الكيميائية أن النباتات التى تنمو لحالها بدون رعاية، مثل الخلة والصبار والحنظل والسكران والداتورة وغيرها.. تقل فيها نسبة المواد الفعالة عن تلك النباتات التى تزرع بطريقة علمية، وخاصة فى الأراضى الملائمة وتحظى بعناية الخدمة والرى والتسميد والوقاية من الآفات الضارة.. وبذلك يحصل النبات على النمو الكامل وتصبح المواد الفعالة فيه أكثر كمية وتركيزاً مما يجعل شركات الأدوية تتسابق فى التعاقد على شراء المحصول قبل زراعته، ومن الشروط اللازمة للزراعة:

أولا - انتخاب التقاوى:

تختلف التقاوى المستعملة حسب الصنف، فقد تكون بذوراً كما فى زراعة السكران والشطة، أو عقلاً كما فى العرقسوس، أو أجزاء من النباتات القديمة كما فى النعناع، أو بالأبصال كما فى الزعفران، أو الريزومات كما فى الزنجبيل ... عموما يجب اختيار هذه التقاوى من مصدر موثوق بحيث تكون نظيفة وخالية من المواد الغريبة والآفات الضارة مع ضرورة معرفة طريقة معاملاتها قبل زراعتها فى المواعيد المناسبة ... فقد تعامل التقاوى بالنقع فى الماء العادى، كما هو متبع فى زراعة الداتورة أو فى الماء الدافئ كما فى نبات الحناء ... أو بالنقع فى الثلج كما فى السكران أو بالمعاملة الكيميائية، كما فى بذرة السنط والتمر هندى ... الخ، وربما تحتاج بعض التقاوى إلى معاملتها بالمطهرات قبل زراعتها؛ لأنها ربما تكون حاملة لبعض الجراثيم الضارة معها وسرعان ما تنفجر فى التربة وتلوثها.

ثانيا - اختيار التربة الملائمة:

يتوقف نوع العقار المستخرج من النبات، وكميته على الخواص الطبيعية لنوع القشرة السطحية للأرض، فهناك التربة الطينية أو السوداء تكون متماسكة،

والتربة الطميية (التى تسمى أحيانا بالصفراء) والتربة الرملية (التى تسمى بالجيرية لأنها تحتوى على نسبة عالية من الجير) غير متماسكة فلا تحتفظ بالماء، ولذلك تختلف حاجة كل نبات حسب نوع التربة.. فمثلا نلاحظ أن زراعة الحنظل والعرقسوس والصبار تحتاج إلى الأراضى الرملية، بينما تفضل البذور العطرية النمو فى الأراضى الطميية، أما نبات السكران فتناسبه الأراضى الصفراء، وتنجح زراعة البلادونا فى الأراضى الجيرية، بينما تزدهر زراعة الخلة فى الأراضى السوداء لذلك يجب مراعاة اختيار الأرض المناسبة حسب نوع النبات.

ثالثا - مناسبة الظروف الجوية:

تؤثر العوامل المناخية مثل الضوء ودرجة الحرارة والارتفاع عن مستوى سطح البحر والقرب أو البعد عن خط الاستواء على احتياجات النمو، وكمية المواد الفعالة فى النبات، ولهذا يحدد نوع التربة نوع النبات الذى سوف يزرع فى تلك الأرض.. فمثلا تحتاج زراعة السنامكى والقرفة والشطة إلى درجات حرارة عالية، بينما لا تستطيع بعض النباتات الأخرى تحملها، وكثيراً من النباتات تنمو جيدا تحت أشعة الشمس مباشرة مثل السكران والحنظل بينما يحتاج بعضها إلى مزيد من الظل وهكذا.

رابعا - الخدمة الزراعية:

قد لا تحتاج بعض النباتات القوية النمو إلى خدمة كثيرة، مثل العرقسوس والصبار والحنظل، بينما تحتاج البعض الأخر فى بداية حياته إلى مزيد من الخدمة الخاصة مثل السكران والديجتال، وهناك أنواع أخرى تحتاج إلى عناية مركزة قبل زراعتها وبعدها أيضاً حيث تروى الأرض رياً غزيراً قبل الزراعة، بغرض استنبات ما بها من حشائش ثم تحرث حرثاً عميقا، وتجمع الحشائش ثم تكرر عملية الحرث والرى العميق والتنقية وتفضل الزراعة، فى خطوط لتسهل عملية العزيق بعد الزراعة مع ضرورة ملاحظة عدم عزق النباتات حتى تجف جفافا مناسبا، وتستعمل الشقرفة وتقليع الحشائش باليد بدلا من العزيق وخاصة أثناء فترة النمو الأولى للنباتات وهى صغيرة.

خامسا - أسلوب الرى:

يعتبر الرى من أهم النواحى التى تؤثر فى زراعة النباتات الطبية ومحتوياتها وما تنتجه من زيوت عطرية.. فمثلا نجد أن كثرة الرى لبعض النباتات تؤذيه، وتقلل من نسبه المواد الفعالة فيه مثل نبات السكران والحنظل والصبار؛ نتيجة لزيادة نسبه الماء التى تصيبه بالضعف والتعفن، وعلى العكس من ذلك نجد أن الرى الدائم يفيد نبات النعناع والزنجبيل، بينما نلاحظ أن بعض النباتات لديها القدرة على تحمل الظمأ مثل العرقسوس والداتورة.

لذلك يجب مراعاة اعتدال عمليات الرى من أجل زيادة إنتاجية المحصول، ونسبه المواد الفعالة فيه.. ويمكن القول بصفة عامة إن أفضل أسلوب للرى أثناء فترات الصيف فى المساء أو فى الصباح الباكر، أما الرى أثناء وقت الظهيرة فإنه يؤدى إلى ضعف النبات. هذا بالإضافة إلى مراعاة ضرورة تقارب فترات الرى صيفا بينما تتباعد تلك الفترات شتاء، وأيضا تقترب فترات الرى فى الأراضى الرملية والخفيفة، وتتباعد فى الأراضى المتوسطة وتطول أكثر فى الأرض ذات التربة السوداء.

سادسا - التسميد:

إن الغرض الأساسى من إضافة السماد عادة إلى الأرض إما لتحسين خواصها أو لتوفير خصبها، وبالتالى لزيادة كمية المحصول والمواد الفعالة مع مراعاة أن إضافة السماد البلدى للتربة الطينية يساعد على تفككها، أما إضافته إلى التربة الرملية فتساعد على احتفاظها بالماء، وزيادة خصوبتها وفى حالة عدم توفر السماد يمكن الاستعاضة عنه بالتسميد الأخضر [1] ثم تقلب الأرض أو بإضافة الأسمدة العضوية مثل مخلفات المجارى والسلخانات - الدم المجفف - الأسماك - ولكن الأسمدة الكيمائية غير مرغوب فيها.. وعلى أى الأحوال تختلف حاجة النباتات إلى السماد تبعا لنوع التربة ونوع النبات وحالة نموه الطبيعى وظروف البيئة.

---

(١) أى زراعة محصول البرسيم أو فول الصويا.

جمع وتخزين الأعشاب والبذور:

تختلف طريقة جمع وتخزين الأعشاب الطبية من نبات لآخر.. فهناك بعض النباتات التى يتم جمعها أثناء إزهارها مثل السكران والسنامكى والداتورة ... حيث تكون نسبه المواد الفعالة عالية فى مثل هذا الوقت عن الأوقات الأخرى، وبعض النباتات تجمع قبل عملية الإزهار مثل الكافور والبرجموت، بينما هناك نباتات يجب قطف أزهارها عقب تفتحها مباشرة مثل البابونج، وأخرى يجب جمعها قبل تفتحها مثل الشيح والقرنفل، والبعض الآخر من النباتات تجمع ثمارها تدريجيا كما فى الشطة وحبة البركة والكسبره، بينما توجد بعض الثمار التى لابد من جمعها قبل تمام نضجها خوفا من تفتحها مثل الداتورة والحبهان وغيرهما.

لذلك يجب الالتزام بمواعيد جمع الأعشاب أو الأوراق أو الجذور أو الأزهار أو الثمار أو البذور حسب الفصول الزراعية المحددة من العام ... حتى نضمن أن يكون الجزء المطلوب جمعه من النبات فى أفضل حالاته، ولابد أن تكون عملية الجمع بصورة منتظمة، مع ضرورة العناية باتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة للمحافظة على الجزء المستخدم من النبات طبيا فى أحسن حالاته.

جمع الأزهار والأوراق والجذور:

عند جمع الأزهار والأوراق يجب أن تتم عملية القطف صباحاً بعد التأكد من أن قطرات الندى قد جفت تقريبا عقب حصول النبات أو العشب على كمية كافية من أشعة الشمس، ويجب ألا تجمع الأوراق وهى رطبة حتى لا تتعفن، وكذلك لا يجوز غسلها للأسباب نفسها.

● ينبغى عند جمع الأزهار والأوراق أن توضع داخل سلة أو كيس مثقوب عدة ثقوب صغيرة بحيث يتخلله الهواء دون أى ضغط من أصابع اليدين على الكيس أو السلة حتى لا تصاب الأزهار أو الأوراق بالتخمر والعفونة.

● عند جمع جذور النبات يجب تجنب تقشيرها؛ لأن قشورها غالبا ما تحتوى على نسبة عالية من الزيوت الطيارة والمواد الفعالة ذات الخواص العلاجية التى ربما تتطاير مع الهواء.

ضرورة تجفيف العقار النباتى:

المقصود بعملية تجفيف الأعشاب والنباتات الطبية هو إزالة الرطوبة من الأعشاب بغرض ضمان حفظها ومنع تأثير الإنزيمات أو تعرضها للتعفن أو تأثرها بالتغيرات الكيميائية.

وتلعب التهوية ورجة الحرارة دوراً مهماً فى عملية التجفيف لذلك عند تجفيف الأعشاب يجب مراعاة العوامل التالية:

● بالنسبة للأوراق والأزهار.. يجب أن تتم عملية التجفيف فى الظل وليس فى الشمس حتى لا تصاب بالذبول وتفقد فعاليتها العلاجية بحيث تفرد الأوراق أو الأزهار على قطع طويلة من القماش، وتقلب من حين لآخر حتى نضمن تجفيفها بشكل معتدل.

● بالنسبة للجذور.. يجب بعد غسلها التأكد من تجفيفها جيداً وشقها طولياً أو تقطيعها قطعاً صغيرة متساوية ثم توضع على ألواح خشبية مثقوبة من أسفل أو داخل براويز خشب مسدودة من أسفل بسلك يسمح بمرور التهوية اللازمة، وتترك فى الشمس حتى تجف ويمكن أن تجف مرة أخرى فى أفران صناعية درجة حرارتها نحو ٥٠ درجة مئوية.

● بالنسبة للبذور.. يجب تجفيفها فى الشمس بالطرق السابقة نفسها، ولكن هناك بعض أنواع البذور تحتاج إلى درجة عالية من الحرارة، وعلى أى الأحوال نفضل دائما تعليق الألواح الموضوع عليها البذور حتى تسمح لأكبر كمية من الهواء بالمرور من جميع الاتجاهات.

● بعض الأعشاب تحتاج إلى التجفيف فى الشمس مباشرة مثل الحنظل والعرقسوس والجنزبيل، بينما هناك كثير من الأعشاب تجفف فى الظل مثل البابونج والداتورة.

● يجب مراعاة أن تكون عملية التجفيف فى الشمس والهواء طوال اليوم ولكن عند الغروب يجب تغطية الأعشاب وإدخالها ليلا إلى المخزن المغطى حتى لا يسقط عليها الندى أو تصاب بالرطوبة فتفسد.

● إن تجفيف الأعشاب يفقدها نحو ١٠ - ٢٠٪ من وزنها دون أن تفقد فعاليتها العلاجية إلا بعد مرور نحو سنة أو أكثر حسب الطريقة المتبعة فى التخزين.

● اتضح من التجارب العلمية أن أفضل طريقة للتجفيف تكون فى الشمس لمدة يوم كامل ثم تبقى فى الظل اليوم التالى، وهكذا يتم التبادل بين الحرارة والظل حتى يجف العشب بطيئا وتدريجيا، والغرض من هذه الطريقة هو عدم الإضرار بالزيوت الطيارة والمواد الفعالة فى النبات.

التعبئة والتخزين:

إن الأعشاب الطبية تستطيع الاحتفاظ بخواصها العلاجية وتأثيراتها الفعالة لمدة طويلة حسب طريقة تجفيفها والأسلوب المتبع فى عملية التخزين، وكذلك توافر المواصفات الصحية السليمة لأرضية وجدران المخزن، والتى تتلخص فى ضرورة أن يكون المخزن غير مكشوف وجيد التهوية وجدرانه خالية من الثقوب حتى لا تختبئ فيها الحشرات الضارة بالأعشاب، وقبل التخزين يجب تنظيف المخزن جيداً، ورشه بالمبيدات الحشرية سواء فى أركان المخزن أو سقفه أو أرضيته حتى نضمن عدم وصول الحشرات إلى الأعشاب.

● عند تعبئة الأعشاب أو البذور يجب إحضار الأوانى أو العلب أو الجوالات الخاصة بذلك بحيث نتأكد من نظافتها جيداً وعدم وجود ثقوب فى جدرانها، ولابد من الكتابة على كل إناء أو جوال اسم العشب وتاريخ التعبئة خوفا من وقوع أية أخطاء، وأيضاً لسرعة وسهولة الاستدلال عليه فى المخزن.

● هناك بعض الأعشاب تستلزم طبيعتها أن يتم تخزينها داخل علب أو صفائح، وهناك أنواع أخرى يجب وضعها داخل زجاجات أو برطمانات، فمثلا عند تخزين الأعشاب والبذور العطرية التى تحتوى على زيوت طيارة يجب حفظها داخل زجاجات ملونة غير بيضاء ومحكمة الغلق حتى لا تتأثر بالضوء.

● هناك أعشاب لابد أن تخزن فى العلب أو الجوالات بدون غلق حتى يمكن تهويتها جيداً مثل السنامكى والسكران والداتورة.

● عند تعبئة أوراق النبات بغرض التخزين يجب رشها بقليل جداً من الماء المقطر حتى لا تتكسر أثناء تعبئتها فى الجوالات، ولا يخشى من هذا الماء لأنه سرعان ما يتطاير بعد أن يكون قد أدى مهمته، لكن يجب عدم الإسراف فى استخدام الماء المقطر حتى لا يتسبب فى عفونة وفساد الأوراق.

كيف تصنع الأدوية من الأعشاب والنباتات الطبية؟

توجد طرق عديدة لصنع الأدوية من الأعشاب والنباتات الطبية، وأهم هذه الطرق هى [1]:

١ - عصير الأعشاب والنباتات الطبية:

ولتحضيره تجمع الأعشاب والنباتات المراد استخلاص العصير منها، على أن تكون كلها طازجة وغير جافة، وتفرم، ويحفظ العصير فى أوانٍ زجاجية تغطى بغطاء محكم السد لا ينفذ منه الهواء، ويحفظ فى الثلاجة لاستخدامه لمدة أسبوع كامل دون أن يصاب بفساد أو يفقد خواصه، ويلاحظ أن عصير النبات يختلف عن عقاره المجفف، لاختلاف التركيب الكيماوى له بعد جفافه[2].

٢ - شراب الأعشاب والنباتات الجافة:

يحضر من غلى (طبخ) العصير المستخرج كما ذكرنا مع السكر، أو العسل وهذا أفضل [3]. ويستعمل شراب الأعشاب الطبية على نطاق واسع لعلاج أمراض الفم والجهاز الهضمى والتنفسى.

٣ - عسل الأعشاب والنباتات الطبية:

يحضر بغلى عصير العشب مع ضعف كميته من عسل النحل لبضع دقائق[4]، يرفع فى أثنائها الزبد المكون فوقه، ويوضع فى زجاجات بعد ذلك، وهذه الطريقة يفضل استعمالها فى معالجة الأمراض الصدرية [5]، ولبضعة أسابيع.

---

(١) أمين رويحة، التداوى بالأعشاب، بيروت، دار القلم، ط ٥، ١٩٧٨.
(٢) يلاحظ أن الكثير من المواد العلاجية تتكون فى النبات بعد جفافه.
(٣) يحضر الشراب بطرق متعددة، من أكثرها شيوعاً تلك التى تشبه طريقة تحضير الشاى.
(٤) حتى تنخفض درجة رطوبة المزيج، ويزداد لزوجة ثم يترك ليبرد.
(٥) أى أمراض الرئة والجهاز التنفسى عموماً.

٤ - زيوت الأعشاب والنباتات الطبية:

توضع كمية محددة من الأعشاب والنباتات الغضة، ومن المجففة على السواء، وتقطع إلى قطع صغيرة، وتوضع فى زيت الزيتون أو غيره. بحيث تنقع فيه لمدة أربعة أسابيع، مع وضع المنقوع منها فى الشمس أثناء النهار، ثم يصفى السائل بقطعة من الشاش، وتعصر جيداً لاستخراج السائل كله منها، وهذه الزيوت يمكن الاحتفاظ بها لمدة أقصاها سنة واحدة فقط، يفسد بعدها الزيت.

٥ - مرهم الأعشاب والنباتات الطبية:

يحضر بغلى العصير أو أجزائه فى كمية من اللانولين " دهن الصوف "، أو زبدة الحليب غير المملحة، لطرد أكبر كمية ممكنة من الماء فيه.

٦ - مسحوق الأعشاب والنباتات الطبية:

ويعمل من دق الأعشاب والنباتات الطبية الجافة فى أوانى الدق إلى أن تنعم تماماً، ويستعمل المسحوق عادة ضمن البرشام، أو بمزجه مع كمية من العسل أو الحليب أو عصير الفواكه، أو مع حركة من الماء.

٧ - شاى الأعشاب والنباتات الطبية:

ويعمل من الأعشاب أو النباتات الطبية المجففة بثلاث طرق مختلفة هى:

أ - طريقة النقع: وفيها يوضع النبات الجاف فى كمية من الماء البارد لمدة من ٥ - ٧ ساعات، ثم يصفى منها الماء بعد أن يكون قد استخلص من النبات مواده المطلوبة، وهذه الطريقة تناسب النباتات الصلبة كالجذور (مثل جذور العرقسوس).

ب - طريقة المستحلب: وفيها يوضع العقار فى إناء فخارى (غير معدنى) وتضاف إليه الكمية اللازمة من الماء بدرجة الغليان، ثم يغطى الإناء، ويترك ليصفى بعد ١٠ - ١٥ دقيقة، وهى تناسب الزهور والأوراق الغنية بالزيوت العطرية والتى تتبخر زيوتها إذا غليت فى الماء.

ج - طريقة الغلى: وتستعمل عادة للقشور - اللحاء - والجذور، وفيها يوضع النبات فى الماء البارد بالنسب والكميات المطلوبة، ثم يسخن إلى درجة

الغليان، ويستمر فى غليه مدة طويلة أو قصيرة حسبما يتطلب العقار، وبعد انتهاء الغلى يترك المغلى مدة عشر دقائق ليصفى بعدها كما سبق وصفه، وطريقة الغلى هذه تستخرج من العقار المغلى الأملاح المعدنية، والمواد القابضة " الدابغة "، وهذه لا تنحل إلا بالماء المغلى وببطء أيضاً.

والشاى بأنواعه الثلاثة السالفة الذكر قد يستعمل ساخناً أو بارداً، وعلى دفعات قليلة، وكميات كبيرة، أو بجرعات صغيرة متعددة.

٨ - حمامات الأعشاب والنباتات الطبية:

وتعمل بإضافة مغلى أو مستحلب أو منقوع من الأعشاب والنباتات الطبية إلى ماء الحمام، وهذه الطريقة تستعمل عادة فى معالجة حالات الضعف العام، والتهيج العصبى ومرض لين العظام، والأمراض الجلدية، وكذلك كحمامات معرقة فى مرض الروماتيزم المزمن، وقد يستعمل كحمامات مقعدية، وفيها يجلس المريض فى إناء يغمره فيه ماء حار بدرجة ٣٧ درجة مئوية حتى منتصف البطن (مع إضافة منقوع الأعشاب أو مغليها) وتلف حول المريض ومغطسه بطانية تمنع تسرب البخار، ثم يزاد ماء الغطس تدريجيا بماء أشد حرارة حتى تصل حرارة الماء فيه إلى ٤٢ - ٤٥ درجة مئوية، وبعد ذلك بعشر دقائق إلى نصف ساعة على الأكثر،يتصبب عرق المريض جاذبًا معه من داخل الجسم أملاحًا ومواد ضارة أخرى، ثم يخرج المريض من الحمام ويتمدد فوق منشفة ويلف نفسه بالبطانيات الجافة الدافئة ليستمر إفراز العرق منه لمدة نصف ساعة أو أكثر.

وقد تعمل بدلا من الحمامات المقعدية المذكورة حمامات للقدمين أو أحد الأطراف العليا مثلا.

٩ - غسول بمستحلب أو مغلى الأعشاب والنباتات الطبية:

وفيه يكون المستحلب أو المغلى بدرجة حرارة الجسم، ويستعمل فى أمراض المهبل والإفرازات المهبلية عند النساء، وخلافه.

١٠ - التبخير والأعشاب والنباتات الطبية:

ويعمل بالبخار المتصاعد من الأزهار أو الأوراق فى معالجة آلام الأذن، والزكام وأمراض الحلق واللوزتين، وبحة الصوت من التهاب الحنجرة، وللوجه

عند إصابة أجفانه بانسداد غدده الدهنية والتهابها، وتبخير مقعدى لمعالجة البواسير، وانحباس البول، وأمراض أعضاء الحوض الأسفل عند النساء، وتعمل الحمامات البخارية المقعدية بأن يجلس المريض القرفصاء فوق الإناء المتصاعد منه البخار، ويلف مع الإناء ببطانية أو ما شابهها مما يمنع انتشار البخار إلى الخارج.

١١ - استعمال الأعشاب والنباتات الطبية بطريقة التبخير:

وفيه يحرق العقار كالبخور داخل الغرفة، حيث ينتشر دخانه، ويستنشقه المريض، ويمكن فى بعض العقاقير الطيارة (كالنعناع مثلا) وضعها لمعالجة الزكام فوق المدفأة فينتشر منها زيتها العطرى الطيار " منتول " فى هواء الغرفة، ويستنشقه المريض مع الهواء.

١٢ - التكميد بالأعشاب والنباتات الطبية:

ويعمل بتغطيس منشفة أو قطعة من القماش مماثلة لها فى مستحلب العشبة أو النبات الساخن، إلى أن تتشرب المحلول وتتشبع منه، ثم ترفع حول الجزء المراد معالجته، ومن فوقها قطعة من نسيج صوفى تغطيها تماما (مكمدات الزعتر فى مرض الحصبة للإسراع بظهور طفحها وتخفيف درجة الحمى).

١٣ - التلبيخ البارد أو الساخن بالبذور والأعشاب الهلامية:

المادة الهلامية هى المادة التى يكون قوامها متماسكا لزجاً كزلال البيض النيىء، مثل: الحلبة، وبذر الكتان. ولعملها باردة: يوضع العقار لمدة نصف ساعة، أو بضع ساعات(وفقا لما يتطلبه كل نوع منها) فى الماء البارد، ثم يفرغ عنه الماء ويفرد العقار المنتفخ من تأثير النقع بالماء فوق شاش رفيع، ويوضع بارداً فوق الموضع المراد معالجته.

وأما اللبخ الساخنة فتحضر بوضع العقار بعد رفعه من الماء البارد فوق منخل رفيع، ويوضع المنخل فوق إناء يغلى فيه الماء، فالبخار المنتشر منه يفتح خلايا العقار، وتظهر منها المادة الهلامية، فيفرد العقار عندئذٍ فوق شاشة، ويستعمل ساخناً.

١٤ - الجلد بالأعشاب والنباتات الطبية:

وتستعمل فيه الأعشاب المهيجة للجلد كالقراص مثلا، حيث يجلد الجسم فى أجزائه المختلفة [١] بأغصان غضة لمعالجة الروماتيزم.

١٥ - نشوق الأعشاب والنباتات الطبية:

ويعمل من الأوراق أو الثمار أو الجذور الجافة تماما بسحقها تماما (فى الهون) إلى أن تنعم تماماً.. كمسحوق أوراق الزعتر مع جذور البنفسج لمعالجة التهاب الجيوب فى الأنف.

يتضح مما سبق أن الدواء يحضر أساساً من مخاليط من النباتات الطبية والأعشاب أو منقوعاتها أو خلاصاتها وبعض الأملاح المعدنية.

(١) فى أماكن الإصابة كالعضلات والمفاصل.

الفصل الرابع

المستقبل العلاجي للأعشاب الطبية

على الرغم من التقدم العلمى والتكنولوجى الهائل فى صناعة الأدوية الطبية الكيميائية التى لها تأثيرات فعالة وسريعة فى الكثير من الأمراض فإن تلك الفوائد العلاجية للأدوية الكيميائية تشكل سلاحا ذا حدين؛ لأن موادها مستخلصة من مصادر غير طبيعية ولذلك لها أضرار جانبية سيئة بل وخطيرة أحياناً كثيرة [1]. فقد أكدت معظم نتائج أبحاث الدول المتقدمة فى الصناعات الدوائية أن الجسم البشرى لا يخلو من التأثيرات الضارة للعقاقير الكيميائية وخاصة عندما يكون للمريض حساسية لدواء معين مثل السلفا أو البنسلين أو اليود، أو عندما يتناول المريض الدواء بجرعات كبيرة أو لفترات طويلة، وأقل هذه التأثيرات السيئة خطورة ظهور أعراض الصداع والقىء أو المغص والإسهال أو ضيق التنفس وأحياناً الإصابة بالربو الشعبى أو الالتهابات الجلدية وفقر الدم أو اضطرابات الجهاز الهضمى والكبد. ولهذا السبب نلاحظ مدى شدة حرص الطبيب فى استعمال هذه الأدوية عندما يحدد للمريض جرعات قليلة من الدواء ليتناولها فى مواعيد محددة بدقة خوفا من أن تؤدى كثرة تناولها إلى عواقب وخيمة.

فمثلا تعاطى قرص الأسبرين [2] وإن كان يساعد على الراحة الوقتية من

---

١ - إن معظم العلماء يعترفون حالياً بأن نسبة البشر الذين يموتون بسبب الأمراض أقل بكثير من نسبة البشر الذين يموتون نتيجة لمضاعفات الأدوية الكيميائية التى يتناولونها.. ويؤكدون أن معالجة الأمراض بالأساليب الطبيعية أسهل بكثير جداً من معالجتها بالعقاقير الصناعية التى تعتبر سلاحاً ذا حدين (مختار سالم، الطب الأخضر: وصفات علاجية شعبية، القاهرة، مكتبة رجب، ١٩٩٣، ص ١٣ وما بعدها).

٢ - وتركيبه الكيميائى حمض أسيتيل ساليسيليك.

الصداع إلا أن كثرة تناوله تؤدى إلى حدوث قرحة فى المعدة، وتسبب نزيفاً مستمراً مع سيولة فى الدم بدرجة غير عادية، ونقص فى فيتامين ج. وكذلك فإن تعاطى قرص النوفالجين الذى يسكن الألم من ناحية، نجده يلتهم كرات الدم البيضاء من ناحية أخرى، تلك الكرات التى مهمتها الأساسية حماية الجسم من الميكروبات.

وأيضاً أقراص السلفا التى تستخدم فى القضاء على الجراثيم الموجودة بالجسم أثناء حالات الإصابة بالأمراض نجدها فى الوقت نفسه تعمل على تكسير كرات الدم الحمراء وتسبب فقر الدم (أنيميا حادة) وتقليل درجة المقاومة الطبيعية بالجسم وربما تؤدى حدوث اضطرابات بالكلى والكبد. وكذلك تسبب العقاقير المستخدمة فى علاج الأمراض الروماتيزمية (وهى من مشتقات البريدين) آثاراً ضاره بالغة بالكبد والكليتين واضطرابات معدية مؤلمة مع نقص ملحوظ فى كرات الدم البيضاء. وأيضاً فإن مادة الكورتيزون التى اعتبرت نصراً علمياً كبيراً نحو شفاء العديد من الأمراض ثبت أن استمرار تناولها لفترة طويلة يؤدى إلى حدوث مرض البول السكرى، وارتفاع كبير فى ضغط الدم.

إن الأمر لا يقتصر على تلك الأعراض الجانبية السيئة لأقراص الأسبرين والنوفالجين والسلفا، وإنما هناك الكثير من الأدوية الكيميائية التى تسبب حدوث قرحة المعدة واضطرابات الغدد الصماء، وتؤدى إلى زيادة نسبة السكر فى الدم، أو اختزان الأملاح والماء فى الجسم، أو الصداع النصفى أو انخفاض ضغط الدم، أو فقد الشهية للطعام أو تقليل الرغبة الجنسية إلى آخره.

ومن المعروف علميا أن لجميع الأدوية المضادة للميكروبات أضرارا جانبية سيئة فى معظم الأحوال، مما دفع العلماء إلى المطالبة بالعودة والاعتماد على الأعشاب الطبية فى علاج الأمراض.. واستبدال العقاقير الصناعية بأخرى طبيعية (١).

حقيقة فإن الأدوية الكيميائية ربما تشفى الإنسان من مرض خطير، ولكنها

(١) لأنها تخلو مهما تزد كمية جرعاتها (ما عدا بعض النباتات السامة) من أى أعراض جانبية ضارة.

ربما تصيبه فى الوقت نفسه بمرض آخر لأنها مصنعة من مواد غير طبيعية.. بعكس الأعشاب والنباتات والبذور الطبيعية التى لا تسبب الأضرار فى معظم الحالات؛ لأنها هى أصل الدواء ولكن العقاقير الكيميائية هى الصورة الضارة، حيث أكدت الدراسات الطبية الحديثة قدرة الأعشاب فى علاج الأمرض عن العقاقير الكيميائية دون أية أضرار جانبية.

خطورة الأدوية المخلقة كيميائياً:

إن أغلب الآثار الجانبية الضارة بالصحة تنشأ عن الأدوية شائعة الاستعمال، مثل المضادات الحيوية وأدوية مرض الرثية والكآبة، إلا أن أكثرها خطراً تلك التى تسبب نتائج خطيرة مثل مضادات تخثر الدم Anti oagulants والأدوية النفسية مثل النوع المانع لإنزيم أوكسيديز وحيد الأمين AMO ، والأدوية المستخدمة فى اضطرابات القلب الكهربائية، وفى علاج السرطان ومرض السكر، إلى جانب الأدوية التى لها مجال علاجى ضيق، وفيما يلى سنتناول بعض الأدوية ومخاطرها:

١ - الأدوية المؤثرة على الجهاز الهضمى:

من الأدوية التى تؤثر على الجهاز الهضمى الكورتيزون، والأدوية المضادة للالتهاب غير الجرثومى التى تسبب القرحة، كما تؤدى كثرة تناول زيت البارافين إلى نقص الفيتامينات التى تذوب فى الدهون وهى (أ)، (د)، (هـ)، (ك).

وهناك أدوية تسبب الغثيان والقىء كالمسكنات L. Dopa ، وأدوية علاج السرطان والسكر كالجلوكوفاج والدياتاب. وأدوية تسبب سوء الامتصاص فى الأمعاء كالنيومايسين والكولشيسين والباراميزان PAS . وأدوية ترفع ضغط الدم كحبوب منع الحمل والكورتيزون بمشتقاته.

٢ - الأدوية المؤثرة على الكبد:

هناك ما يقرب من ٢٠٠ دواء تحدث آثارا جانبية فى الكبد، مثل ارتفاع نسبة الأنزيمات الكبدية أو اليرقان أو الكبد الدهنى Steatosis أو النخر البؤرى التى تشبه الإصابة الفيروسية مما يحدث ضغطا على القنوات المرارية

canaliculi وركوداً مرارياً، ومن أمثلة تلك الأدوية التتراسيكلين، والأدوية المستخدمة فى علاج الدرن مثل الريفامبسين Rifampicin والايزونيزايد أو عقار ميثيل دوبا المستخدم فى علاج ارتفاع ضغط الدم.

٣ - الأدوية المؤثرة على الدم:

إن الأدوية التى تحدث تغييرا فى مستويات شوارد الدم الكهربية Electrolytes وحجم الماء فى الجسم قد تسبب آثارا جانبية خطيرة مثل ارتفاع ضغط الدم، ومن أمثلتها أدوية الكورتيزون والأدوية التى تسبب التسمم المائى الذى يصاحبه رفع مستوى الماء والصوديوم والكلور، وأعراضاً أخرى منها الصداع والقىء والارتباك، ومن أمثلتها كاربامازبيم Carbamazepi ، أما مضادات الحموضة التى تحتوى على عنصر الماغنيسيوم فقد تسبب تراكم الماغنيسيوم فى الجسم إذا كان هناك فشل كلوى عند المريض، كما تسبب أعراضاً مثل الترنح والغيبوبة والشلل التنفسى.

٤ - الأدوية المؤثرة على الجهاز التنفسى:

هناك أدوية تسبب تليفا بالرئة، كاستعمال غاز الأكسجين لمدة طويلة أو التعرض للإشعاعات.

- أدوية تسبب حساسية فى الرئة والتهابا رئويا كالنيترو فيورانتوين الكوليفران والماكرو دانتين والسلفاميثو تروكسات (سبتازول وأنتريم وستريم) والباراميزان PAS لعلاج الدرن.
- أدوية تسبب تقلصات فى الرئة كالأسبرين والأندرال.
- أدوية تسبب ورمًا مائيًا فى الرئة، كالهيروين بكميات عالية.
- أدوية تسبب انسداداً Embolism رئوياً كحبوب منع الحمل.
- أدوية تسبب هبوطا فى سرعة التنفس، كالمخدرات والمنومات والمهدئات واللومتيل لعلاج الإسهال والأكسجين فى الأمراض الرئوية المزمنة.

٥ - الأدوية المؤثرة على الجهاز العصبى:

- هناك أدوية تسبب الصداع كالاندوميزاثين (أندوسيد).

● أدوية تسبب القلق كالمنومات والمهدئات والديجوكسجين والأيزونيازيد I.N.H. العلاج الدرن.

● أدوية تسبب الاكتئابات كالأدوية التى تعالج ارتفاع ضغط الدم والكورتيزون والاندوميثاسين (اندوسيد) ول. دوبا L. Dopa .

● أدوية تسبب الإدمان؛ كالمخدرات والمنومات والامفتامين ومشتقاته والفيناستين (محرم استعماله حاليا عالميا).

● أدوية تسبب التشنجات كالطعوم والأمصال ولجنوكايين (مخدر موضعى) وسبارين ودوجماتيل وستلازين ومودتين وهالوبريدول Haloperidol وملريل وتراى لافون والراندولاكتيل والأنفرانيل وسينكون وتوفرانيل.

٦ - الأدوية المؤثرة على الجهاز الحركى:

● هناك أدوية تسبب نخر العظام كالكورتيزون والهيبارين بالاستعمال الطويل .

● أدوية تسبب التهاب المفاصل مثل الباراميزان PAS للدرن.

٧ - الأدوية المؤثرة على الجهاز البولى:

● هناك أدوية لا توصف للمريض المصاب بالفشل الكلوى كالأترومـيد والديجوكسين والإيثامباتول والبروفين والجلوكوفاج والماكرودانتين والكوليفران والتتراسيكلين. وإذا اضطر لأخذ الديجوكسين يراقب جيداً.

● أدوية تسبب فشلاً كلوياً حاداً مثل النيومايسين (كحقن) والكانميسين والجنتاميسين والاستربتومايسين وسيفالوردين والأمفوترسين (ب) وزيادة الإفراط فى فيتامين (د).

● أدوية تزيد اليوريا فى الدم مثل التتراسيكلين.

● أدوية تسبب احتباسا فى البول كالافدرين، والأدوية المضادة للاكتئاب والنورفلكس والنورجيسك.

● أدوية تسبب الإخفاق فى الانتصاب للذكر كالأدوية المخفضة لضغط الدم المرتفع.

٨ - الأدوية والحمل:

إن أخطر فـتـرة تتناول فـيـهـا الحـامل أدوية هى الأشـهـر الثـلاثة الأولى من الحـمل، حـيث إن تناول الأدوية فى تلك الفـتـرة قـد يحـدث تشـوهات خلقـيـة للجنين، وخير دليل على ذلك الكارثة التى أحدثها عقار ثاليدومايد Thalido-mide قبل ٣٠ عـامـا على الحوامل والتى تعد أكثر ضـرراً مما أحـدثته كارثة مفاعل تشرنوبل النووى.

ومن أخطر أنواع الأدوية على الحـامل الأدوية المسـتـخـدمـة فى عـلاج السرطان والأدوية التى تحتوى على جرعات من فيتامين (أ) ومشتقاته مثل عقار إترتينيت Etretinate وعقار إيسوتريتينون Isotretinon والبودوفيللينم Podophyllinum والجرعات العالية من الكورتيزون والوارفارين Warfarin وعنصر الليثيوم وبعض مضادات الصرع والكحول، كما أن هناك أدوية من مشـتـقـات البـروسـتـاجـلاندين التى تسـتـخـدم فى عـلاج القـرحـة الهـضـمـيـة Peptic Ulcer وتسبب الإجهاض.

ويمكن إيجاز عيوب استخدام المخلقات الكيمائية ومظاهر ذلك فيما يلى:

١ - ظهر نتيجـة استخدام هذه المواد غير الطبيعية آثار جانبية غير مرغوبة مما دفع شـركات الأدوية العالميـة لأن تكتب تحـذيراتها فى مكان ظاهر على غلاف الأدوية المخلقة كيميائياً.

٢ - سـحبت بعض نوعيات الأدوية من الصيدليات بعد تداولها عدة سنوات لثبوت ضررها، كما يجرى حالياً منع استخدام أى دواء آخر يثبت ضرره.

٣ - حـدثت عـدة حـالات تشـوه للأجنـة خـلال الحـمل نتـيـجـة تجـربـة بعض الأدوية، وأوقف اسـتـعـمـالها، وترتب عليـها أن قـام المتـضـررون برفـع قـضـايا والمطالبة بالتعويضات.

٤ - يعتقد بعض المتخصصين أنه من المحتمل أن يكون أحد أسباب انتشار مرض السرطان فى عصرنا الحديث ناتجاً من الآثار الجانبية لبعض العقاقير المخلقة كيمائياً.

دعوة للعودة إلى التداوى بالأعشاب:

كان لهذه المشاكل الناجمة عن استخدام المستحضرات العلاجية المخلقة الجاهزة أثرها القوى فى الدعوة لاستعمالها بحذر والمناداة بالعودة إلى الطبيعة واللجوء للأعشاب والنباتات الطبية عن اقتناع علمى بفوائدها التى نبينها فى العرض التالى:

تبين بالملاحظة والتقييم أن استخلاص المواد الفعالة بصورة نقية من عديد من الأعشاب الطبية لا يعطى شفاء يماثل ما يقدمه العشب الطبيعى نفسه إذا استعمل على الوجه الصحيح، كما أنه لا يحدث آثاراً جانبية ضارة. وأن التوصل لهذه النتيجة دفع الشركات الدوائية بالدول الأجنبية إلى أن تزيد طلبها على استيراد الأعشاب الطبية ذات الشهرة القديمة فى الطب الشعبى من الشرق، ثم تقوم بتعبئتها بعد عدة معاملات طبيعية منفردة أو مختلطة بنسب معينة تبعاً للغرض الذى تستخدم من أجله فى أكياس مع مطابقة مواصفات الجودة الإنتاجية والدوائية، وقد عملت على تسويقها عالمياً وتباع حالياً فى الصيدليات.

واتضح أن الصفات العلاجية لهذه الأعشاب الطبية ترجع إلى فعل مجموع المركبات الموجودة فى خلاياها النباتية مع بعضها لتعطى التأثير العلاجى المتكامل. وقد تبين ذلك بعد اكتشاف الوسائل والطرق الحديثة للتحليل ذات الحساسية الفائقة بعد الحرب العالمية الثانية وما بعدها، فقد أمكن اكتشاف عدد وافر من المركبات الكيميائية ذات القيمة العلاجية الكبيرة فى العديد من أنواع الأعشاب والنباتات الطبية والتى لم يسبق التعرف عليها فى طرق التحليل التقليدية الشائعة حيث إنها توجد بكميات غاية فى الضآلة بجانب المركبات الرئيسية المعروفة.

وأصبح من الثابت ارتباط استعمال الأعشاب الطبية فى العلاج بأكثر من عملية فسيولوجية فى الجسم فى وقت واحد وهو ما لا يتوفر فى العلاج باستعمال المركبات الكيماوية الصناعية. وكمثال على ذلك فإن عشب البابونج (الكاموميل) باستعماله فى العلاج يؤدى دوره كمصلح معوى فيزيل المغص وتقلصات الأمعاء وينشط الهضم كما أنه يعالج ويخفض الحرارة وفى الوقت نفسيه مطهر وطارد للغازات ومهدىء.

ويحتوى عديد من الأعشاب الطبية على مقادير مختلفة من الأملاح المعدنية اللازمة لجسم الإنسان والتى تعمل على تنقية الدم وتزيد من قدرة الجهاز التنفسى، وللجهاز الهضمى قدرة مناسبة على امتصاصها بحالتها الذائبة فى العصارة النباتية، بالإضافة إلى المواد الأخرى المفيدة علاجياً. وعدم توفر هذه الأملاح يؤدى إلى حدوث ضرر حتى مع توفر جميع العناصر الغذائية الأخرى.

والدعوة للعودة لاستخدام الأعشاب الطبية فى العلاج لها جوانبها الاقتصادية الإيجابية، فهى مازالت رخيصة الثمن كثيراً بالقياس لتكلفة إنتاج واستيراد العقاقير المجهزة كيماوياً والمستخلصة بدرجة نقية. كما أن استعمال هذه الأعشاب سيؤدى تلقائياً لترشيد استخدام الدواء المحضر بالحد من استهلاكه؛ وبالتالى تقليل الاستيراد وما يحتاجه من عملات صعبة.

نماذج للتداوى بالأعشاب:

لا يتسع المجال هنا لعرض جميع الأعشاب الطبية المعروفة، أو لعرض استخدامات كل منها ومقادير وطرق العلاج بها، وسنكتفى فيما يلى بعرض نماذج لأعشاب شائعة الاستعمال، ودورها فى مواجهة الأمراض التقليدية والمستحدثة.

- الحبة السوداء:

ومن أسمائها العربية الأخرى «الكمون الأسود» والكمون الأكحل، وحبة البركة وحبة مباركة والقزحة والقحطة والبشعة واسمها العلمى Nigella Sativa والاسم الإنجليزى Black Cumin وسماها قدماء المصريين " شنقت " وذكر فى بردياتهم أنها تستعمل لعلاج أمراض الصدر والكحة والربو. وتسمى فى اللغة الفارسية " الشونيز " وهو اسم متداول فى بعض كتب الطب الشعبى القديمة. وكدليل على فائدتها ورد فى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: «عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام» ومعنى السام هو الموت. فتعاطى بذورها على أى صورة يزيد من إدرار البول، وتفيد فى علاج الكحة والأزمات الصدرية الناتجة عن البرد بصفة عامة،

ومن مرض الربو بصفة خاصة. كما يساعد تناول بذورها على طرد الغازات المعوية وإزالة المغص المعوى الناتج عن التخمر كما تسكن آلام أو تشنج عضلات الأمعاء أو المعدة.

وجاء التقدم العلمى الحديث ليتوصل للنتائج التى سبقه إليها الطب الشعبى فأمكن فصل مادة النيجلون من زيت الحبة السوداء العطرى، واستخدمت كعلاج لحالات الربو الشعبى والنزلات المزمنة من شدة البرد، وكذلك فى علاج السعال الديكى عند الصغار والكبار. كما أمكن فصل مادة الثيموهيدروكينون من الزيت الطيار أيضاً وهى تستعمل ضد التعفن المعوى؛ أى كمادة مطهرة للفلورا المعوية الضارة (الكائنات الحية الدقيقة الضارة فى الأمعاء). وتستعمل كدهان مكون أساساً من الحبة السوداء ومواد أخرى، منها خل التفاح كعلاج للأمراض الجلدية مثل الثعلبة والثآليل الدهنية والجرب والقمل والفطريات بأنواعها الصدفية والأكزيما وحب الشباب والبهاق. ووصفت حبة البركة مع عسل النحل لتفتيت الحصوة.

ومن الوصفات التى وردت فى الطب الشعبى لعلاج البواسير الطريقة الآتية: تدق حبة البركة وتخلط مع كمية متساوية من السكر، وتؤخذ مرتين فى اليوم فى كل مرة نصف ملعقة ناشفة ويؤخذ بعدها جرعات من الماء. ووصفت لإزالة أوجاع المفاصل باستعمالها كدهان بعد مزج حبة البركة بخل التفاح مع شرب عسل النحل فى فترة العلاج على الريق [١].

ووصفت لعلاج الصداع بسحق حبة البركة وخلطها بزيت الزيتون، ويعصر فى قماش ويقطر الزيت فى أنف المصاب بالصداع، ويستعمل العلاج نفسه فى علاج الزكام مع تكراره ثلاث مرات يومياً. ولعلاج الصداع والزكام أيضاً وردت طريقة أخرى فيها تدق حبة البركة وتنقع فى خل التفاح ويدهن بها الرأس. ووردت وصفة لعلاج السعال أو الكحة بدق الحلبة مع الحبة السوداء والمستكة ولبان الذكر ثم توضع الخلطة على نار هادئة فترة قصيرة، ثم تمزج الخلطة بعسل النحل وتستعمل على الريق فى الصباح.

ووصفة أخرى لعلاج مرض السكر بأن تسحق الحبة السوداء مع حب الرشاد مع المرة وقشر الرمان بنسبة ١ : ١ : ١/٢ : ١/٢ ويؤخذ منها ملعقة على الريق يومياً لمدة شهر تقريباً. ولعلاج التهاب اللثة أو الأسنان الناتجة عن نزلات

(١) يحيى حامد عثمان خضر، التداوى بالأعشاب، القاهرة، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، أكتوبر ١٩٩٤، ص ٧٢.

البرد وصف طبخ الحبة السوداء بعد طحنها جيداً مع خل التفاح وتستعمل كمضغة. وتمزج حبة البركة مع خل التفاح وتستعمل كمضمضة لشفاء وجع الأسنان. ووصفت لعلاج الصمم العارض بغلى حبة البركة مع زيت الزيتون ثم تبرد وتقطر بعد ذلك فى الأذن. كما أنه من الشائع استعمال وصفة لعلاج الكحة والأمراض الصدرية بتقطير خمس نقط من زيت حبة البركة فى مشروب القهوة أو الشاى. ويعتبر زيت حبة البركة أيضاً مسكناً قوياً وطارداً للغازات [١]. هذه الوصفات وغيرها قد يكون لها أساس يكتشفه العلم يوماً بعد يوم، وقد توصل المتخصصون فى علوم حفظ الأغذية إلى أن حبة البركة ذات فعالية كبيرة فى حفظ الأطعمة، كما أنها تستعمل أيضاً كبهارات وتوابل.

- الصبار:

ينطوى تحت هذا الاسم عديد من الأجناس النباتية منها جنس Aloe وجنس Agave، وأنواعها كثيرة وهجنها أيضاً إلا أنها تتفق جميعها فى أنها نباتات صحراوية وتنجح زراعتها للغاية فى الأراضى الرملية، كما أن احتياجاتها من مياه الرى ضئيلة جداً، وهذا يتماشى مع آمالنا فى استصلاح الصحراء، والبحث عما يتناسب مع ظروفها بدون أعباء كبيرة علماً بأن نباتات الصبار لها قيمتها الاقتصادية، وذلك من ناحية استخدامها كأعشاب طبية وغالباً ما تستخدم عصارتها [٢].

والصبار Aloe vera يستعمل فى الطب الشعبى مع زيت الزيتون لتقوية الشعر وعلاج سقوطه وعلاج قشر الشعر، كما يستعمل فى صنع الكريمات، ويستخرج من خلاصته مواد لعلاج أمراض الجهاز الهضمى، بالإضافة إلى استعماله فى علاج الأمراض الجلدية والحروق. والصبار Aloe zanzibar تستعمل عصارته كملين ويضاف إليها الينسون أو النعناع لتجنب التقلصات كما أنها تدر الصفراء. والصبار Aloe ferox يعرف بالصبار البلدى وتستخدم عصارته فى علاج السكر وعلاج الحروق والبهاق وسقوط الشعر. أما الصبار

---

(١) المصدر السابق.

(٢) وطريقة استخراج عصارة الصبار تتم بتقطيع الأوراق وتوضع فى أحواض فترة يوم فتسيل العصارة منها ببطء وتجمع ويمكن تجفيفها بالتبخير وتتحول إلى كتل سوداء لزجة يمكن تجميدها.

Aloe arborescense فـإنه ينسب إلى عـصـارته أيضـاً أنهـا تعـالج الصلع، بالإضافة لسقوط الشعر والقشر بالرأس والحروق. والصبار Aloe perryi تفيد عصارته الطازجة فى علاج الحروق وخاصة الناتجة من التعرض للأشعة. والصبار Agave americana يحتوى عصير أوراقه على مادة الكورتيزون الطبية ومن الشائع فى جنوب أفريقيا أن أوراقه المسخنة تستعمل كعلاج لآلام الروماتيزم ومنقوع أوراقه كمدر للبول وكمسهل. ومن الوصفات العامة لاستعمال الصبارات أنه يفيد فى علاج البواسير وفى عسر الطمث وطرد ديدان البطن، ومسحوقه يفيد فى علاج الجروح المتقرحة والأورام والبثور وأوجاع المفاصل دهاناً وشراباً. والجرعة الموصى بها ما يوازى خمس قمحات من المسحوق حتى ٦ جرامات وجرعة الخلاصة المركزة إلى أربع قمحات [١]. ومما يذكر فى تاريخنا أن قدماء المصريين قد استعملوا الصبار فى أعمال التحنيط أيضاً.

وأغلب المواد الفعالة فى الصبارات عبارة عن مواد عضوية هى جلوكسيدات تعرف باسم ألوين وزيت طيار ومادة راتنجية. وتختلف الصبارات حسب أنواعها وهجنها النباتية فى نسبة تركيز هذه المواد بها ومازالت الدراسات البحثية تستخرج من هذه النباتات مواد ذات فوائد طبية أخرى، ومنها ما يستعمل فى طب العيون حالياً.

- الريحان:

ومنه نوعان، الريحان الحلو Ocimum basilicum والريحان الكافورى Ocimum kilimanscharicum .

وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [٣].

(١) علماً بأن الجرام = ١٥ قمحة ، والقمحة ٦٥ ملليجراما تقريباً.

(٢) سورة الواقعة: الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) سورة الرحمن: الآيات ١٠ ، ١١، ١٢ .

وفى صحيح مسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم : " من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف الحمل طيب الرائحة ".

ومن الناحية الطبية يستعمل الريحان الكافورى على شكل عجينة من الأوراق لعلاج الأمراض الجلدية كما توضع هذه العجينة بين أصابع القدمين فترفع درجة حرارتها عند الشعور ببرودة الأطراف، كما يفيد بعد مزجه بالخل كدهان للقروح. أما الريحان الحلو فقيل إن شمه ينفع الصداع ويجلب النوم، وبذره حابس للإسهال الصفراوى ومسكن للمغص ومقو للقلب ومانع للأمراض السوداوية. ويستعمل منقوع الأزهار والأوراق كطارد للغازات فتزيل المغص المعوى، كما أنه مدر للبول. أما مغلى البذور فى الماء فيستعمل فى علاج الدوسنتاريا. وفى الهند يستعمل كعلاج لبعض الأمراض السرية وفى الإسهال المزمن.

وقال ابن سينا فى كتابه (القانون): " ينفع البواسير ومن الدوار والرعاف وزهرته منشطة وهاضمة وهى أحسن ما يوصى به لتمدد المعدة وارتخائها ويؤخذ نقيعها، وأخذ النقيع باردا يمنع القىء وساخناً يمنع المغص، وإذا جفف الورق وسحق جيداً وأخذت منه المصابات بالصداع والاختناق الرحمى أفادهن واستنشاق مسحوقه يزيل الصداع الناشىء عن الزكام. وبالإضافة لهذا فإنه ذكر أن نقيع الورق يقوى الشعر ويمنع سقوطه وينشط فروة الرأس". وهذا يتماشى مع ما توصل إليه الطب الحديث فقد وجد أنه منبه وهاضم، ومضاد للتشنج، نافع للزكام ويستعمل شراباً مقوياً ومهدئاً للتشنجات ومطهراً للأمعاء ومسكناً للمغص المعدى، وينفع فى حالات الانهيار العصبى والأرق العصبى والصداع والدوخة وآلام الطمث. ويصنع شرابه من القمم الزهرية بأن تنقع فى ماء مغلى وتؤخذ ملعقة من المغلى وتوضع على كوب ماء بعد كل وجبة. ونسبته فى المغلى تكون ٢٠ جراماً من قممه المزهرة فى لتر ماء. ويستعمل مغلى بذوره فى علاج الدوسنتاريا. كما يوصف الريحان الحلو للأطفال فى حالة الأرق والمزاج العصبى والسعال والدوار والمغص ويشرب مغليه قبل النوم.

وبالتحليل الكيميائى تبين أن زيت الريحان الكافورى يحتوى على سينمات الميثيل واليوجينول واللينالول والبورنيول، وكلها بدعكها تساعد على جلب الدم

إلى مكان الألم وتساعد على تخفيفه. كما أن زيته يستعمل بإدخاله فى معظم التركيبات الخاصة بالروماتيزم ونزلات البرد وفى علاج الكدمات والتهاب المفاصل، ويستعمل زيت الريحان أيضاً فى صناعة العطور والصابون، كما يستعمل العشب الجاف كتوابل.

- الثوم:

قال عنه أطباء المسلمين أنه يحلل الريح، ويقوم فى اللسع مقام الترياق، ولذلك كانوا يضمدون به مواضع لسع الحية والعقرب، كما كانوا يستخدمونه لتسكين الآلام الموضعية التى لا يعرف لها سبب ظاهر، فضلا عن تسكين آلام الأذن، وذلك بوضع نقط دافئة من زيت الزيتون مع بعض فصوص من الثوم، وتسكين آلام الأسنان وذلك بوضع فصوص ثوم مهروسة فوق موضع الألم.

ويفيد فى علاج تقيح اللثة المزمن، وفى جميع أنواع الإسهال، وفى إزالة القشور من الرأس عن طريق تدليك فروة الرأس بفصوصه. وهو يزيد من مناعة الجسم، ولهذا يوصى بأكله للوقاية من الأوبئة، خاصة أوبئة الكوليرا والتيفوئيد والزحار.

وللثوم علاقة أكيدة بالصحة العامة، وهو يحتوى على عناصر قوية تستخدم فى تصنيع بعض المضادات الحيوية مثل الاليسين الذى يوجد فى بصيلاته للقضاء على بعض الجراثيم التى تهاجم الجسم. وقد درج الاتحاد السوفيتى (سابقاً) على استخراج صنوف من البنسلين من الثوم منذ زمن بعيد.

وقد دلت الدراسات والتجارب الطبية التى أجريت فى كلية الطب بولاية فرجينيا الأمريكية مؤخراً على أن سائل الثوم يحد من نمو الفطريات التى عرف عنها أنها تسبب التهاب السحايا.

كما أثبتت دراسات أخرى أجرت بعضها جامعة أنديان الأمريكية أن الثوم يوقف أو يحد من نمو أنواع من الفطريات والعفن والخميرة.

وفى جامعة واشنطن، قام نفر من العلماء الباحثين بدراسة تأثير الثوم على تكون الجلطة. وقد تبين أن زيت الثوم يمنع التجلط، ويحد بالتالى من احتمالات التعرض للنوبة القلبية والسكتة.

ويفيد زيت الثوم أيضاً فى علاج مرض سكرى الدم، والمصابين بارتفاع ضغط

الدم، والأورام الخبيثة، والجرب، وجميع أنواع الإسهال. كما يشفى الثوم من الاضطرابات الناجمة عن التسمم المزمن بالنيكوتين من أثر التدخين.

- البصل:

يحتوى البصل فيما يحتويه على أنواع من مادة " الفيرمنت " وهو العامل الهاضم للغذاء فى عصارات المعدة والأمعاء، كما أن البصل يحتوى على مادة " الكوكونين " التى لها ما للأنسولين المعروف من قدرة على تنظيم عملية حرق المواد السكرية فى الجسم واستهلاكها، ويحتوى عصير البصل على زيت عطرى وهو الذى يكسبه رائحته الخاصة، وهذا الزيت مطهر قوى المفعول يقتل جراثيم التقيح بأنواعها وجراثيم التيفوئيد والجمرة الخبيثة والدمامل، أو يفقدها الكثير من حيويتها، كما يحتوى البصل على أملاح تقوى الأعصاب وتجلب النوم، كما أن فى البصل مواد أخرى تقى الشرايين من التصلب وتراكم المواد الكلسية فى سن الشيخوخة عليها فتحسن بذلك الدورة الدموية، بما فى ذلك الشريان التاجى فى القلب مصدر الذبحة الصدرية وسببها، ويحتوى البصل على مواد تزيد فى القوى الجنسية وتغذى بصيلات الشعر وتحول دون سقوطه.

قال عنه ابن سينا فى كتابه (القانون): " إن ماءه ينفع القروح الوسخه، وأنه يقطر فى الأذن لثقل الرأس والطنين والقيح فى الأذنين، ويجلو البصل الصبر، وهو مع العسل يمنع الخناق، ويفتح أفواه البواسير وماء البصل يدر الطمث ويلين الطبيعة ". وفى العصرالراهن، تستخدم جذور البصل فى علاج أمراض الروماتيزم، وهو يساعد على التخلص من السوائل الزائدة وبعض أملاح الصوديوم المترسبة فى الجسم.

ويساعد على الشفاء من بعض نزلات البرد، والتهابات اللوزتين. وقد دلت الأبحاث العلمية على أن المادة الفعالة فى البصل (والثوم أيضاً) تضمن بقاء صفائح الدم منفصلة بعضها عن بعض، ولا يخفى أن تكتلها كفيل بحدوث التجلط، ولذلك يفيد البصل والثوم فى منع حدوث الجلطة والسكتة القلبية.

- الزيتون:

الزيتون شجرة مباركة، ورد ذكرها فى القرآن الكريم حيث أقسم بها الحق (فى سورة التين فقال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [(١)] ، كما أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [(٢)] .

ولزيت الزيتون فائدة طبية عظيمة. قال عنه ابن سينا أيضا فى كتابه (القانون): " إنه مقو للبدن، مبسط للحركة، يحفظ الحركة، ويمنع الشيب إذا استعمل فى كل يوم،ً وعكر الزيت يستخدم فى أدوية العين ".

وتفيد الدراسات الحديثة أن زيت الزيتون يسهم فى خفض نسبة الكوليسترول فى الدم، وبالتالى تقل فرصة الإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين.

- الحلبة:

أطلق عليها العرب لقب (سلطانة الأدوية) لأنها مقوية للجسم طاردة لريح البطن. قال عنها ابن سينا فى كتابه (القانون): " الحلبة نبات له حب أصفر يتعالج به وييبس فيؤكل ".

يصفى الصوت، ويغذى الرئة، ويلين الصدر والحلق، ويسكن السعال والربو، وخصوصا إذا طبخ بعسل وطبيخها بالماء جيد للإسهال - كما استخدمها أطباء المسلمين لإدرار الطمث.

---

(١) سورة التين: الآيات ١ - ٤ .
(٢) سورة النور: الآية ٣٥.

ويقرر الطب الحديث أن شرب الحلبة يساعد مرضى السكر على شفاء جروحهم. وهو يفيد فى الالتهابات الرئوية والنزلات المعوية والإمساك والبواسير. ويستعمل كغرغرة فى التهاب اللوزتين والدفتيريا.

- الديجيتالس:

أو الديجتال وقد يسمى بقفاز الثعلب أو نبات إصبع العذراء، واسمه العلمى «ديجيتالس بوربويوريا Digitalis Purpurea»، ويتبع الفصيلة الشخصية المسماة فصيلة حنك السبع Fam . Srophularlaceae، وهو سام جداً بالرغم من نفعه العظيم فى علاج أمراض القلب وخاصة حالات الهبوط Heart Failure فتسرع من دقاته وتنظمها، وفى الوقت نفسه تخلص الجسم من الأملاح الضارة عن طريق كثرة التبول.

فأوراق الديجيتالس تستعمل فى علاج أمراض القلب كمنبه ومقو لعضلة القلب وإدرار البول وعلاج الاستسقاء.

وعقار الديجيتالس مأخوذ ومستخرج من نبات يسمى (قمعية أرجوانية) يستخلص من أوراقها، لكن هذا العقار لا يصل إلى درجة الفعالية الطبية (Its Effect or potency) إلا بعد أن تقترب الجرعة المعطاة منه من درجة التسمم، ولكن أعراض التسمم (Toxicity Manifestations) لا تظهر إذا ما أعطيت أوراق النبتة ذاتها بكميات أكبر.

لذلك يجب الحذر عند استعمال أوراق الديجيتالس لأن مكوناتها سامة، فإذا استعملت بكميات أكبر من الكمية اللازمة للعلاج تؤدى إلى نتائج عكسية.

- شقائق النعمان:

من خصائص هذه الأعشاب أنها تستعمل فى علاج جرب الجلد والأظافر والحكة الناتجة عنهما وفى إزالة الثآليل وعلاج داء الثعلبة. وتستخدم هذه الأعشاب بأوراقها وسيقانها وأزهارها.

ويفيد نقيعها الحار فى علاج لسعة البرد ولجذورها تأثير مسكن لآلام الأسنان.

وهناك نوع من شقائق النعمان يعرف باسم الأنيمون Anemone تستخدم

جذوره لعلاج وجع الرأس والتهابات العين، أما ساقه وأوراقه فقد استخدمها العشابون المسلمون لزيادة حليب الأم المرضعة وتلطيف آلام الطمث وعلاج الجذام.

- الكاشم الرومى:

نبات استخدمه الأطباء المسلمون فى العلاج، حيث تفيد جذوره فى تدفئة الجسم وعلاج سوء الهضم وغازات المعدة والأمعاء وعلاج عضات الحيوانات والحشرات السامة، وإذا أخذت هذه الجذور كمنقوع فإنها تفيد فى إدرار البول وتلطيف آلام الطمث. ولا يزال الكاشم كمدر للبول يستعمل بصورة رسمية فى دستور الأدوية الألمانى حتى يومنا هذا.

- الخلة:

الخلة نبات معروف، تباع عيدانه الثمرية لاستعمالها فى تنظيف الأسنان. وبذور الخلة تستخدم طبيا لإدرار البول وفى حالات المغص الكلوى لتسهيل مرور الحصوات الدقيقة.

وقد استطاع " ابن البيطار " الذى عاش فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى أن يكتشف مزايا ومفعول مسحوق بذور الخلة الربانية (لا الشيطانية كما يطلق عليها خطأً؛ فالشياطين لا تخلق نبتة ولا حتى ذرة) حيث استخدم هذا المسحوق كعلاج ناجع لمرض البهاق.

وجاء " داود الانطاكى " بعده فأكد فى تذكرته الشهيرة التى - سبق أن أشرنا إليها - على فعالية هذه البذور، وصدق بذلك على ما قاله ابن البيطار.

وفى عام ١٩٧٤، استخلصت مادة كيميائية من نبات الخلة الربانية تعرف باسم الامويدين Ammoidine وقد استخدمها فريق من أساتذة الأمراض الجلدية فى جامعة بوسطن بنجاح لعلاج البهاق ومرض الصدفية - أحد أمراض الجلد وأخطرها - وهو ما يتفق مع ما كان يصنعه أعلام الطب الإسلامى فى العصور الوسطى من استخدام مسحوق بذور الخلة الربانية فى علاج الأمراض الجلدية بما فيها البهاق.

- البابونج:

استخدمه أطباء المسلمين كملطف وملين ومحلل ومدر للبول والحيض، وتغلى أزهار البابونج للتقوية ولتسكين السعال، ويحصل على زيت البابونج بتقطير أزهاره ويستعمل هذا الزيت كمقيئ.

وفى العصر الراهن، تستخدم نورات البابونج فى أوربا؛ كمشروب مثل الشاى، وهو ليس منبها ولكنه مضاد للالتهابات ومزيل للمغص ومطهر للجهاز الهضمى والتنفسى، فاتح للشهية، منشط للدورة الدموية وخصوصا للأطفال.

ويعتبر البابونج فى بعض البلاد الأوربية - مثل المجر - مشروبا أساسيا يتناوله كل فرد فى الصباح، فيقيه من نزلات البرد وآلام المغص العارضة وارتباكات الجهاز الهضمى البسيطة. ويرجع هذا إلى مادة الازولين الموجودة فى زيت البابونج الطيار.

- النعناع:

استخدمه العشابون القدامى فى منع القئ، وللنعناع فوائد عديدة بالنسبة لبعض الأمراض المتعلقة بالجهاز الهضمى والكبد والحويصلة المرارية وآلام الأمعاء، كما أن له تأثيراً مفيداً فى علاج بعض أمراض القلب وتوترات الأعصاب، وهو يستخدم فى طرد الغازات وتسكين المغص المعوى. كما يفيد فى علاج التهابات الثدى، وفى شفاء بعض حالات الصداع وتخفيف آلام الدورة الشهرية. ويدخل النعناع فى إعداد الكثير من العقاقير الطبية، وفى بداية ظهور أعراض نزلات البرد فإن استنشاق بخار سائل النعناع المغلى يساعد على الشفاء من هذه النزلات.

هذا بالإضافة إلى استعماله فى المستحضرات الصيدلية فيكسبها طعماً مقبولاً، إما فى صورة زيت أو فى صورة ماء النعناع الناتج من عملية التقطير.

ويستعمل زيت النعناع بكثرة أيضا فى عمل الحلويات واللبان والعطور ومستحضرات التجميل. أما أوراق النعناع الجافة فهى تدخل فى المأكولات مثل التوابل لتكسبها طعما مقبولا وتساعد على فتح الشهية للأكل.

- **الحلفا بر**

عشب معمر معروف بمصر (ينتشر وجوده فى الوجه القبلى فى المنطقة بين قنا والقصير) ينمو على الترع والمصارف. قال عنه داود الانطاكى فى (التذكرة): " إذا شرب بالماء والعسل أخرج الديدان وفتح السدود ورماده يجلو الآثار ويدمل القروح ".

ويحتوى العشب على زيت طيار Voiatile oil تكثر كميته فى الأوراق وخصوصا قبيل الأزهار، ويعزى إلى هذا الزيت المفعول الطبى للعشب، وهو يستعمل مغليًا مثل الشاى طارداً للغازات Carminative يزيل المغص، مدراً للبول Diuretic ومطهراً للمسالك البولية urinary antiseptic.

والزيت الناتج من العشب بواسطة عملية التقطير لونه أصفر له رائحة الكرفس، وقد أدخلته بعض شركات الأدوية المصرية فى بعض مستحضراتها بعد أن كان استعمال عشب حلفا بر مقصورا على الطب الشعبى.

- **الزعتر:**

يساعد الزعتر فى الشفاء من بعض نزلات البرد والتهابات الحلق، ويساعد مشروب الزعتر على الشفاء من بعض آلام الروماتيزم. ويضاف الزعتر إلى بعض الأطعمة فيكسبها نكهة طيبة. وهو يستخدم أيضا لمعالجة آلام الأسنان؛ وفى علاج التهابات القصبة الهوائية وتجمع البلغم، والسعال الديكى، ولبعث الحرارة فى الأقدام الباردة.

ويلاحظ أنه قد ورد بكتب الطب الشعبى كثير من الفوائد الأخرى لما سبق ذكره من الأعشاب الطبية وغيرها ولا يسمح المجال هنا باستعراضها، وأن بعضها مازال قيد الدراسة والبحث.

وفيما يلى نموذج من أمراض العصر وهو " قرحة المعدة والاثنا عشر " ودور الأعشاب الطبية فى مواجهته:

تتعدد أسباب هذا المرض وفى مقدمتها الإجهاد والتوتر وزيادة الإفراز المعدى من العصارة الحمضية للمصابين. ويعتبر هذا عاملاً مهماً فى استمرار الإصابة بالقرحة، وعلى ذلك يتنبه المصاب إلى استبعاد المواد التى تساعد

على زيادة إفراز العصارة المعدية الحمضية، ومنها الشاى والقهوة والتدخين والخمور وبعض التوابل، كما أن عدم تناول عدد كافٍ من الوجبات الغذائية يزيد من احتمال الإصابة بالقرحة.

ووجد الإنسان فى الأعشاب الطبية أيضاً المعين على العلاج، فقد أثبتت تجارب قام بها علماء بريطانيون أن أكل ورق زهر البنفسج الجاف أو عمل مغلى منه وشربه يفيد فى علاج القرحة. كما يستخدم مستحلب زهر البابونج لمعالجة قرحة المعدة والاثنا عشر مع الامتناع عن شرب القهوة والشاى والتدخين وقت العلاج، ويحضر المستحلب بغلى نصف ملعقة من أزهار البابونج لكل فنجان من الماء الساخن ويترك خمس دقائق ثم يصفى ويترك ليبرد ثم يشرب بجرعات باردة طوال اليوم، وفى فترة العلاج يلزم الاعتماد على السوائل فى الغذاء وتناول اللبن بكثرة مع تهيئة الراحة النفسية للمريض. وكذلك فإن العرقسوس يفيد فى علاج المعدة ويتم ذلك بتناول ملعقة صغيرة من مسحوقه ثلاث مرات يومياً.

آفاق التداوى بالأعشاب

لاشك أنه فى آفاقنا العصرية، لن نستطيع العثور على بديل كامل ونهائى لاستخدامات الأدوية التركيبية المصنعة، وهذا من قبيل الأمانى المستحيلة - وإنما تتجه الرغبات والآمال والدراسات والأبحاث للعثور على حيز شرعى وواقعى للتداوى بالأعشاب وذلك على قاعدة التنقيبات العلمية الحديثة، والعمل على توسيع هذا الحيز ما أمكن. إذ أن المعارف المتراكمة، والتجارب الواقعية، والدلائل والأبحاث العلمية، تشير إلى أنه لا محاذيرولا تخوفات تكتنف استخدامات التداوى بالأعشاب.

وهنا لابد من التنويه بأن الاتجاهات الحديثة للتداوى بالأعشاب لا تعنى إطلاقا تطبيق المعارف القديمة فى هذا المجال، وتلك النظرة السطحية والتجارب البدائية على الأعشاب، بل تعنى اتباع الأساليب والتقنيات التى وفرها العلم الحديث، وبالتالى فإننا نرقى بالأعشاب كمصدر للمعالجة لأساليب الدراسات الدوائية الحديثة.

وبالفعل، لقد تم العثور على معلومات ذات قيمة كبرى، وذلك بفضل الكثير من المواد والجواهر الفعالة، مما يبشر بآفاق استخدامات أوسع وبدور أكبر للتداوى بالأعشاب.

إن المعطيات العلمية المتوافرة حتى الآن تؤكد على القيمة العملية للاتجاه القديم - الجديد فى الاعتماد على التداوى بالأعشاب فى معالجة الكثير من الحالات المرضية، فأساليب التداوى بالأعشاب تقدم للإنسان فى كثير من الأحيان قوة داعمة مشاركة، ومساندة للدواء التركيبى المصنع، كما أنه يمكن أن يكون فى حالات عديدة أخرى قوة بديلة، ووسيلة سليمة وحيدة فى الكفاح الإنسانى ضد المرض.

فمن المؤكد - وذلك على مدى معين - أن الميول والاتجاهات الحديثة الراغبة تولى أهمية كبرى للتداوى بالأعشاب ... ووضعه فى حيزه الموضوعى الطبيعى. ولا شك أن تلك الأعشاب قادرة إلى حد بعيد على أن تسهم فى وضع السدود أمام هذا الجنوح الجنونى العصرى فى استخدام المركبات التخليقية، لكى توقف زحف التلوث الكيميائى للبيئة الداخلية الحيوية للجسم الإنسانى، والذى يوازى فى كثير من الأحايين زحف التلوث الكيميائى للبيئة المحيطة بنا.

الفصل الخامس

الوصفات الشعبية
أمل العلماء المحدثين

ما زالت الآثار الجانبية الضارة للدواء ومضاعفاته السيئة مثار جدل شديد بين علماء مراكز الأبحاث الطبية والدوائية فى العالم؛ مما دفع بعض العلماء إلى المطالبة بالعودة إلى الاعتماد على الأعشاب والنباتات الطبية فى علاج الأمراض، وبذلك لا يكون غريباً أن نسمع فى عصر التقدم العلمى والتكنولوجى أصواتا تتحدث بين الحين والآخر عن أهمية المواد الفعالة فى بعض الوصفات العلاجية الشعبية التى كانت سائدة فى العصور القديمة من تاريخ البشرية لعلاج عدة أمراض، مثل اضطرابات القولون أو ضعف الكلى أو السرطان أو الأمراض الجلدية وغيرها.. فقد تحدث هذه الأصوات صدمة عنيفة داخل أعماق الإنسان الذى يفكر ويبحث عن الأساليب الجديدة لعلاج الأمراض بأسلوب الطب التقليدى.. لكن أثبتت الوصفات العلاجية الشعبية فعاليتها خلال العصور القديمة عندما اعتمد عليها الفراعنة والصينيون واليابانيون فى علاج الأمراض المختلفة. ومن هنا استطاعت الوصفات الشعبية أن تجذب الأنظار إليها اليوم من جديد بعد أن جرى إهمالها فترة من الزمان، وأكدت الأبحاث الطبية والدراسات التى أجريت عليها فى أنحاء العالم مدى فعاليتها ونجاحها فى العلاج.

تفوق الأعشاب على الأدوية:

أكدت الأبحاث المعملية الحديثة قدرة الأعشاب الطبيعية فى التفوق على الأدوية الكيميائية لعلاج الأمراض دون حدوث أية أضرار جانبية حيث أكدت الحقائق العلمية أن زيت البرجموت الطبيعى الذى أمكن استعماله بنجاح فى

علاج البقع الجلدية البيضاء أكثر فعالية من زيت البرجموت المصنع كيمائيا والذى لا يستطيع منافسته إطلاقا. كذلك اتضح للعلماء أن مادة الخلين المستخرجة من نبات الخلة ليست علاجاً فعالاً لضيق والتهابات المسالك البولية وإخراج حصوات المثانة فقط، بل تعتبر علاجاً رائعاً لحالات الذبحة الصدرية ونوبات الربو، ومنع التقلصات العضلية، وأمراض الكلى، وتزيد من كمية الدم فى الأوعية التاجية. وهى بذلك تعتبر علاجاً رائعاً لحالات الذبحة الصدرية. كما أظهرت نتائج الأبحاث أن بذور الخلة لها فعالية عظيمة فى علاج أمراض البرص والبهاق والثعلبة نظراً لوجود مادة الأمودين والميلادنين. وأيضاً اتضح أن العرقسوس يهبط ضغط الدم المرتفع، وملين للمعدة، ومدر للبول، وأثبتت التحاليل المعملية أنه يحتوى على مادة تشبه الهرمونات - الكورتيزون الطبيعى.

كما أثبتت الدراسات الطبية أن نبات الحناء الذى كان مستعملا عند الفراعنة له فوائد عديدة بل وعظيمة جداً فى علاج بعض الأمراض الجلدية التى يستعصى علاجها بالأدوية الكيميائية. وأن نبات البابونج بجانب احتوائه على مادة الأزولين الفعالة يحتوى أيضاً على مواد أخرى مضادة للعفونة ومسكنة للآلام، كما يحتوى على مادة تفيد فى إدرار العرق ومادة أخرى تعمل على إزالة التشنجات ومثلها تبيد الجراثيم، وعدة خواص أخرى تساعد فى علاج الكثير من الحالات المرضية، ونظراً لهذه الفوائد المتعددة فقد قامت معظم الشركات العالمية لصناعة الأدوية بإدخال مستخلصات نبات البابونج فى تصنيع الكثير من الأدوية الفعالة لإزالة حالات عسر الهضم وتقلصات المعدة والاحتقانات الشديدة وتسكين وإزالة الآلام دون أى مضار جانبية.

وكذلك يشفى الشيح البلدى توتر القولون العصبى، وخاصة إذا خلط مع الحلبة. ويفيد الخروب فى علاج حالات الدوسنتاريا، بينما التين البرشومى يعالج مرض البهاق، ويدخل زيت القرنفل فى عمل أكسيد الزنك لاستخدامه فى حشو الأسنان المؤقت وعلاج الجذور ويسكن آلام الأسنان. ويعمل نبات الحلفا بر على تفتيت حصوة الكلى، وكذلك زيت خشب الصندل يفيد كمطهر ومسكن لآلام المسالك البولية. ومن أخشاب نبات

الكينا استخلصت مادة الكينين المضادة للحميات وخاصة الملاريا. ومن بذور الجوز المقيئ استخلصت منها مادة الإستريكنين التى تدخل فى تركيب الأدوية المقوية. ومن ثمار الخشخاش استخلصت مادة المورفين المسكنة للآلام ومادة الكودايين المهدئة للسعال المزمن ومادة البابافرين المسكنة للمغص وغيرها. ومن الثوم استخلصت مواد مطهرة للأمعاء وتفيد فى تخفيض ضغط الدم العالى.

وهناك نحو خمسة آلاف نبات طبى يمكن الاستفادة منها فى علاج مختلف الأمراض، استخدم منها نحو الثلاثمائة فقط [1] بعد أن تم تحديد نوعية موادها الكيميائية ومقاديرها بمختلف وسائل التكنولوجيا والتقدم العلمى الحديث، ومن ثم يجب على جميع الحكومات أن تعمل جاهدة لتكون جميع أشكال الطب الشعبى من النباتات الطبية من علوم القرن الواحد والعشرين.

وحيث إن كل عقاقير الطب الشعبى مصدرها الطبيعة وإنه قد تم اختبارها تقليديا خلال آلاف السنين فإنه من الواضح أن معظم هذه الأدوية الشعبية تكاد تكون خالية من الآثار الجانبية الضارة بينما تزخر جميع الأدوية الكيميائية الحديثة بنشرات تحذر من مضار استعمالها المتكرر، ومن الأعراض الجانبية غير المستحبة [2]، مما جعل المؤتمرات الطبية والصيدلية تنادى بضرورة الحد من تداول هذه الأدوية والعودة إلى النباتات الطبية والاهتمام بها بوصفها مصدراً آمناً لصناعة العقاقير.

نستخلص مما سبق أن هناك محاولات صادقة لرد الاعتبار إلى الطب الفولكلورى كبديل للعقاقير الصناعية التى لا تخلو من المضاعفات والأضرار الجانبية الخطيرة، وضرورة المحافظة على هذا التراث الطبى الشعبى الهائل والاستفادة منه؛ لأن مثل هذه الوصفات الشعبية هى بمثابة معارف وكنوز طبية ربما تؤدى إلى تحقيق إنجازات علاجية رائعة لكثير من الأمراض لكن كيف يتسنى لهذه الوصفات أن تبوح بأسرارها ؟!

(١) سمير يحيى الجمال، العلاج الشافى بالنباتات الطبية، ص ٢٠.
(٢) وقد أدى استعمال بعضها إلى حدوث تشوهات فى الأجنة عند الأمهات الحوامل مما دفع الحكومات إلى سحبها من التداول بعد أن طرحت واستعملت فى الأسواق منذ سنوات مثل الثاليدومايد المهدىء للأعصاب وغيره.

إن الإجابة عن هذا السؤال نجدها فى عدم رفض الأطباء للاستفادة من تلك الوصفات الشعبية أو إنكار فوائدها.

ولذا يجدر بنا أن نوضح بصفة نهائية العلاقة بين العلم الحديث القائم على الاستقرار وبين تجارب المعالجين القدامى بالوصفات الشعبية المكونة من الأعشاب والنباتات. تلك العلاقة التى تشبه الصلة بين زوجين سئم كل منهما أن يعيش بمفرده بعيداً عن الآخر؛ لذلك نرى ضرورة المطالبة بزيادة البحث عن طرق علاجية أقل ضرراً للجسم البشرى.. لكن قبل القضاء على تجاوزات الحضارة الحديثة القائمة على استعمال الكيمياء فى صناعة الدواء وقبل اختراع أساليب علاجية جديدة تهدف إلى التوفيق بين الإنسان والبيئة يجدر بنا البحث عن بدائل جديدة لها من الوسائل الطبيعية ما يحميها من الآثار الجانبية الضارة، وهذه هى مهمة البحث العلمى وخاصة فى مجال علم " الفارماكولوجى " - تركيب الدواء - وكل هذا نجده فى التراث الطبى الشعبى الذى ندعو إلى ضرورة التوفيق السريع بينه وبين الطب الحديث وتشجيع الباحثين على وضع قائمة جديدة من العقاقير التى تحتل فيها الأعشاب والنباتات مكاناً مرموقاً.

التداوى بالأعشاب ومستقبل الصناعة الدوائية العربية:

مع كثرة النباتات الطبية والعطرية البرية المزروعة فى البلاد العربية، وعلاقة ذلك بإقامة صناعة الدواء والعطور وبعض الصناعات الأخرى[١]، فإن تنميتها والاستفادة منها لم تنظم على المستوى القومى حتى الآن، ولا تزال الاستفادة منها تعتمد على الجهود الذاتية لمؤسسات معينة، ولبعض الأفراد الذين يصدرونها للخارج بهدف الكسب المادى فقط.

إن مستقبل صناعة الدواء فى الوطن العربى يحتم علينا أن نفكر فى هذا الموضوع بنظرة قومية لا إقليمية، بمعنى أن يكون التفكير على مستوى الوطن العربى كله. وإن مقومات نجاح هذه الصناعة متوافرة فى الأقطار العربية،

---

(١) هناك استخدامات غير دوائية للنباتات الطبية تتمثل فى: تحضير مستحضرات التجميل، وتصنيع المبيدات الحشرية، وصناعة الروائح والعطور والتوابل والبهارات ومكسبات الطعم أو النكهة أو الرائحة أو المواد الملونة.

ومنها الموقع الجغرافى المتميز والمناخ الملائم [1] وتنوع النباتات الطبية وتوافر الأيدى العاملة والخبرات فى مجال البحوث الدوائية والزراعية والصناعية.

والحمد لله، ففى بعض البلاد العربية اليوم شركات دوائية يمكنها أن تسهم بقسط وافر فى هذا الموضوع الذى سوف يغنينا مستقبلا عن استيراد الأدوية من الخارج، مما يعود على البلاد العربية ومواطنيها بالخير والنفع الوفير.

الأعشاب الطبية البرية ثروة قومية فى مصر

تحتل النباتات الطبية مركزاً مهماً وحيوياً لما لها من استخدامات متعددة فى صناعة الأدوية، لذا أصبح من الضرورى الاهتمام بتشجيع التوسع فى إنتاج النباتات الطبية خاصة فى الأراضى الجديدة المستصلحة، بهدف سد العجز فى الطلب المحلى عليها، وتحقيق الاكتفاء الذاتى بالإحلال محل المستورد منها بالإضافة إلى التوسع فى تصدير الأنواع التى يزيد الطلب الخارجى عليها.

وفى صحراء مصر العديد من النباتات والأعشاب الطبية التى تنمو برياً، ولها أهمية طبية وعلاجية كبيرة ونذكر البعض منها: فنبات الحلفا بر تستخدم أوراقه كالشاى فهو مفيد للجهاز الهضمى ومسكن للمغص وملين، كما يستخدم دواء للحموضة بأن يؤخذ ملعقة من مسحوقه على الريق، ونبات الحرجل تفيد أوراقه فى علاج المغص والنزلات الشعبية، ونبات الدمسيسة تفيد أوراقه وأزهاره فى علاج أمراض الكلى والبول وحصوة المثانة وأمراض البروستاتا وتفتيت حصوات المجارى البولية، كما تستعمل لقتل قواقع البلهارسيا فى الترع وكسر استمرار دورة حياتها والقضاء عليها، وذلك بزراعتها على حواف الترع والمصارف [2]، ونبات الحنظل من العقاقير الطبية

---

(١) الوطن العربى الممتد من الخليج إلى المحيط يشتمل على بيئات مختلفة ومناخات متباينة تنمو على ربوعها وهضابها وصحاريها مختلف النباتات البرية ذات الأهمية الحيوية طبياً والفائدة الاقتصادية مادياً. والغالبية العظمى من هذه النباتات لم تصل إليها يد الإنسان للتعرف عليها والتحقق من الاستفادة منها لما هو مفيد فى الغذاء وصالح للدواء.
فالضرورة الملحة لاستعمال الثروات الخضراء فى صحارينا وسهولنا الواسعة، تقتضى المسح (البيئى) الكامل والتعرف الشامل على جميع النباتات سواء أكانت عشبية أم شجيرية أم أشجار والموجودة مزورعة والنامية بريا، لمعرفتها وتحديدها مورفولوجيا وتحليلها كيميائيا للوقوف على العشائر والفصائل النباتية للتأكد من مكوناتها الكيميائية ومنتجاتها الطبيعية (لمزيد من التفاصيل انظر: الشحات نصر أبو زيد، مصدر سابق، ص ١٤٠ وما بعدها).

(٢) وبذلك يقوم نبات الدمسيسة بحل مشكلة قومية فى الريف، وهى مشكلة الإصابة بمرض البلهارسيا.

المهمة لدى قدماء المصريين إذ ورد ذكره فى كل القراطيس الطبية القديمة لعلاج الكثير من الأمراض منها الإمساك والديدان المعوية ولعلاج قصر النظر ولسحب الدم من فتحة الجرح وغير ذلك كما كان من عقاقير التحنيط، ونبات السكران المصرى الذى يستخدم فى تخفيف الآلام والربو الشعبى، ونبات الحرمل الذى يستعمل كمدر للبول وضد الروماتيزم ولعلاج آلام الرأس والأعصاب وضد النزيف ومطهر وطارد للديدان ومسكن لآلام الجروح ويحسن ويصح الشعر ويعالج الصلع وينبه الجهاز العصبى المركزى ويفيد فى علاج الربو وأمراض القلب وحالات عرق النسا وآلام الأسنان ومدر للبن عند النساء، ونبات الماروبيم يستعمل فى حالات الرهقان والبول السكرى والحمى والتيفود والتهابات الأذن والأكزيما ومدر للبول، وضد اضطرابات القلب والروماتيزم والبرد واضطرابات المعدة والأمعاء والبنكرياس، وأبصال البنكرشيم تستعمل فى أمراض القلب، وكذلك بعض النباتات الطبية المهمة مثل الصبار والسينامكى والكمون والكسبرة والداتورة والاشليا (بشرين) وحنا الفول والخلة البلدى والشيح الاقحوان (مندلية) وبصل العنصل والزربيح وغيرها وهذا على سبيل المثال وليس الحصر.

وقد أجرى قسم بحوث النباتات الطبية بمركز البحوث الزراعية [١] دراسات على بعض النباتات البرية مثل الدمسيسة والماروبيم والحرمل والبنكرشيم والاشليا والسينامكى والكسبرة لأقلمتها تحت ظروف الزراعة المنتظمة ومعاملتها ببعض المعاملات الزراعية للحصول على أعلى إنتاجية من المحصول والمواد الفعالة كماً ونوعاً.

وبالرغم من هذا ومن وجود ثروة قومية من النباتات البرية النامية فى صحراء مصر فمازلنا نستورد الأدوية المختلفة بل والنباتات وخلاصاتها أيضاً، وفى هذا إهدار للثروة القومية بل وعدم استغلال لباب كبير يسد جزءا كبيرا فى اقتصادنا القومى.

لذا يجب الاهتمام والحفاظ على هذه النباتات الطبية البرية من الانقراض

(١) عادل عبد العزيز زايد، أهمية الأعشاب الطبية البرية كثروة قومية، بحث مقدم فى ندوة " دور الأعشاب الطبية وترشيد استخدام الدواء " المنعقدة فى جامعة أسيوط فى الفترة من ٧ - ٩ ديسمبر ١٩٩٢، ص ص ٢٥ - ٢٦.

والاندثار والاهتمام برعايتها واستزراعها فى زراعات منتظمة بالطرق البيولوجية فى الأراضى الصحراوية الجديدة والمستصلحة، وكذلك عمل حصر لهذه النباتات والأعشاب البرية ولأماكن وجودها وكذلك تصنيف لأنواعها وأصنافها وسلالاتها، ثم تجمع بذور كل صنف وزراعتها زراعة منتظمة حيوية فى نفس ظروف نموها الطبيعى مع إجراء بعض الدراسات والبحوث عليها لتحديد أنسب ميعاد لزراعتها وأنسب مسافة زراعة بين النبات والآخر وأحسن معدل سمادى من الأسمدة البلدية وليس الكيماوية وكذلك دراسات لمقاومة ومكافحة الأمراض الفطرية والبكتيرية والإصابات الحشرية بنظام المكافحة المتكاملة والمقاومة الحيوية بواسطة خلاصات نباتية مثل نبات الزنزلخت والنيم والبيرثرم وغيرها، وبذلك يكون المنتج النهائى من العشب الطبى والخلاصات خالياً من آثار أى مبيدات أو مركبات كيماوية وبذلك يكون له قيمة عالية فى الاستعمال والتصنيع والتصدير، وكذلك عمل دراسات على تحديد أنسب ميعاد لجمع المحصول الذى يصل فيه لأعلى إنتاجية من المحصول والمادة الفعالة كماً ونوعاً، كذلك إجراء دراسات على أنسب وأحسن طرق التجفيف للعشب الطبى وكذلك الحفظ والتخزين والعبوات المناسبة لذلك وكذلك فترات التخزين وآثارها على التغير فى نسب بعض مكونات المادة الفعالة وغيرها.

وبذلك يمكننا الاكتفاء الذاتى من الأعشاب الطبية ومستخلصاتها وأن نصدر مستخلصات طبية وخلاصات للخارج بدلا من تصدير الأعشاب الخام فقط. لذلك يجب الاهتمام والتنسيق بين وزارة الزراعة (مركز البحوث الزراعية) وكليات الصيدلة والطب والصحة والبحث العلمى، وكذلك تشجيع الصناعات الصغيرة للأعشاب الطبية وتذليل العقبات الروتينية لتسجيلها وتدريب العديد من خريجى كليات الطب والصيدلة والعلوم والزراعة على طرق استخدامها فى العلاج وتشجيع البحث العلمى فيها.

الأدوية العشبية وضرورة الرقابة عليها:

مع الاتجاه العالمى المتزايد لاستعمال المستحضرات ذات الأصل الطبيعى فى العلاج وما واكب ذلك من ظهور العديد من المستحضرات العشبية وخاصة

الشايات التى تستعمل لعلاج مختلف الأمراض فأنه بالإضافة إلى قيام شركات متخصصة لإنتاج هذه المستحضرات، فقد ظهرت مستحضرات لا تخضع فى تحضيرها لأى رقابة يتم تحضيرها فى مصانع صغيرة، ويقوم بتحضيرها أشخاص غير متخصصين، وأحياناً تكون المواد النباتية المستعملة غير مطابقة للمواصفات إما من ناحية نسب محتوياتها الفعالة أو اختلاطها بمواد غريبة أو احتوائها على بقايا مبيدات حشرية وملوثات أخرى ضارة بالصحة، مما يحتم ضرورة خضوع كل هذه المستحضرات للرقابة لضمان فعاليتها وأمان استعمالها وخلوها من الملوثات المختلفة[1].

كما يجب مراجعة تركيب جميع المستحضرات من الناحية العلمية قبل السماح بتداولها للتأكد من أن وجود المواد النباتية المختلفة لها ضرورة لإضفاء مفعول مطلوب وليس لمجرد إثبات اختلاف مستحضر فى تركيبه عن مستحضر آخر.

نصائح وإرشادات عند التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية:

١ - إن تأثير الأعشاب والنباتات الطبية لا يكون عاجلا، بل إن نتائجه لا تظهر إلا بعد ٤ - ٦ أسابيع.

٢ - إن بعض الأمراض يمكن شفاؤها بعدد كبير من الأعشاب والنباتات الطبية، لذلك يستحسن أن تستعمل الأعشاب عادة بشكل مزيج مكون من مجموعة أعشاب مختلفة الأنواع، ولكن كل واحد منها فعال فى معالجة المرض المقصود معالجته.

---

(١) يقول الدكتور / صبحى على سعيد عميد كلية الصيدلة بجامعة حلوان (أبرز علماء القرن العشرين ورائد الصيدلة الأكلينيكية (للأخبار): إن الأعشاب إذا ما أسىء استخدامها تتحول إلى مادة مسرطنة، كما أن تخزينها وتعبئتها بطريقة غير صحية تتسببان فى تقليل المادة الفعالة ونمو بعض الفطريات عليها؛ ما يؤدى إلى الإصابة بالعديد من الأمراض أسرعها هى أمراض الكبد (مديحة عزب، أحذر من صيدليات الأرصفة، القاهرة، جريدة الأخبار، عدد ١٩٩٩/٣/٤، ص ٥).

ونؤكد أن للأدوية النباتية، إذا لم يحسن استعمالها، تأثيرات جانبية تكون ضارة فى كثير من الأحيان، لذلك يجب الحذر والانتباه وعدم الظن بأن استعمال النباتات إذا لم ينفع فهو لن يضر، لأن هذا المبدأ خاطئ من أساسه.

٣ - إن هناك المزيج من حيث النوع والنسبة يتوقف على:

أ - مهارة من يقوم بإعداده وحسن تقديره لحالة المريض الماثل أمامه ومزاجه.

ب - توافر خبرة سابقة فى استعمال الأعشاب والنباتات الطبية.

٤ - إذا لم يحصل أى تحسن بعد استعمال الدواء طيلة الأسابيع المذكورة (بعد ٦ أسابيع)، فمن المستحسن أن يبدل بغيره، وكذلك إذا وصل التحسن إلى درجة ووقف عندها دون أن يحصل الشفاء، لأن لكل علاج قدرة محدودة تتعدم فائدته بعد استنفاد هذه القدرة أو اعتياد الجسم عليها، وقد يفيد فى مثل هذه الحالات أن يتوقف المريض عن استعمال الدواء ليعود إليه مرة أخرى بعد أسبوعين أو أكثر، حيث يصبح الدواء بعد هذا التوقف مفيداً كالسابق أو أكثر من السابق، كما يستعمل الدواء من الداخل عند استعماله من الخارج.

٥ - يجب ألا يتجاوز المريض فى استعماله المقادير المسموح بها أو المطلوبة للتداوى (الجرعة العلاجية) التى تختلف دائما باختلاف الدواء وجنس المريض وسنه والظروف التى يمر بها [(١)].

٦ - يراعى توفر الشروط الصحية للأعشاب والنباتات التى يتم استخدامها فى العلاج منذ زراعتها حتى استخدامها ويشتمل ذلك على:

أ - عدم استخدام أى مبيدات كيماوية أثناء زراعتها فى الحقل.

ب - الاعتماد على التسميد العضوى قدر الإمكان.

ج - أن تكون المواد الفعالة بالأعشاب والنباتات فى أعلى تركيزاتها عند جمعها وحصادها (باختيار الموعد المناسب لذلك).

د - توفر الشروط الصحية فى تخزين تلك الأعشاب لحين استخدامها ومنع تلوثها بالميكروبات.

---

(١) فمثلاً المرأة فى دور الحيض تصبح أكثر حساسية ويستحسن أن تمتنع طيلة أيام الحيض عن تعاطى كل نوع من أنواع الأدوية، وأن تمتنع فى شهور الحمل الأولى (٣ -٤ شهور الأولى) عن تعاطى المواد التى تحتوى على كميات كبيرة من " الزيوت الطيارة " كالبصل مثلا؛ لأنها من المسهلات وقد يؤدى استعمالها إلى الإجهاض، وفى أيام الرضاع تمتنع عن كل دواء مر المذاق لأنها تنتقل إلى الحليب.

من أجل إحياء التراث الطبى:

نتيجة لإهمال التراث الطبى الفرعونى والعربى وبزوال حكم العرب لبلاد الأندلس أسرعت أوروبا فى جمع المعلومات المتعلقة بالمواد الأقربازينية وكيفية تحضيرها، وأثر كل منها فى علاج الأمراض وكيفية الاستفادة منها. وبعد أن كانت الأعشاب والنباتات والمواد العضوية والأملاح المعدنية المستخلصة من المصادر الطبيعية تسهم فى تكوين الجانب الأعظم مما تحتوى عليه الصيدلة حل محلها العديد من المركبات الكيميائية لفترة طويلة، ثم عادت أوروبا أخيراً للاستفادة من الوصفات الطبيعية فى التراث الطبى الفرعونى والعربى بأسلوب علمى معاصر، وبذلك استطاعت أوروبا سحب بساط العلوم الطبية والكيميائية من تحت أقدام العلماء العرب المحدثين الذى فرطوا فى تراثهم الطبى القومى فهل هناك أمل فى استعادة وإحياء تراثنا الفرعونى والعربى مرة أخرى ؟ هذا ما نحاوله الآن.

إننا نتمنى أن نرى يوما تتخذ فيه الدول العربية الخطوات العلمية والعملية فى الاهتمام بالأعشاب والنباتات الطبية حتى تستبدل المصادر الطبيعية بالعقاقير الصناعية من أجل صحة وسلامة أبناء الأمة العربية.

الخاتمـــة

العودة إلى الطبيعة خير علاج للإنسان

لم تعد نداءات العلماء فى الآونة الأخيرة بالعودة إلى الطبيعة التى خلقها الله (والتى لم تمتد إليها يد الإنسان بالتلويث) ... بالصيحة التى يقدم عليها الإنسان فترة من الزمان ثم يقلع عنها بعد قليل إلى غيرها من الدعوات.. بل أصبحت ضرورة حياة لصالح الإنسانية جمعاء.

فقد ثبت أن الكثير من العقاقير المخلقة كيميائيا فى معامل ومصانع أدوية العالم المختلفة يحدث أعراضاً وآثاراً جانبية ضارة، تصدت لها غالبية الهيئات العلمية والطبية فى معظم أنحاء العالم لدرجة أن هيئة الصحة العالمية قد أصدرت منذ عام ١٩٧٥ نداءً بالتوسع فى استعمال النباتات الطبية ومنتجاتها والمواد الفعالة المستخلصة منها بغرض الانتفاع بها فى علاج مختلف الأمراض التى يصاب بها الإنسان.

وقد أخذت الدول المتقدمة علميا فى الاتجاه بقوة نحو التوسع فى زراعة النباتات الطبية فى بلادها، وكذلك تشجيع البلاد الأخرى فى إقامة مشروعات لاستزراع هذه النباتات؛ رغبة فى إنتاج كميات كبيرة منها بحيث تغطى الاستهلاك المتزايد فى مختلف الدول بغرض العودة إلى استعمال ما فى الطبيعة من نباتات تصلح للعلاج الطبى.

لذلك درجت الدول الكبرى على زيادة البحث والتقصى فى تراث طبها الشعبى بغية استخراج التركيبات الدوائية الشعبية والتى استعملها الأجداد لمنحهم العافية والصحة والعمر الطويل.

ومن العجيب أن ديار الإسلام - وحتى الصحراوية منها - يجود فيها كثير من النباتات الطبية النافعة.. والغريب أننا إما نجهل فوائدها، أو نهمل استزراعها واستثمارها ... ومن الأمثلة الواضحة أن العرقسوس يتخلص منه أهل الواحات فى مصر باعتباره دخيلا على زراعتهم، فى حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تستورد منه سنويا - من مصر وغيرها - نحو ٢٥ ألف طن ...!! كما أن مصر تصدر مئات الأطنان من بذور الخلة، وأوراق نبات السكران إلى الأسواق العالمية كل عام..!! فماذا لو عملنا على استزراع واستخلاص المواد الفعالة فى بلادنا بأنفسنا..؟؟ يجب علينا أن نعمل، ونحن العرب والمسلمين أرباب هذه الصناعة، وأكثر النباتات الطبية والشائعة الاستعمال والمعترف بفوائدها الطبية، قد نقلت إلى أوربا عن هذا الشرق العربى الإسلامى، إبان الحروب الصليبية، أو عن طريق الأندلس وصقلية بعد الفتح العربى..!! ونلاحظ أن كثيراً منها مازال يحمل الأسماء العربية حتى الآن.

ومازال الطب الحديث يستفيد بالكثير مما جاء فى مؤلفات علماء العرب والمسلمين عن النباتات الطبية وأنواعها وأوصافها واستعمالها وفوائدها بالتحليل والاستقصاء ومحاولة اكتشاف أسرار هذه النباتات المذكورة بالمراجع، وفصل مكوناتها، ومعرفة تراكيبها، ووضع تصور للعلاقة بين تركيب هذه المواد المفصولة والأثر الطبى الذى تؤديه أو يرجى منها.

ما أحوجنا اليوم نحن العرب إلى إنشاء معاهد مخصصة لتطوير الطب العربى، يتخرج طلابها بشهادات عليا، ويعملون على إحياء تراثنا الطبى وإثرائه ونشره، والاستفادة من مآثره، وتجهيز وتعليب الأعشاب الطبية

المخصصة للوقاية والعلاج من الأمراض بما يكفى السوق العربية، والتصدير إلى البلدان الأخرى التى يندر فيها وجود مثل هذه الأعشاب.

وأخيراً .. فمن الواضح أن عالم الأعشاب الطبية والتداوى به متسع، وأن الإحاطة به كاملا يحتاج إلى جهد كبير وخبرات فى مجالات كثيرة؛ ولذلك فإن الأمر لا يزال فى حاجة إلى تضافر جهود المتخصصين لتحقيق الهدف المرجو من استخدام الأعشاب الطبية وذلك بالعمل فى المجالات الآتية:

١ - إدخال منهج دراسى مناسب عن النباتات الطبية واستخدامها فى العلاج لطلاب كليات الطب فى الدول العربية.

٢ - إنشاء معهد متخصص فى النباتات الطبية (١) ويشمل التخصصات المختلفة المطلوبة لاستخدام النباتات الطبية.

---

(١) إنشاء معهد متخصص يطلق عليه اسم (معهد النباتات الطبية): بحيث يكون على مستوى الدراسات العليا، ويجمع علماء متخصصين فى كل المجالات اللازمة لتصنيع النباتات الطبية وعناصرها الفعالة، بدءا من طريقة زراعتها وصولا إلى جعلها منتجا دوائيا آمنا وفعالاً يصل للمريض بالشكل الصيدلى المناسب.

والتخصصات العلمية التى أرى أن تتوفر فى هذا المعهد هى:

١ - الدراسات الزراعية والبيئية.
٢ - تصنيف النبات.
٣ - العقاقير وكيمياء النباتات الطبية.
٤ - علم الأدوية.
٥ - الصيدلة الصناعية والتكنولوجيا الصيدلية.
٦ - الاقتصاد الدوائى.
٧ - التسويق.

كما أوصى، بأن يلتقى التعليم الطبى والتعليم الصيدلى فى تدريس مقرر يطلق عليه (طب الأعشاب أو العلاج بالأعشاب Herbal Medicine) وهذا المقرر له منهج وأسس ويدرس فى كثير من جامعات آسيا أهمها (جامعة نيودلهى، ويسمونه الطب اليونانى Unani Medicine، وفى جامعات الصين وهونج كونج واليابان ويطلق عليه Chinese Medicine) وفى جميع هذه الجامعات يقوم هذا المقرر على أساس واحد وهو:

" أن يدرس فى كليات الطب الأعشاب الطبية وعناصرها الفعالة بتركيز خاص على قيمتها العلاجية وجرعاتها، وفى كليات الصيدلة يدرس مقرر فارماكولوجى موجها توجيها عشبيا Herbally ariented وبذلك نخرج أطباء وصيادلة على قدر كاف من الخبرة بالأعشاب الطبية وقيمتها العلاجية ".. ولابد أن يعود إلى التذكرة الطبية (المنقوع والمغلى والشايات العشبية) المحضرة فى الصيدلة أو مصانع الأدوية.

٣ – دعوة شركات الأدوية للتوسع فى تجهيز مواد الأعشاب الطبيعية بصورة مناسبة للاستعمال فى عبوات سهلة التداول، مع شرح طريقة الاستعمال تفصيلا على واجهة العبوات والجرعة العلاجية ومدة الصلاحية مع بيان موانع الاستعمال، فبعض الأعشاب مثلا مهبط للضغط مثل الكركديه، وبالتالى لا يوصى باستعماله مع المصابين بالضغط المنخفض.

٤ – تنظيم حملة دعائية وإعلامية للتداوى بالأعشاب، وتقليل الاعتماد على العقاقير المصنعة إلا فى حالات الضرورة القصوى، مع التركيز على بيان الأضرار الجانبية للأخيرة، ومزايا الأعشاب.

٥ – التوعية بعدم استعمال أعشاب للأغراض الطبية إلا بعد التأكد من مطابقتها لمواصفات العشب المطلوب بمعرفة المختصين.

٦ – التوسع فى استعمال الأعشاب الطبية للأغراض التصنيعية قد أدى إلى استزراعها على نطاق واسع. وحيث إن الكثير منها يستفاد بمجموعه الخضرى، فقد أدى هذا إلى المغالاة فى التسميد النتراتى، وهذا قد يؤدى إلى حالات من التسمم فيلزم إخضاع هذه الناحية للدراسة البحثية.

٧ – التوصية بتركيز المنح العلمية على مزيد من الدراسات النباتية لحصر الأعشاب النباتية فى أرض مصر الزراعية والصحراوية (الفلورا المصرية) وإجراء الدراسات التحليلية والأقربازينية عليها.

٨ – حصر الدراسات العلمية والعملية التى أجريت على الأعشاب فى الداخل والخارج ووضعها فى نشرات مبسطة، وتوضيح نواحى الاستفادة منها.

٩ – تضمين البرامج التعليمية بمراحلها المختلفة توسعاً أكبر فى مجال دراسات الأعشاب الطبية.

١٠ - تشجيع المزارعين على زراعة النباتات الطبية بالطريقة الصحيحة، وتركيز الحملات الإرشادية فى مواسمها، والتوسع فى زراعتها فى أراضى الاستصلاح.

١١ - إعادة دراسة وتمحيص كتب الطب الشعبى لبيان سلامة الوصفات المبينة بها، وتوضيح الغامض من طرق الاستخدام، واستبعاد الأحجبة والتعاويذ السحرية منها، مما يجعلها مسايرة للمفهوم العلمى ولزيادة الاستفادة منها.

المرفقات

أولاً - نباتات .. ذكرها الله فى كتابه الكريم.

ثانياً - نباتات وعقاقير أوصى بها الرسول ﷺ.

ثالثاً - الجداول.

- جدول رقم (١) : أهم النباتات التى تحتوى على قلويدات.
- جدول رقم (٢) : أهم النباتات التى تحتوى على جليكوسيدات.
- جدول رقم (٣) : أهم النباتات التى تحتوى على زيوت طيارة.

رابعاً - بعض النباتات الطبية مرتبة بحسب اسمها العلمى.

أولاً - نباتات.. ذكرها الله فى كتابه الكريم

ذكر الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم بعض النباتات التى ضرب بها أمثالا علها تكون عظة للناس ومنها:

البقول والقثاء والفوم والعدس والبصل:

ذكرها الله تعالى فى سورة البقرة.. الآية ٦١:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾

فالآية تذكر كيف أن أهل موسى قد سأموا الاستمرار على طعام واحد فطلبوا منه أن يدعو ربه لكى يرزقهم مما تنبت الأرض مثل البقول والقثاء والفوم (والفوم يطلق على الثوم وأحيانا على القمح والحمص والخبز وسائر الحبوب التى تخبز) فطلب منهم موسى أن ينزلوا أرض مصر ففيها ما يطلبون.

الزيتون:

ذكره الله تعالى فى سورة النور.. الآية ٣٥:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فالآية تذكر أن نور الله سبحانه وتعالى كمثل كوة غير نافذة بها مصباح (أى قنديل) وهذا المصباح فى زجاجة كأنها كوكب يدفع بنوره الظلام ويتوقد من زيت شجرة مباركة هى شجرة الزيتون يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ويرشد الله بنوره هذا لمن يشاء من عباده.

التين والزيتون:

ذكرهما الله تعالى فى سورة التين.. الآيات ١ - ٣:

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾.

يقسم الله عز وجل بالتين والزيتون لمنافعهما الجمة وبطور سيناء ذلك الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه وتجلى الله فيه.

النخل والزيتون والرمان:

ذكرها الله تعالى فى سورة الأنعام.. الآية ١٤١:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

فالآية تذكر فضل الله على الناس حيث أنشأ لهم جنات مرفوعة بها مختلف

الفواكه مثل النخل وأنواع من الزرع متنوعة الثمار والزيتون والرمان ورخص لهم أكلها وحض على أداء حقها من الزكاة.

النخل والأعناب وعسل النحل:

ذكرها الله فى سورة النحل.. الآيتين ٦٨ - ٦٩:

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

تسوق الآيتان الدلائل على عظمة الله حيث يسقى الناس من ثمرات النخيل والأعناب عصيرا يتخذون منه خمرا ورزقا حسنا. وكذلك أوحى الله للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتا وأن تأكل من كل الثمرات وتسلك الطرق التى ألهمها الله أن تسلكها ويخرج من بطونها شراب هو العسل ذو ألوان مختلفة فيه شفاء لأمراض الناس.

عسل النحل:

ذكره الله تعالى فى سورة محمد.. الآية ١٥:

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾

فالآية تذكر أن الجنة التى وعد الله بها المتقين بها أنهار من ماء غير متغير طعمه وأنهار من خمر لذيذة وأنهار من العسل المصفى وفوق كل هذا من الثمرات ومغفرة من ربهم.

الحبوب:

ذكرها الله تعالى فى سورة البقرة.. آية ٢٦١ :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

كما ذكرها الله تعالى أيضاً فى سورة يوسف.. آية ٤٣ :

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾

فالآية تذكر أن الملك رأى رؤيا بأن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزال ، ورأى كذلك سبع سنابل خضر ومثلها يابسات وطلب من الناس تفسيرا لهذه الرؤيا.

الأعناب:

ذكرها الله تعالى فى سورة النبأ.. الآيتين ٣١، ٣٢:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾

الحبوب والعنب والرطب والزيتون والنخل:

ذكرها الله تعالى فى سورة عبس: الآيات من ٢٥ إلى ٢٩ :

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً ﴾

تذكر الآيات أن الله قد أنعم على الناس حيث صب الماء من السحب وشق الأرض وأنبت فيها الحب والعنب والرطب والزيتون والنخل.

الحبوب والنخل:

ذكرهما الله تعالى فى سورة ق.. الآيتين ٩، ١٠:

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾

من نعم الله على الإنسان أنه أنزل له من السماء ماء له منافع كثيرة فأنبت له الجنات والحب الذى حصده والنخل الحوامل التى لها طلع منظم بعضه فوق بعض.

النخل:

ذكرها الله تعالى فى سورة الشعراء.. الآيات ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨:

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾

فالآيات تذكر أن الله لا يستعصى عليه عاصٍ ولكنه رحيم حتى أنه يترك العصاة يرتعون فى جناته ذات عيون ماء وزرع ونخل ذات طلع لين لطيف.

النخيل والأعناب:

ذكرهما الله تعالى فى سورة يس آية ٣٤:

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾

فالآية تذكر من آيات الله تعالى إحيائه الأرض الميتة بالمطر ويخرج منها الحب لكى يأكله الناس، وجعل فيها بساتين من نخيل وعنب، وأنبع فيها العيون ليشربوا منها.

أيضا ذكرهما الله تعالى فى سورة المؤمنون الآيتين ١٩، ٢٠:

﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ ﴾

فالآية تذكر أن الله أنزل من السماء ماء بقدر محدود، وجعلها فى الأرض أنهارا وعيونا وأنشأ جنات من نخيل وأعناب تثمر لهم ثمرات كثيرة ومنها يأكلون وأنبت من طور سيناء شجرة الزيتون تنبت ثمراتها زيتًا (دهناً) وصبغاً للخبز.

النخل:

ذكرها الله تعالى فى سورة مريم.. آية ٢٥:

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾

فالآية تذكر أن جبريل عليه السلام نادى مريم وهى تلد عيسى بألا تحزن فإن الله قد جعل تحتها سيدا رفيع القدر وأمرها بأن تهز جذع النخلة التى استندت إليها فيسقط عليها بلحا ناضجا.

النخيل والعنب:

ذكرهما الله تعالى فى سورة الإسراء.. آية ٩١:

﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً ﴾

فالآية تذكر أن الله قد أنعم على الإنسان بأشياء كثيرة ولكن أكثر الناس أبوا إلا كفرا وجحودا. وقالوا فى تعنتهم إنهم لن يؤمنوا بمحمد حتى تنبع الأرض لهم ينابيع وعيوناً لا ينضب ماؤها أو يكون له بستان من نخيل وعنب فتجرى الأنهار من خلاله عن طريق الإعجاز.

الأعناب والنخل:

ذكرهما الله تعالى فى سورة الكهف.. آية ٣٢:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾

فالآية تذكر أن المؤمنين لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار وتخبر النبى ﷺ بأن يضرب لهم مثلا رجلين وهب الله لأحدهما بستانين من أعناب وأحاطهما بنخل وجعل وسطهما زرعا.

الزيتون والنخيل والاعناب:

ذكرها الله تعالى فى سورة النحل.. الآيتين ١٠، ١١:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

فالآية تذكر أن الله أنعم على الإنسان نعماً كثيرة، ومنها أنه أنزل من السماء مطرا يشربون من مائه وترعاه ماشيتهم وينبت لهم الزرع وأشجار الزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من ثمار الفواكه لعل الإنسان يشكر الله على ذلك.

النخيل والأعناب:

أيضاً.. ذكرهما الله تعالى فى سورة النحل.. آية ٦٧:

﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

فالآية تذكر أن الله يبين عن طريق ما خلقه من النخيل حيث يسقى الإنسان من ثمراته ومن الأعناب وعصيره حيث يتخذ منها خمرا ورزقا حسنا عسى أن يتدبر الإنسان فى تلك الآيات.

النخيل والأعناب:

أيضاً.. ذكرهما الله تعالى فى سورة البقرة.. آية ٢٦٦:

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا

مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

فالآية تذكر هؤلاء الذين ينفقون فى سبيل الله برجاء الحصول على رضاه وتثبيتا لإيمانهم.. وضرب الله مثلا لمن يذهب عمله هباء منثورا فى وقت هو أحوج ما يكون فيه إليه كمثل من له بستان من نخيل واعناب تجرى من تحته الأنهار وينبت له من جميل الثمار ولما أدركه الهرم وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فأصابتها ريح عاصفة فيها نار فاحترق الشجر وأصبحت أرضا جرداء.

النخل والأعناب والزيتون والرمان:

ذكرها الله تعالى فى سورة الأنعام.. آية ٩٩:

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

فالآية تذكر أن الله ينزل من السماء ماء ليخرج من النبات شيئا أخضر وأخرج منه حبا متراكبا، وأخرج من طلع النخل عناقيد من التمر وجنات من أعناب وزيتون ورمان بعضه يشبه بعضا وبعضه غير متشابه وإن الثمار تكون صغيرة ثم تنضج وهذه آيات لكى يؤمن الناس.

الأعناب والنخيل:

ذكرهما الله تعالى فى سورة الرعد.. آية ٤:

﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

فالآية تذكر أن الله قد بين قدرته للناس حين جعل فى الأرض قطعاً متجاورات وبساتين من أعناب وزرع ونخيل يخرج من أصل واحد ومن غير أصل واحد، وهى تسقى بماء واحد ثم يميز الله بعضه عن الآخر فى الثمار وهذا دليل على عظمة الله.

المن والسلوى:

ذكرهما الله تعالى فى سورة طه.. آية ٨٠:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾

فالآية تذكر أن الله قد أنعم على بنى إسرائيل حيث أنجاهم من عدوهم، وهداهم فى سيرهم حتى وصلوا جانب جبل الطور فى سيناء وأنزل عليهم المن (وهو رحيق متجمد تفرزه بعض الأشجار وهو سكرى يؤكل) وكذلك السلوى (وهو طائر السمان) لكى يأكلوه فلا يهلكوا فى الصحراء.

الخردل:

ذكره الله تعالى فى سورة لقمان.. آية ١٦:

﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾

فالآية تذكر أن الله لا يفلت من حسابه شئ فإن الخصلة من الإحسان أو الإساءة حتى ولو كانت وزن حبة خردل (وهو نبات حبه صغير جدا) فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض فإن الله يأتى بها وهو سبحانه يعلم بكل شئ.

الورد:

ذكره الله تعالى فى سورة الرحمن.. آية ٣٧:

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾

فالآية تذكر أن السماء تنشق يوم القيامة وتظهر حمراء فى لون الوردة وتصبح ذائبة كالدهن.

الزقوم:

ذكره الله تعالى فى سورة الواقعة.. الآيتين ٥١، ٥٢:

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾

فالآية تذكر أن القوم الكافرين والذين هم ضالون وكاذبون سوف يأكلون فى يوم القيامة من شجر الزقوم (وهو نبات ثماره مرة جدا).

الزنجبيل:

ذكره الله تعالى فى سورة الإنسان.. الآيات ١٤، ١٥، ١٦، ١٧:

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾

فالآيات تذكر أن القوم الصابرين المؤمنين سوف يجزيهم الله خيرا فى الآخرة حيث تظلهم الأشجار ويأكلون من ثمارها القريبة منهم ويطوف عليهم السقاة بأوان من فضة وبأكواب من فضة قدروها فى أنفسهم وتمنوها ويسقون فيها خمراً ممزوجة بالزنجبيل (حيث إن هذا النبات يكسب الماء نكهة طيبة وطعما حلوا).

ثانياً - نباتات وعقاقير أوصى بها الرسول الكريم (ﷺ)

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ.. قال: " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء " فقد كان الرسول ﷺ ينصح المؤمنين بما يفيدهم ويزيد من صحتهم الجسمانية والنفسية من خلال أحاديث شريفة.. وذلك عن علم وتجربة وإلهام إلهى. وقد جمعت هذه الأحاديث الشريفة التى تتصل بالصحة والعلاج بمختلف النباتات والأغذية وصارت دستورا للمؤمنين يداوون بها أمراضهم عبر مئات السنين وحتى يومنا هذا. ومن هذه النباتات والعقاقير:

الأترج: Citrus medica

قال الرسول ﷺ: " مثل المؤمن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ".

والأترج شجرة من الحمضيات. تستخدم فى الطب حيث يعمل منها شراب يطفئ العطش، ويعالج ضغط الدم المنخفض، ويفتح الشهية ويشفى الإسهال والقئ. وبقشر الثمار زيت طارد للغازات ومهضم شربا.

اراك (سواك): Salvadora persica

-عن ابن عباس مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " فى السواك عشر خصال:

يطيب الفم، ويشد اللثة، ويذهب البلغم، ويذهب الحفر، ويفتح المعدة، ويوافق السنّة، ويرضى الرب، ويزيد فى الحسنات، ويفرح الملائكة ".

السواك هو أغصان وفروع الشجرة.. ويستاك به فى الفم لإكسابه رائحة عطرية ويمنع فساد الأسنان واللثة حيث إنه قاتل لجراثيم الفم.

آس (ريحان): Myrtus communis

-قال الرسول ﷺ: " إذا اعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه من الجنة ".

- وعن ابن عباس.. قال الرسول ﷺ: " إن نوحا عليه السلام لما هبط من السفينة أول ما غرس الآس ".

- وقال الرسول ﷺ كذلك: " هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء: بالآسة، وهى سيدة ريحان الدنيا، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا، وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا ".

والآس يشفى مغليه الإسهال شرابا ، وشم الأوراق يسكن الصداع الحاد ودهانا بمسحوقه يشفى القروح والبثور ودهانا بزيته يكسب الشعر سوادا ويمنع الشيب.

بردى: Cyperus papyrus

- روى البخارى ومسلم.. " أنه لما كسرت رباعية النبى ﷺ عمدت فاطمة ابنته إلى حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رماداً ألصقته على جرحه فرقأ الدم ".

دهانا برماد ساق نبات البردى قابض للنزيف ويدمل القروح الجلدية.

بلح (تمر): Phoenix dactylifera

-روى ابن ماجة أن النبى ﷺ قال: كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان يقول.. بقى آدم حتى يأكل الجديد بالعتيق ".

- وعن جابر مرفوعا.. رواه ابن ماجة.. قال رسول الله ﷺ: " لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر، فإنه تركه يهرم ".

- وقال رسول الله ﷺ: " خير تمراتكم البرنى يذهب بالداء ولا داء فيه ".

- وفى رواية أبى هريرة: قال الرسول ﷺ.. " البرنى دواء ليس فيه داء ".

- وقال رسول الله ﷺ: " أطعموا نساءكم التمر، فإن من كان طعامها التمر خرج ولدها حليما ".

- وقال رسول الله ﷺ: " أكل التمر أمان من القولنج ".

- وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: " العجوة من فاكهة الجنة ".

- وعن سعد بن أبى وقاص مرفوعا.. قال رسول الله ﷺ.. " من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ".

- وروى الترمذى أيضا.. قال رسول الله ﷺ: " إن فى عجوة العالية شفاء ".

- وعن التمر.. نهى الرسول ﷺ عن نقعه مع الزبيب.

وكذلك.. نهى الرسول ﷺ عن نقع الرطب مع العنب.

البلح والتمر والرطب هى ثمار النخيل فى درجات مختلفة من النضج وتحوى مواد غذائية من سكريات وفيتامينات ومعادن. وأكله مسمن مغذٍ ويصلح المعدة والأمعاء.

بطيخ: Citrullus vulgaris

-روى الترمذى.. عن الرسول ﷺ " أنه كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول: يدفع حر هذا برد هذا، وبرد هذا حر هذا.

- وكذلك روى أن الرسول ﷺ كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ.

- وعن ابن عباس مرفوعا.. قال رسول الله ﷺ.. " البطيخ طعام وشراب وريحان، يغسل المثانة، وينظف البطن، ويكثر ماء الظهر، ويعين على الجماع، وينقى البشرة، ويقطع الأبردة ".

أكل ثمار البطيخ مرطب ومبرد للجسم ومسمن ويفتت الحصى ويصلح المعدة

والأمعاء ويزيل عفوناتها.. ومدر للبول ويزيل حرقته ودهانا بمائه على البشرة ينعمها.. ومع الخل يشفى التهابات الجلد.

بقلة حمقاء: Origanum dictamnus

-روى أن النبى ﷺ كان فى رجله قرحة فمرثها فعصر على رجله منها فبرىء، فقال: «بارك الله فيك انبتى حيث شئت».

نبات شرب مغليه منشط للكبد. دهانا بعصيره يدمل ويطهر الجروح والقروح.

تين: Ficus carica

-قال أبو الدرداء عن النبى ﷺ: " لو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة لقلت التين، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، كلوا منه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس".

ثمار التين مغذية وسكرية.. أكلها مسكن للعطش ويشفى السعال ومدر للبول وفاتح للشهية.

ثوم: Allium sativum

-روى أن الرسول ﷺ قال: " يا على كل الثوم، فلولا أنى أناجى الملك لأكلته ".

– وقال على.. نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخا.

– وقال الرسول ﷺ: " من أكل من البصل والثوم فلا يقربنا فى مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ".

الثوم منشط ومقو للكبد ومدر للطمث ويشفى السعال.. يشفى الثعلبة الجلدية دهانا والدمًامل وبعض الأمراض والإلتهابات الجلدية الأخرى.. أكل الثوم يكسب الفم والعرق رائحة كبريتية غير مستحبة.

جمار (لب النخيل): (tree pulp)Phoenix dactylifera

– عن ابن عمر.. أن النبى ﷺ أتى بجمار نخلة فقال: " إن من الشجر شجرة لها بركة كبركة المسلم ".

أكل لب النخيل يشفى الإسهال.

حبة سوداء (شونيز): Nigella sativa

-قال أبو هريرة مرفوعا: قال رسول الله ﷺ.. " عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت ".

أكل بذور الشونيز طارد للغازات ومسكن للسعال ويصلح المعدة ومدر للبول والطمث واللبن وطارد للديدان ويشفى الزكام.. دهانا به على الشعر يقويه وينبته.

(حب الرشاد - الثفاء): Nasturtium officinale

-قال الرسول ﷺ: " ماذا فى الأمرين من الشفاء: الصبر والثفاء ".

حب الرشاد طارد للغازات ويصلح الأمعاء وينظم عملها.

حلبة: Trigonella foenum graecum

-روى عن النبى ﷺ أنه قال: " لو تعلم أمتى ما فى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا ".

أكل بذور الحلبة مدر للطمث واللبن وينظم عمل الأمعاء ويشفى التهاباتها.

حناء: Lawsonia inermis

-عن أبى رافع.. قال: كنت عند النبى ﷺ جالسا إذ مسح يده على رأسه وقال.. عليكم بسيد الخضاب الحناء، فإنه يطيب البشرة ويزيد فى الجماع ".

- أما الفاغية (زهرة الحناء).. فعن بريدة مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية ".

- وفى رواية أنس: قال الرسول ﷺ: " اختضبوا بالحناء فإنه يزيد فى شبابكم وجماعكم ونكاحكم ".

- روى أبو داود.. ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعا فى رأسه إلا قال: احتجم، ولا وجعا فى رجليه إلا وقال: اخضبها بالحناء.

- روت أم سلمة فقالت.. كان لا يصيب رسول الله ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء.

- وعن أبى ذر.. قال رسول الله ﷺ: " إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ".

دهانا بمنقوع أوراق الحناء على الجلد يشفى تشققاتها والتهاباتها وتقرحاتها.. وينعم الشعر ويسوده ويقويه.

رمان: Punica granatum

-روى أبو نعيم عن أنس: قال الرسول ﷺ: " ما أكل رجل رمانة إلا ارتد قلبه إليه، وهرب الشيطان منه".

شرب منقوع ثمار الرمان مرطب ويشفى السعال ومنشط للكبد ويمنع القئ ويقوى المعدة ويمنع الإسهال.

زبيب: (dried fruits)Vitis vinefera

- عن نعيم الدارى أن الرسول ﷺ قال: كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب التعب، ويطفئ الغضب، ويشد العصب، ويطيب النكهة، ويذهب البلغم، ويصفى اللون.

- وقال على كرم الله وجهه.. قال الرسول ﷺ: " من أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم يجد فى جسده ما يكره ".

أكل الزبيب مسمن ومغذٍ ومنشط الكبد.

زعفران: Crocus sativus

-عن ابن عمر أن النبى ﷺ نهى أن يلبس المحرم ثوبا مصبوغا بزعفران أو ورس.

شرب الزعفران مقوٍ جنسى ويرفع ضغط الدم المنخفض.

زيت الزيتون: (seed oil)Olea europea

- عن ابن عمر مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " ائتدموا بالزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة ".

- روى الترمذى: أن الرسول ﷺ قال: " كلوا الزيت وادهنوا به ".

- وعن علقة بن عامر.. قال الرسول ﷺ: " عليكم بزيت الزيتون كلوه وادهنوا به، فإنه ينفع من البواسير ".

دهانا بزيت الزيتون يقوى الشعر وسائر أعضاء الجسم خارجيا ويبطئ الشيب ومقوٍ للمعدة وفاتح للشهية.. مضغ أوراق الزيتون يشفى التهابات الفم واللثة.

سفرجل: Cydonia vulgaris

-عن أنس مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " كلوا السفرجل على الريق ".

- وعن ابن ماجة.. قال ﷺ: " كلوا السفرجل، فإنه يجلو عن الفؤاد، وما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا وأطعمه من سفرجل الجنة، فزيد فى قوته قوة أربعين رجلا ".

- وعن ابن ماجة أيضا.. قال ﷺ: " اطعموا حبالكم السفرجل، فإنه يجم الفؤاد، ويحسن الولد ".

أكل السفرجل قابض للمعدة فى الإسهال.. يشفى السعال وخشونة الحلق ومقوٍ للقلب ويطيب النفس.

سنا: Cassia angustifolia

-سأل رسول الله ﷺ أسماء بنت عيسى: بم تستمشين.. قالت بالشبرم قال دواء حار بارد، ثم استمشت بالسنا، فقال لو أن شيئا فيه شفاء من الموت لكان السنا ". رواه الترمذى.

- روى ابن ماجة عن الرسول ﷺ: " عليكم بالسنا والسنوت، فإنه فيهما شفاء من كل داء إلا السام ". (السنوت هو العسل).

- وقال الرسول ﷺ أيضا: " لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان السنا ".

شرب منقوع أوراق السنا ملين ومقوٍ للقلب والكبد.

صبر: Aloe vera

روى عثمان بن عفان أن النبى ﷺ: " أتاه رجل يشتكى عينيه وهو محرم، فقال صلى الله عليه وسلم ضمدها بالصبر ".

شرب عصارة الأوراق ملين وفاتح للشهية.

صعتر: Thymus vulgaris

روى ابن الجوزى.. قال الرسول ﷺ: " بخروا البيوت بالصعتر واللبان ".

شرب مغلى الأوراق يزيل التخمة وطارد للغازات.. مدر للبول والطمث ويشفى المعدة والكبد.. شمه يشفى الزكام وقاتل للديدان.

طيب (أذخر): Andropogon schoenanthus

قال الرسول ﷺ: حبب إلى من دنياكم النساء والطيب ".

يسمى كذلك تين مكة أو طيب العرب.. مضغا يحدث تنبيها شديدا.. يحتوى على زيت عطرى منبه للأعصاب شربا ويدر البول والطمث ويضمد به للشفاء من الأورام.

ظفر (أظفار): Mentha pulegium

قالت أم عطية: رخص لنا إذا اغتسلت إحدانا من حيضها فى نبذة من كست أظفار .

لبوسا مهبليا من مغليه يعين على الحمل.. بخورا معطر ومطهر.

عدس: Lens esculentum

روى البيهقى: قال الرسول ﷺ: " أن أكله يرقق القلب ويدمع العين، ويذهب الكبر ". . أكل العدس مقوٍ ومغذى.

عسل: Honey

-عن ابن ماجة من حديث أبو هريرة مرفوعا: قال الرسول ﷺ: " من لعق العسل ثلاث غدوات فى الشهر لم يصبه عظيم من البلاء ".

- وقال الرسول ﷺ: " عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ".

– وقال جابر.. سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة عسل ".

عسل النحل شراب مغذٍ ومقوٍ وملين ويزيل عفونات الأمعاء.

عود هندى (الألوه): Aloexylon agallochum

-قال رسول الله ﷺ: " عليكم بهذا العود الهندى، فإن فيه سبعة أشفية: يسعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب ".

شرب مغلى العود الهندى مقوٍ للقلب والحواس.

قرع: Citrullus pepo var. ovefera

-قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالقرع، فانه يزيد فى العقل والدماغ ".

أكل ثمار القرع يشفى السعال ومرطب للجسم ويخفض الحرارة فى الحميات.

قسط: Saussurea lappa

-قال رسول الله ﷺ: " إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط ". (أخرجه البخارى).

– وعن جابر.. أن النبى ﷺ دخل على عائشة وعندها صبى يسيل منخراه دما فقال: ما هذا ؟ قالوا إنه العذرة. قال: ويلكن لا تقتلن أولادكن، أيما امراة أصاب ولدها العذرة أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه ثم تسعطه به، فأمرت عائشة فصنعت ذلك به فبرأ " .

– وروى زيد بن أرقم.. أن النبى ﷺ قال: تداووا من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت ".

يشفى القسط التهابات الأمعاء ومقو للجنس شربا.. شمه يشفى الزكام. دهانا به يشفى آلام الظهر ويشفى آثار الجرٌوح والقطوع وآلام الحلق (العذرة).

قصب السكر: Saccharum officinarum

-يروى مرفوعا أن الرسول ﷺ قال: " من تخلل بالقصب أورثه الأكلة فى أسنانه ".

شرب عصير النبات يشفى السعال ويزيل آلام المثانة وحرقان البول.

كباث: (fruits)Salvadora persica

– قال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ نجنى الكباث، فقال: " عليكم بالأسود منه فإنه أطيب ".

الكباث هو ثمر الأرك الناضج.. أكله يقوى المعدة.

كبر: Capparis spinosa

-عن ابن عباس ... خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: " ضحكت الجنة فأخرجت الكمأة، وضحكت الأرض فأخرجت الكبر ".

شربه يشفى الطحال والكبد.

كرفس: Apium graveolens

-يروى مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " من أكل الكرفس ونام طابت نكهته، وأمن من وجع الضرس ".

أكل الكرفس مقوٍ جنسى ويشفى الآلام.

كراث: Allium porrum

-يروى مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " من أكل الكراث ونام أمن من البواسير واعتزله الملك " (رواه صاحب الوسيلة).

أكل الكراث يشفى التهابات الأمعاء.

كرم: Vitis vinefera

-يروى مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " الحبلة كالنخلة أو أخت النخلة ". (الحبلة هى الكرمة).
أكل ثمار العنب مغذٍ ومقوٍ.

كمون: Cuminum cyminum

.. قال الرسول ﷺ: " ليس شىء يدخل الجوف إلا تغير إلا الكمون ".
أكل بذور الكمون طارد للغازات ويشفى المغص.

كمأة: Tuber brumale

-قال الرسول ﷺ: " الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين ".
ويروى مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " الكمأة جدرى الأرض ".
محلول من الكمأة قطورا فى العين يشفى التهاباتها.

لبان: Boswellia carterii

-عن أنس مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " بخروا بيوتكم باللبان والصعتر ".
– وعن على أنه شكا إليه رجل كثير النسيان، فقال " عليك باللبان فإنه يشجع القلب ويذهب النسيان ".
– وقال الرسول ﷺ: " أطعموا حبالكم اللبان، فإن يكن فى بطنها ذكر يكن ذكى القلب، وإن يكن أنثى يحسن خلقها، ويعظم عجيزتها ".
شرب مغلى اللبان يشفى ألم المعدة وطارد للغازات ويشفى السعال.

مرزنجوش: Majorana hortensis

-عن أنس.. قال رسول الله ﷺ: " عليكم بالمرزنجوش فإنه جيد للخشام ".
منبه ويشفى الزكام.. شرب مغليه يشفى الاستسقاء ومدر للبول ومزيل للمغص.

نبق: Zizyphus spina christi

-عن أبى نعيم مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض كان أول شئ أكل من ثمارها النبق ".

هو ثمار شجر السدر.. يشفى الإسهال أكلا.

نرجس: Narcissus poeticus

-يروى مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " عليكم بشم النرجس فإن فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا هو ".

شم زهور النرجس منبه ويفيد فى شفاء الصرع ومقيئ.

هندباء: Cichorium endiva

-يروى مرفوعا.. قال الرسول ﷺ: " كلوا الهندبا ولا تبغضوه فإنه ليس يوم من الأيام إلا وقطرات من الجنة تقطر عليه ". (ذكره أبو نعيم).

أكل الهندباء يشفى التهاب الكبد ويشفى الحميات والعطش والصداع ويقوى القلب.

ورس: Memecylon tinctorium

-قال الترمذى.. أن النبى ﷺ كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب .

– وعن أم سلمة.. قالت كانت إحدانا تطلى على وجهها بالورس من الكلف.

– وروى البخارى.. عن النبى ﷺ أنه نهى أن يلبس المحرم ثوبا مصبوغا بورس أو زعفران.

– وعن ابن عباس.. مر رجل قد خضب بالحناء على رسول الله ﷺ فقال: ما أحسن هذا، فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم، فقال: هذا أحسن من هذا، فمر آخر قد خضب بالصفرة، فقال: هذا أحسن من هذا كله ".

دهانا بالورس يعالج الحكة والكلف والبثور.. شربه مقوٍ ويشفى ألم الكلى والمثانة.

ثالثاً الجداول

جدول رقم [١]

أهم النباتات التي تحتوي على القلويدات

مسلسل	الاسم العربي	الاسم العلمي	الجزء المستعمل	المكونات الفعالة	الاستعمال
١	أتروبا [بلادونا]	Atropa belladonna	الأوراق والقمم الزهرية	هيوسيامين - أتروبين - بلادونين	مسكن للألم مقلل من إفراز العصارات بالجسم - يوسع حدقة العين -
٢	إرجوت	Claviceps purpurea	الفطر	إرجوتوكسين - إرجومترين - إرجوتامين - إرجوكرستين - إرجوكريبتين - إرجوزين	مصدر الحصول على القلويدات المختلفة التي تستخدم في الصداع النصفي ومنع النزيف بالرحم
٣	أفيون	Papaver somniferum	السائل اللبني الجاف	مورفين - كودايين - بابافرين	مسكن للألم - مخدر
٤	إيفيدرا	Ephedra sinica	العشب	إفدرين - إفدرين كاذب	في علاج ضيق التنفس
٥	بن	Coffea arabica	البذور	كافيين وزيت ثابت	مشروب منشط للجهاز العصبي
٦	تبغ	Nicotiana tabacum	الأوراق	نيكوتين - أنابازين	في صناعة السجائر - مبيد حشري
٧	جوز مقيء	Strychnos nux-vomica	البذور	استركنين - بروسين	مقوي للعضلات وسام جداً
٨	خانق الذئب	Aconitum napellus	الجذور	أكونيتين	سام جداً - مسكن موضعي يستعمل ظاهرياً في المفاصل
٩	خشخاش	Papaver somniferum	الإفراز اللبني المستخرج من الثمار الغير ناضجة	مورفين - كودايين - ثيبايين	مخدر ومسكن للألم
١٠	داتورا	Datura stramonium	العشب	هيوسيامين - أتروبين - وسكوبولامين	مسكن للألم ومخدر ومنوم
١١	قشر رمان	Punica granatum	قشر الثمار	بلتيارين - تانين	القبض - علاج الإسهال - طارد الديدان

مسلسل	الأسم العربي	الاسم العلمي	الجزء المستعمل	المكونات الفعالة	الاستعمال
١٢	سكران أوروبي	Hyoscyamus niger	العشب	هيوسيامين - هيوسين	مسكن للآلام والمغص
١٣	سكران مصري	Hyoscyamus muticus	العشب	هيوسيامين - هيوسين	مسكن للآلام والمغص
١٤	سولانم	Solanum laciniatum	الأوراق والثمار	سولاسودين - مواد صابونية	يستعمل في تحضير هرمونات الجنس والكورتيزون
١٥	شاي	Camellia sinensis	الأوراق	كافيين - ثيوبرومين وثيوفلين وزيت طيار	منبه القلب ويستخرج الكافيين من الأوراق
١٦	شطة	Capsicum frutescens	الثمار	كابسيسين ومواد راتنجية	مقوى للمعدة تزيل الآلام الروماتزمية
١٧	[illegible]	Ephedra sinica	العشب	الفدرا إيفدرا	
١٨	عرق الذهب	Cephaelis ipecacuanha	الجذور	إميتين - سيفالين	في علاج الكحة ومقيء
١٩	فنكا	Vinca rosea	العشب	فينبلاستين - فنكريستين	علاج سرطان الدم وأنواع السرطان الأخرى
٢٠	قات	Catha edulis	الأوراق	نور افدرين كاثين	منبه للجهاز العصبي المركزي
٢١	قهوة	Coffea arabica	البذور	كافيين وزيت ثابت	مشروب منشط للجهاز العصبي
٢٢	كاكاو	Theobroma cacao	البذور	ثيوبرومين ودهن	مغذي ومنبه خفيف يستعمل في صناعة الشكولاتة
٢٣	خشب الكينا	Cinchona sp.	القلف	كينين وكينيدين وسنكونين وسنكونيدين	في علاج الملاريا - مقوى للمعدة
٢٤	لحلاح	Colchicum autumnale	البذور والكورمات	كولشيسين	مرض النقرس والتهاب المفاصل
٢٥	لوبيليا	Lobelia inflata	العشب	لوبلين - زيت طيار - راتنج دهن - صمغ	طارد للبلغم - منشط للجهاز التنفسي - بديلا للتبغ للعلاج من عادة التدخين -

جدول رقم (٢)

أهم النباتات التي تحتوي على جليكوسيدات

مسلسل	الاسم العربي	الاسم العلمي	الجزء المستعمل	المكونات الفعالة	الاستعمال
١	بصل العنصل	Urginea maritima	البصلة	سيلارين أ و سيلارين ب	تقوية عضلات القلب وتحسين ضرباته - طاردة البلغم
٢	حنطة سوداء	Fagopyrum esculentum	الأوراق	روتين - نشا - بروتين	تقوية الشعيرات الدموية الضعيفة لمنع النزيف
٣	خردل أبيض	Brassica alba	البذور	سينالبين	مقيء - علاج الروماتزم - فاتح للشهية
٤	خردل أسود	Brassica nigra	البذور	سنجرين	مقيء - علاج الروماتزم - فاتح للشهية
٥	خلة بلدي	Ammi visnaga	الثمار	خلين وخلول وفزناجين	علاج حصوات الكلى والمسالك البولية
٦	دفلة	Nerium oleander	الأوراق	نيريين - نيرياتين - أليانـدرين	تقوية عضلات القلب
٧	ديجتاليس	Digitalis purpurea	الأوراق	بربوريا جليكوسيد أ ، ب - وديجتالين	تقوية عضلات القلب وتحسين ضرباته
٨	راوند	Rheum palmatum	الريزومات	جليكوسيدات الانثراكينونية - تانين	مسهل وقابض وفاتح للشهية
٩	زعفران	Crocus sativa	مياسم الأزهار	كروكين وبكروكروكين	منبه عطري ومضاد للبرد
١٠	سذاب	Ruta graveolens	الأوراق	رتين	تقوية جدران الأوعية الدموية الدقيقة
١١	سنامكي اسكندراني	Cassia acutifolia	الأوراق	سنوزيد أ و ب	مسهل قوي
١٢	سنامكي هندي	Cassia angustifolia	الأوراق	سنوزيد أ و ب	مسهل قوي
١٣	صبر	Aloe vera	الأوراق	ألوين ، ألوامودين	مسهل قوي
١٤	صفصاف	Salix purpurea	الأوراق	ساليسين	علاج الروماتزم
١٥	عرقسوس	Glycyrrhiza sp	الجذور والريزومات	جلسرهيزين ، سكر - أسبرجين وصابونين	طارد البلغم - يلطف قرحة المعدة
١٦	فانيليا	Vanilla planifolia	الثمار القرنية	فانلين	محسن لطعم المأكولات

جدول رقم (٣)

أهم النباتات التي تحتوي على زيوت طيارة

مسلسل	الاسم العربي	الاسم العلمي	الجزء المستعمل	المكونات الفعالة	الاستعمال
١	بابونج ألماني	Matricaria chamomilla	الأزهار		
٢	بردقوش	Majorana hortensis	الأوراق	زيت طيار به تربينول وجيرانيول	ملطف وطارد للغازات ومحسن لطعم المأكولات
٣	بقدونس	Petroselinum sativum	العشب كامل	فيتامينات - زيت طيار به مادة ابيول -	مقوي للناحية الجنسية ومحسن لطعم المأكولات .
٤	جوزة الطيب	Myristica fragrans	البذور	زيت طيار به ميريستيسين	طارد للغازات - منشط عام - توابل .
٥	حبة البركة	Nigella sativa	البذور	زيت طيار به نجلون ومواد مرة	علاج الربو - طارد البلغم - توابل .
٦	حبهان	Elettaria cardamomum	الثمار	زيت طيار به بورنيول وليمونين	توابل - طارد للغازات
٧	حشيشة الدينار	Humulus Lupulus	المخروطات الزهرية	زيت طيار به هيوميولين - تانين مواد راتنجية	صناعة البيرة - منوم خفيف ومسكن للألم
٨	حشيشة الليمون	Cymbopogon citratus	الأوراق	زيت طيار يحتوي على سترال	طارد للديدان - صناعة العطور والصابون
٩	حلفا بر	Cymbopogon proximus	العشب	زيت طيار له رائحة الكرفس	طارد للغازات - مدر للبول - مطهر بولي
١٠	حصالبان	Rosmarinus officinalis	الأوراق	زيت طيار به بورنيول وسنيول	طارد للغازات - محسن لطعم المأكولات - صناعة العطور .
١١	ريحان	Ocimum basilicum	العشب	زيت طيار به كافور ولينالول	طارد للغازات - مدر للبول - علاج الروماتزم - صناعة العطور
١٢	زربيح (سته)	Chenopodium ambrosioides	العشب	زيت طيار به اسكاريدول وجليكول لا مائي	طارد للديدان
١٣	زعتر	Thymus vulgaris	الأوراق والقمم الزهرية	زيت طيار به ثيمول وكارفاكرول	توابل - طارد للغازات - مزيل لألم المغص - طارد للديدان
١٤	زنبق	Polianthes tuberosa	الأزهار	زيت عطري	مستحضرات التجميل والروائح

مسلسل	الاسم العربي	الاسم العلمي	الجزء المستعمل	المكونات الفعالة	الاستعمال
١٥	شبت	Anethum graveolens	الثمار	زيت طيار به كارفون وليمونين	مسكن طارد للغازات
١٦	شمر	Foeniculum vulgare	الثمار	زيت طيار به انيثول وفنشون	مسكن طارد للغازات
١٧	عتر	Pelargonium graveolens	العشب	زيت عطري به جيرانيول	الروائح ومستحضرات التجميل
١٨	فلفل أسود	Piper nigrum	الثمار	زيت طيار وقلوية بيرين	مقوي - فاتح للشهية
١٩	قرفة	Cinnamomum zeylanicum	قلف السيقان	زيت طيار به الدهيد السيناميك	طارد الغازات - منبه عطري
٢٠	قرنفل	Eugenia caryophyllus	البراعم الزهرية	زيت طيار به يوجينول	مسكن لآلام الأسنان
٢١	كافور	Eucalyptus globulus	الأوراق	زيت طيار به سينول يوكاليبتول	علاج التهابات الأنف والحنجرة كمطهر - صناعة الصابون
٢٢	كراوية	Carum carvi	الثمار	زيت طيار به كارفون وليمونين	مشروب مغذي للأطفال - طارد الغازات - محسن المأكولات
٢٣	كرفس	Apium graveolens	العشب والبذور	زيت طيار به ليمونين وسيلينين	مهدئ للجهاز العصبي - مقوي الناحية الجنسية في الذكور - طارد الغازات .
٢٤	كزبرة	Coriandrum sativum	الثمار	زيت طيار به لينالول وبينين	طارد الغازات - مسكن للألم - توابل
٢٥	كمون	Cuminum cyminum	الثمار	زيت طيار به الدهيد الكمون	طارد الغازات - توابل - مسكن للألم
٢٦	لاوند	Lavandula officinalis	القمم الزهرية	زيت طيار به خلات اللينالول	منبه للأعصاب - صناعة العطور
٢٧	نعناع بلدي	Mentha spicata or viridis	الأوراق والقمم	زيت طيار به كارفون وليمونين وبينين	توابل - صناعة الحلوى والعطور
٢٨	نعناع فلفلي	Mentha piperita	الأوراق والقمم الزهرية	زيت طيار به منثول وبينين - تانين	طارد الغازات - مسكن للألم - صناعة الحلوى والعطور
٢٩	ورد	Rosa gallica	بتلات الأزهار	زيت عطري به جيرانيول وسترونيلول	صناعة العطور وتحسين طعم الأدوية المرة
٣٠	ياسمين	Jasminum grandiflorum	بتلات الأزهار	زيت عطري	صناعة العطور غالية الثمن
٣١	يانسون	Pimpinella anisum	الثمار	زيت طيار به انيثول وميثيل شافيكول	طارد الغازات - مسكن للألم مدر للبول

رابعاً – بعض النباتات الطبية مرتبة بالنسبة للاسم العلمي

الاسم العلمي	الاسم الانجليزي	الاسم العربي	مسلسل
Aconitum napellus	Aconite	خانق الذئب	١
Alpinia officinarum	Galangal	خلنجان	٢
Althea officinalis	Althea	خطمية	٣
Ammi majus		خلة شيطاني	٤
Ammi visnaga	Visnaga	خلة بلدي	٥
Anethum graveolens	Dill	شبت	٦
Anthemis nobilis	Roman chamomile	بابونج روماني	٧
Apium graveolens	Celery	كرفس	٨
Artemisia absinthium	Absinthe	شيبة	٩
		شيح خرساني	١٠
		شيح زيلة	١١
Artemisia dracunculus	Taragon	ترخون	١٢
Artemisia cinae	Santonica	شيح بلدي	١٣
Artemisia maritima	Maretima	ماريتما	١٤
Atropa belladonna	Belladonna	بلادونا	١٥
Balanites aegyptiaca		صملوخ	١٦
Barosma betulina	Bucha	بوكو قصير	١٧
Barosma crenulate	Bucha	بوكو بيضاوي	١٨
Barosma serratifolia	Bucha	بوكو طويل	١٩
Berberis vulgaris	Berberis	عود ريح مغربي	٢٠
Brassica alba	White Mustard	خردل أبيض	٢١
Brassica nigra	Black Mustard	خردل أسود	٢٢
Calotropis procera	Calotropis	عشار	٢٣
Camelia sinensis	Tea	شاي	٢٤
Cannabis Indica	Indian hemp	قنب هندي	٢٥
Camelia sinensis	Hemp	قنب	٢٦
Capsicum frutescens	Capsicum	شطة	٢٧
Capsicum annum	Capsicum	شطة	٢٨
Carica papaya	Papaya	بابايا	٢٩
Carthamus tinctoria	Safflower	قرطم	٣٠

الاسم العلمي	الاسم الانجليزي	الاسم العربي	مسلسل
Carum carvi	Caraway	كراوية	٣١
Cassia acutifolia	Alexandrian Senna		٣٢
Cassia angustifolia	Indian Senna	سنامكي هندي	٣٣
Cephalis ipecacuanha	Ipecac	عرق الذهب	٣٤
Ceratonia siliqua	Carob	خروب	٣٥
Chenopodium ambrosioides	American Wormseed	زربيح	٣٦
Chicorium intybus	Chicory	شيكوريا	٣٧
Chrysanthemum cinerariaefolium	Pyrethrum	بيرثرم	٣٨
Cinchona calisya	Cinchona	خشب الكينا	٣٩
Cinchona Ledgeriana	Cinchona	خشب الكينا	٤٠
Cinchona succirubra	Cinchona	خشب الكينا	٤١
Cinnamomum cassia	Cassia	قرفة صيني (دار صيني)	٤٢
Cinnamomum zylanicum	Cinnamon	قرفة سيلاني	٤٣
Citrullus colocynthis	Colocynth	حنظل	٤٤
Coffea arabica	Coffee	بن	٤٥
Cochicum autumnale	Colchicum	لحلاح	٤٦
Coriandrum sativum	Coriander	كسبرة	٤٧
Crocus sativus	Saffron	زعفران	٤٨
Cuminum Cyminum	Cumin	كمون	٤٩
Curcuma longa		كركم	٥٠
Cymbopogon citratus	Lemongrass	حشيشة الليمون	٥١
Cymbopogon nardus		اذخر مكي	٥٢
Cymbopogon proximus		حلفا بر	٥٣
Cymbopogon schoenanthus		اذخر	٥٤
Datura metel	Datura	داتورا	٥٥
Datura stramonium	Stramonium	استرامونيوم	٥٦
Datura tatula	Datura	داتورا	٥٧
Digitalis lanata Digitalis purpurea	Digitalis	ديجيتالس	٥٨
Dryopteris filix mas Dryopteris marginalis	Filix-mas Filix-mas	سرخس	٥٩
Ephedra equisetina	Ephedra	عادر	٦٠
Ephedra sinica	Ephedra	عادر	٦١
Eucalyptus globulus	Eucalyptus	كافور	٦٢

الاسم العلمى	الاسم الانجليزى	الاسم العربى	مسلسل
Eugenia caryophyllus	Clove	قرنفل	٦٣
Fagopyrum esculentum	Buckwheat	حنطة	٦٤
Foenicular vulgare	Fennel	شمر	٦٥
Glossostemon bruguieri	Moghat	مغات	٦٦
Glycyrrhiza glabra	Liquorice	عرقسوس	٦٧
Hamamelis virginiana	Hmamelis	هماميلس	٦٨
Hibiscus sabdariffa	Karkade	كركديه	٦٩
Humulus lupulus	Hops	حشيشة الدينار	٧٠
Hyoscyamus muticus	Egyptian Henbane	سكران مصرى	٧١
Hyoscyamus niger	Henbane	سكران أوروبى	٧٢
Iris florentina	Orris	سوسن	٧٣
Iris grmanica	Orris	سوسن	٧٤
Jasminum grandiflora	Jasmine	ياسمين	٧٥
Juniperus communis	Juniper	عرعر	٧٦
Laurus noblis	Bay leaves	غار	٧٧
Lavandula officinalis	Lavender	لاوندة	٧٨
Lawsonia inermis	Henna	حناء	٧٩
Lobelia inflata	Lobelia	لوبليا	٨٠
Majorana hortensis	Marjoram	بردقوش	٨١
Matricaria chamomilla	German Chamomile	بابونج ألمانى	٨٢
Melissa officinalis		ترنجان	٨٣
Mentha arvensis	Spearmint	نعناع بلدى	٨٤
Mentha peperita	Peppermint	نعناع فلفلى	٨٥
Mentha spicata		فلية	٨٦
Mentha viridis	Spearmint	نعناع بلدى	٨٧
Myristica fragrans	Nutmeg	جوزة الطيب	٨٨
Nerium oleander	Oleander	دفلة	٨٩
Nicotiana Glauca	Glauca	مصاص	٩٠
Nicotiana tabacum	Tobacco	تبغ	٩١
Nigella sativa	Nigella	حبة البركة	٩٢
Ocimum basilicum	Sweet basil	ريحان	٩٣
Orchis mascula	Sahlab	سحلب	٩٤
Papaver somniferum	Papaver	خشخاش	٩٥

الاسم العلمى	الاسم الانجليزى	الاسم العربى	مسلسل
Peganum harmala	Harmala	حرمل	٩٦
Pelargonium graveolens	Geranium	عتر بلدى	٩٧
Pelargonium fragrans	Geranium	عتر كافورى	٩٨
Pelargonium radula	Geranium	عتر ليمونى	٩٩
Petroselinum sativum		بقدونس	١٠٠
Pimpinella anisum	Anise	ينسون	١٠١
Polianthes tuberosa	Tuberose	زنبق	١٠٢
Punica granatum	Pomegranate	قشر الرمان	١٠٣
Quercus infectoria	Galls	عفص	١٠٤
Rhamnus purshiana	Cascara sagrada	كاسكارا	١٠٥
Rheum officinale	Rhubarb	راوند	١٠٦
Rheum Palmatum	Rhubarb	راوند	١٠٧
Rheum rhaponticum	Rhubarb	راوند .	١٠٨
Ricinus communis	Castor beans	خروع	١٠٩
Rosa damascena	Rose	ورد دمشقى	١١٠
Rosa gallica	Rose	ورد بلدى	١١١
Rosmarinus officinalis	Rosmary	حصالبان	١١٢
Ruscus hypoglossus	Ruscus	مستتر	١١٣
Ruta graveolens	Ruta	سذاب	١١٤
Santalum album	Sandalwood	خشب الصندل	١١٥
Solanum Laciniatum	Solanum	سولانم	١١٦
Solanostemma argel	Argel	حرجل	١١٧
Smilax aristolochiaefolia	Sarsaparilla	عشبة	١١٨
Strychnos nuxvomica	Nuxvomica	جوز مقيء	١١٩
Tamarindus Indica	Tamarind	تمر هندى	١٢٠
Theobroma	Cacao	كاكاو	١٢١
Thymus vulgaris	Tyme	زعتر	١٢٢
Tilia ulmifolia	Tilia	تليو	١٢٣
Trigonella foenum graecum	Fenugreek	حلبة	١٢٤
Urginea Indica	Indian Squill	بصل عنصل هندى	١٢٥
Urginia maritima	Squill	بصل عنصل	١٢٦
Vanilla planifolia	Vanilla pods	فانيليا	١٢٧
Verbascum thapsus	Verbascum	فربازكم	١٢٨

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: الكتب

١ - أحمد شمس الدين، التداوى بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩١.

٢ - أحمد شوقى الفنجرى، الطب الوقائى فى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٩١.

٣ - أحمد شوكت الشطى، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، دمشق، ١٩٦٧.

٤ - أحمد قدرى شعيشع، النباتات الطبية.. بشمال سيناء، سلسلة دراسات تنموية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد ٣٧.

٥ - أحمد محمد عوف، أنت والدواء، سلسلة العلم والحياة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٤٢، ١٩٩٤.

٦ - أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، تاريخ الحركة العلمية فى مصر الحديثة، القاهرة، مايو ١٩٩٠.

٧ - أمين رويحة، التداوى بالأعشاب، بيروت، دار القلم، ط ٥، ١٩٧٨.

٨ - ابن أبى أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة موفق الدين الخزرجى)، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٩.

٩ - ابن القفطى (جمال الدين على بن يوسف بن إبراهيم)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الأثار، (د.ت).

١٠ - ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبى يكر الزرعى الدمشقى " ٧٥١ هـ ")، الطب النبوى، القاهرة، ١٩٧٥.

١١ - الشحات نصر أبو زيد، النباتات والأعشاب الطبية، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٦.

١٢ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، النباتات الطبية والعطرية، تونس، ١٩٩٥.

١٣ - جميلة واصل، العلاج بالنباتات الطبية، سلسلة العلم والحياة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٧، ١٩٨٨.

١٤ - جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، جـ ٨، ١٩٦٨.

١٥ - رياض رمضان العلمى، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٢١، يناير ١٩٨٨.

١٦ - زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب،، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى، بيروت، دار الآفاق، ط ٦، ١٩٨١.

١٧ - سمير يحيى الجمال، العلاج الشافى بالنباتات الطبية، القاهرة، (د.ت).

١٨ - سمير يحيى الجمال، تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ١، ١٩٩٤.

١٩ - شفيق إبراهيم بلبع، استخدام النباتات الطبية فى العلاج وأثره فى ترشيد استعمال الدواء، بحث مقدم فى ندوة: " ترشيد استعمال الدواء " المنعقدة بأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، القاهرة، أكتوبر ١٩٨٠.

٢٠ - شكرى إبراهيم سعد، نباتات العقاقير والتوابل: مكوناتها وفوائدها، القاهرة، دار الفكر العربى، (د. ت).

٢١ - طارق يوسف، كنوز طب الأعشاب، القاهرة، المركز العربى الحديث، ط ١، ١٩٩٣.

٢٢ - عادل عبد العزيز زايد، أهمية الأعشاب الطبية البرية كثروة قومية، بحث مقدم فى ندوة: " دور الأعشاب الطبية وترشيد استخدام الدواء " المنعقدة فى جامعة أسيوط فى الفترة من ٧ - ٩ ديسمبر ١٩٩٢.

٢٣ – عايدة أحمد الرواجبة، أسرار الطب العربى الحديث، بيروت، دار ابن زيدون، ط ١، ١٩٩٦.
٢٤ – عز الدين رشاد، النباتات الطبية والعطرية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، جـ ١، ١٩٦١.
٢٥ – عكاشة عبد المنان الطيبى، التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية، القاهرة، دار القلم للتراث، (د.ت).
٢٦ – على عبد الله الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين فى الصيدلة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٦.
٢٧ – عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، بيروت، ١٩٧٠.
٢٨ – فايزة محمد حمودة، النباتات والأعشاب الطبية.. كيف تستخدمها ؟، سلسلة اعرف صحتك، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، العدد ٩، ط ١، ١٩٩٣.
٢٩ – فرج محمد الهونى: " تاريخ الطب فى الحضارة العربية والإسلامية "، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط ١، ١٩٨٦.
٣٠ – فوزى طه قطب، النباتات الطبية: زراعتها ومكوناتها، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨١.
٣١ – كمال الدين حسن البتانونى، أسرار التداوى بالعقار بين العلم الحديث والعطار، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، ط ١، ١٩٩٤.

٣٢ – ليز مانكه، التداوى بالأعشاب فى مصر القديمة، ترجمة أحمد زهير أمين، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٣.
٣٣ – محمد السيد أرناؤوط، الأعشاب والنباتات: غذاء ودواء، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢.
٣٤ – محمد السيد هيكل وعبد الله عبد الرازق عمر، النباتات الطبية والعطرية، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط ٢، ١٩٩٣.
٣٥ – محمد حماد ومحمد رجائى، العلاج الطبيعى والنباتى: على هدى من الكتاب والسنة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
٣٦ – محمد عبد الحميد بسيونى، الفراعنة والطب الحديث، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩.

٣٧ – مختار سالم، أعشاب لكنها دواء، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٧.
٣٨ – مختار سالم، الطب الأخضر: وصفات علاجية شعبية، القاهرة، مكتبة رجب، ,١٩٩٣
٣٩ – منير محمد محمد سالم، العلاج الدوائى بين الأمس والغد، الكويت، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٦.
٤٠ – هانى عرموش، الأمراض الشائعة والتداوى بالأعشاب، بيروت، دار النفائس، ط ١، ١٩٩٢.

ثانياً: الدوريات

٤١ – أحمد حلوبى ومحيى الدين قواس، الطب النبوى فى صدر الإسلام، الرياض، مجلة الفيصل، العدد ١٧٧، أكتوبر ١٩٩١.
٤٢ – أحمد عادل سيف الدين، النباتات الطبية بين الحقيقة والخيال، بيروت، مجلة الزميل، العدد ٥٠، فبراير ١٩٩٦.
٤٣ – أحمد فؤاد باشا، العلوم الصيدلية فى عصر الحضارة الإسلامية، القاهرة، مجلة الأزهر، السنة السبعون، الجزء الأول، مايو ١٩٩٧.
٤٤ – أحمد قطاع، أدوية على الأغصان، الكويت، مجلة العربى، العد ٤٤٩، إبريل ١٩٩٦.
٤٥ – أحمد محمد المغازى، الطب التقليدى وطب الأرصفة، القاهرة، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد السادس، يناير ١٩٩٤.
٤٦ – السيد الجميلى، هذه الأعشاب وهذه النباتات، القاهرة، مجلة الأزهر، السنة الثامنة والخمسون، الجزء العاشر، يونيو – يوليو ١٩٨٦ .
٤٧ – جاسم الجدى، عطارات اليوم.. صيدليات المستقبل، الكويت، مجلة الكويت، العدد ١٨٥، ١ مارس ١٩٩٩.
٤٨ – جوزيف كلاس، النباتات الطبية: تاريخها – قصصها – وأساطيرها، دمشق، مجلة التراث العربى، العدد ٥٢، يوليو ١٩٩٣.
٤٩ – حامد خليفة محمد، لماذا العودة إلى الطبيعة والأعشاب ؟، قطر، مجلة التربية، العدد ١٠٤، مارس ١٩٩٣.
٥٠ – زينب عبد الدايم، النباتات والأعشاب الطبية، القاهرة، مجلة الصحيفة الزراعية، العدد السادس، يونيه ١٩٨٦.

٥١ - عبد الحكيم الصعيدى، ابن البيطار.. وأسس العلاج بالأعشاب، القاهرة، مجلة منبر الإسلام، السنة ٥٤، العدد ٢، يوليه ١٩٩٥.
٥٢ - عبد الرحمن نور الدين، أمل العلماء.. الأعشاب داخل برشامة، القاهرة، مجلة طبيبك الخاص، العدد ١٦٥، سبتمبر ١٩٨٢.
٥٣ - عبد المنعم عبد القادر الميلادى، العلاج بالأعشاب والنباتات أحياناً، القاهرة، مجلة العلم، العدد ١٤٣، فبراير ١٩٨٨.
٥٤ - غادة عبد الرحمن، أبحاث كيميائية وبيولوجية ... تؤيد أهمية الأعشاب طبياً !!، الكويت، مجلة الجمعية الكيميائية الكويتية، العدد ٢٩، أكتوبر ١٩٩٧.
٥٥ - فتح الله حسن، التداوى بالأعشاب وإنتاج النباتات الطبية فى مصر، القاهرة، مجلة إشراقة، العدد الرابع عشر، يونيو ١٩٩٦.
٥٦ - فتحية محمد عبد الهادى، ثروات من الطبيعة فى خدمة: الطب والصيدلة، قطر، مجلة التربية، العدد ١١٠، سبتمبر ١٩٩٤.
٥٧ - قسم الترجمة، التداوى بالأعشاب الطبية، الرياض، مجلة الفيصل، العدد ١٩٨، يونيو ١٩٩٣.
٥٨ - كوكس وباليك، المدخل النباتى البشرى للكشف عن العقاقير، الكويت، مجلة العلوم، المجلد ١١، العددان ٦ و ٧، يونيو - يوليو ١٩٩٥.
٥٩ - مجدى نور الدين، أعشابنا دواء، الإمارات، مجلة منار الإسلام، السنة السادسة عشرة، العدد الحادى عشر، ١٥ مايو ١٩٩١.
٦٠ - محمد الطيب العربى و محمد توفيق أحمد، الطب الشعبى.. قديماً وحديثاً، الإمارات، مجلة الضياء، العدد ٤٠، أكتوبر ١٩٩٥.
٦١ - محمد عبد القادر الفقى، النباتات والأعشاب الطبية، الكويت، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٨٠، ديسمبر ١٩٨٧.
٦٢ - محمد كامل شاهين، من أسرار التداوى فى القرآن والسنة، القاهرة، مجلة منبر الإسلام، السنة ٥٥، العدد ٤، أغسطس - سبتمبر ١٩٩٦.
٦٣ - محمد وليد كامل، عشابون لكن أطباء، الرياض، مجلة الخفجى، السنة السادسة والعشرون، العدد السادس، يناير - فبراير ١٩٩٧.
٦٤ - محمود عبد القوى زهران، النباتات البرية.. ثروة طبيعية متجددة

بالعالم العربى، القاهرة، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد الثالث، يوليو ١٩٩٢.

٦٥ – مديحة عزب، احذر من صيدليات الأرصفة، القاهرة، جريدة الأخبار، عدد ١٩٩٩/٣/٤.

٦٦ – موسى مدنى مصطفى، الأعشاب الطبية وفوائدها فى العلاج، القاهرة، مجلة الأزهر، السنة الرابعة والستون، الجزء الأول، يوليو ١٩٩١.

٦٧ – نشأت نجيب فرج، العلاج بالأعشاب: سلاح ذو حدين، القاهرة، مجلة العلم، العدد ١٨٦، مارس ١٩٩٢.

٦٨ – نصر أحمد العمرى، النباتات الطبية.. عودة إلى الطبيعة، القاهرة، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد الخامس، يوليو ١٩٩٣.

٦٩ – هشام سليمان أبو عودة، الصيدلة عبر العصور، الرياض، مجلة الفيصل، العدد ٤٦، فبراير، مارس ١٩٨١.

٧٠ – هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، فعاليات الندوة العالمية لطب الأعشاب، الرياض، مجلة الإعجاز، العدد الثالث، ١٤١٨هـ.

٧١ – يحيى حامد عثمان خضر، التداوى بالأعشاب، القاهرة، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، عدد خاص، أكتوبر ١٩٩٤ .

الفهرس

الموضوع ... صفحة

المقـــدمة ٥

قبـــل أن تقــرأ ١١

الفصل الأول

النباتات والأعشاب الطبية ١٣

الفصل الثانى

تاريخ التداوى بالنباتات والأعشاب الطبية ٢٣

المطلب الأول

الأعشاب وبلاد ما بين النهرين ٢٧

المطلب الثانى

الأعشاب والمصريون القدماء ٢٩

المطلب الثالث

الأعشاب والصينيون القدماء ٣٤

المطلب الرابع

الأعشـــاب والإغـــريق ٣٦

المطلب الخامس

الأعشـــاب والبطالمة ٣٩

المطلب السادس

الأعشــاب والرومـان ٤٠

المطلب السابع

التداوى بالأعشاب عند العرب فى الجاهلية والإسلام ٤٢

الفهرس

الموضوع صفحة

الفصل الثالث

ما هى النباتات والأعشاب الطبية؟ ٥٩

الفصل الرابع

المستقبل العلاجى للأعشاب الطبية ٧٧

الفصل الخامس

الوصفات الشعبية أمل العلماء المحدثين ١٠١
الخاتمـــة ١١٣
المرفقات ١١٩
أولاً – نباتات.. ذكرها الله فى كتابه الكريم ١٢١
ثانياً – نباتات وعقاقير أوصى بها الرسول الكريم ﷺ ١٣١
ثالثاً الجداول ١٤٣
رابعاً – بعض النباتات الطبية مرتبة بالنسبة للاسم العلمى ١٤٨
المصادر والمراجع ١٥٣

رقم الإيداع : ٢٠١٢/١٥٨٩٥
الترقيم الدولى : I.S.B.N 978-977-236-823-5

طبع بمطابع دار الجمهورية للصحافة